

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين نابلس حالة دراسية

إعداد

مجد نجدي ناجي المصري

إشراف

د. محمد عطا يوسف

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس/ فلسطين.

2010م

تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين نابلس حالة دراسية

إعداد

مجد نجدي ناجي المصري

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2010/2/14م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

1. د. محمد عطا يوسف / مشرفاً ورئيساً

2. د. معين القاسم / ممتحناً خارجياً

3. د. هيثم الرطروط / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى أروع ما في الوجود...
من كنتم في بستاني الورود...
إليكم أدعو ربي في كل سجود...
إلى من صاح الورد بشذاهم، وطرب القلب بذكراهم، إلى الأيدي التي تعطي
ولا تأخذ... إلى من كانوا للتضحية علامة....

والداي الغاليان

إلى من كان للطيبة رمزاً، وفي العطاء يبني له صرحاً، إلى شريك عمري
ورفيق دربي الذي تحمل الكثير لأتم رسالتي....

زوجي العزيز

إلى من مسحوا الدمعة في الشدة ورسما الضحكة في الضيق... إلى أجمل
هدية من ربي... من كانوا لي أروع رفيق....
أبنائي الأحبة

إلى من تطيب العين برؤياهم، ويحلوا الفكر بنجواهم ..أخي وأخواتي
الأعزاء
إلى من حمل ريشة وقلم... إلى كل من عمل على إحياء التراث والحفاظ عليه
إليهم جميعاً أهدي عملي هذا

مجد

الشكر والتقدير

قال تعالى:

" وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" صدق الله العظيم

الحمد والشكر لله أولاً على توفيقني لإتمام هذه الرسالة.....
أتوجه بوسام التقدير و خالص الشكر و الامتنان إلى الجهود المباركة التي دعمتني وأنارت مسيرتي وأوصلتني إلى بر الأمان من أجل إتمام رسالتي هذه وأخص بالذكر كل من:
الدكتور محمد عطا لنصائحه القيمة وملاحظاته المهمة.
زوجي الغالي لمساندته العملية والمعنوية.
رفيقة دربي ايزيس فهد لدعمها لي وتشجيعي.
صديقتاي ميساء وهنادي كنعان لتقديمهما يد العون.
لكل من ساهم في انجاز هذا العمل و تميز بالعطاء دون كلل أو ملل كل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة.

مجد

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين نابلس حالة دراسية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وان هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالبة:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع	الرقم
ج	الإهداء	
د	الشكر والتقدير	
هـ	الإقرار	
و	فهرس المحتويات	
ل	فهرس الأشكال	
ف	الملخص	
1	الفصل الأول: مقدمة الدراسة وأهميتها	
2	تمهيد	1:1
3	المقدمة	2:1
5	مشكلة الدراسة	3:1
5	أهمية الدراسة	4:1
6	أهداف الدراسة	5:1
7	حدود الدراسة	6:1
7	مصطلحات الدراسة	7:1
9	منهجية الدراسة	8:1
10	مصادر المعلومات	9:1
10	محتويات الدراسة	10:1
12	الفصل الثاني: الحفاظ على التراث المعماري	
13	التراث المعماري	1:2
13	الموروث والتراث	1:1:2
14	أهمية التراث المعماري والعمراني	2:1:2
16	الأسس النظرية لسياسات التعامل مع التراث العمراني	3:1:2
18	كيف تكون حماية المباني الأثرية والتراثية	4:1:2
19	المواثيق والمؤتمرات الدولية المتعلقة بالحفاظ على التراث الثقافي	5:1:2
21	الحفاظ على التراث المعماري	2:2
21	مفهوم الحفاظ على التراث	1:2:2

الصفحة	الموضوع	الرقم
21	أهمية الحفاظ ودوره	2:2:2
22	الأهداف المنشودة من الحفاظ	3:2:2
24	المشاكل الرئيسية التي تواجه الحفاظ على التراث العمراني	4:2:2
24	التحديات الرئيسية التي تواجه التراث المعماري	5:2:2
25	مستويات الحفاظ على التراث العمراني	6:2:2
26	مراحل وآليات عملية الحفاظ:	7:2:2
28	الأساليب المتبعة في سياسة الحفاظ	8:2:2
32	الهيئات العالمية العاملة والفاعلة في الحفاظ على التراث	9:2:2
34	الترميم والصيانة	3:2
34	مفهوم الترميم والصيانة	1:3:2
36	نشأة وتطور الترميم والصيانة	2:3:2
36	مناهج وأساليب الترميم	3:3:2
38	نوعيات مشاريع الترميم	4:3:2
42	صيانة وترميم المدن التاريخية والارتقاء بها (المراكز التاريخية)	5:3:2
44	الحفاظ على التراث في فلسطين	4:2
44	التشريعات في فلسطين	1:4:2
45	الجهات العاملة في فلسطين على حماية التراث المبني	2:4:2
49	الفصل الثالث: تجارب عربية في الترميم والحفاظ المعماري	
50	ترميم وصيانة المعالم التاريخية في الوطن العربي	1:3
50	مقدمة	1:1:3
50	إعادة تأهيل المباني التاريخية عربياً	2:1:3
51	تجربة حلب في إحياء البلدة القديمة	2:3
51	تمهيد	1:2:3
53	الموقع الجغرافي وأهم المعالم الأثرية	2:2:3
57	تجربة حلب في إحياء المدينة القديمة	3:2:3
58	فكرة المشروع	1:3:2:3
58	من أهداف المشروع الرئيسية	2:3:2:3
58	أما الأهداف الملحقه للمشروع	3:3:2:3

الصفحة	الموضوع	الرقم
60	السياسات المتبعة في تنفيذ المشروع	3:3:2:3
60	المراحل التي مرت بها عملية الحفاظ على حلب	4:3:2:3
61	مراحل تنفيذ المشروع	5:3:2:3
63	الأعمال المنجزة	6:3:2:3
65	أعمال الحفاظ	7:3:2:3
67	تطور تنظيمات ومراحل الحفاظ	8:3:2:3
69	سياسة التعامل مع المناطق التاريخية التي ظهرت ضمن توجه الحفاظ الحضري الشامل	9:3:2:3
70	المهام الرئيسية التي قام المشروع بتنفيذها	10:3:2:3
74	ترميم مدينة شبام التاريخية في الجمهورية اليمنية	4:2:3
75	مميزات مدينة شبام الطينية	1:4:2:3
76	دراسة ميدانية شاملة على الهندسة المعمارية في مدينة شبام	2:4:2:3
79	مشروع التنمية الحضرية لمدينة شبام	3:4:2:3
80	الجهود التي بذلت للحفاظ على شبام التاريخية	4:4:2:3
81	الاستفادة من مشروع شبام في أعمال الترميم في فلسطين	5:4:2:3
83	مشروع تهيئة ساحة الجرابية في القيروان - تونس	5:2:3
84	أهداف المشروع	1:5:2:3
85	موضوع الدراسة	2:5:2:3
86	إستراتيجية التدخل	3:5:2:3
87	التهيئة المقترحة	4:5:2:3
88	عمارة تقليدية	5:5:2:3
88	النتائج العملية	6:5:2:3
91	الفصل الرابع: تجربة الترميم في مدينة نابلس	
92	المقدمة	1:4
92	مشاريع الترميم في فلسطين	2:4
94	إعادة التأهيل الفيزيائي	3:4
94	ترميم القناطر والأحواش والساحات في البلدة القديمة	1:3:4
96	تبليط الشوارع والطرق الرئيسية في البلدة القديمة	2:3:4

الصفحة	الموضوع	الرقم
97	إصلاح المساكن داخل البلدة القديمة (أضرار الاجتياح)	3:3:4
100	مشروع ترميم خان الوكالة	4:3:4
101	لجان العمل	1:4:3:4
102	فكرة الترميم للمشروع	2:4:3:4
103	مدرسة التدريب الميداني (Yard School)	3:4:3:4
106	أعمال التوثيق في مشروع ترميم خان الوكالة	4:4:3:4
114	تصاميم إعادة الاستخدام	5:4:3:4
114	المخططات التصورية لما كان عليه خان الوكالة	1:5:4:3:4
116	الاستخدام الأصلي لخان الوكالة	2:5:4:3:4
119	مخططات إعادة الاستخدام لمبنى خان الوكالة	3:5:4:3:4
119	التعديلات التي أجريت على مخططات إعادة الاستخدام	4:5:4:3:4
120	تقنيات وأساليب عمليات التدعيم قبل الترميم في مشروع خان الوكالة	6:4:3:4
121	الترميم والتدعيم	1:6:4:3:4
121	الخطوات المتبعة في التدعيم	2:6:4:3:4
121	تدعيم الأجزاء المهتدة بالسقوط	3:6:4:3:4
122	معالجة الفراغات المكونة خلف الحجارة أو داخل الجدران	4:6:4:3:4
124	تدعيم جوانب وحواف الحجارة المتخلخة	5:6:4:3:4
125	الحجر في خان الوكالة	7:4:3:4
126	مشاكل الحجر في خان الوكالة	1:7:4:3:4
128	المعالجات	2:7:4:3:4
132	تقنيات وطرق إعادة البناء	8:4:3:4
134	مشروع ترميم قصر آل القاسم	5:3:4
134	نبذة عامة	1:5:3:4
135	الدراسات حول المبنى حتى ترميمه	2:5:3:4
136	السمات العامة لمشروع قصر القاسم	3:5:3:4
136	عناصر المشروع	1:3:5:3:4
136	الهدف من الحفاظ على المبنى	2:3:5:3:4

الصفحة	الموضوع	الرقم
136	خطة المشروع	3:3:5:3:4
137	السياسة الإدارية المتبعة في المشروع	4:5:3:4
138	الدراسات التوثيقية لمشروع قصر القاسم	5:5:3:4
153	عمليات التدعيم في "قصر القاسم"	6:5:3:4
154	تنظيف الحجر	7:5:3:4
157	تقنيات وطرق إعادة البناء	8:5:3:4
159	مشروع ترميم منزل آل عرفات في البلدة القديمة	6:3:4
159	وصف المبنى	1:6:3:4
166	حالة المبنى قبل الترميم	2:6:3:4
173	تحليل الاستعمال الجديد للمبنى	3:6:3:4
175	الخطوات الفنية لأعمال الترميم في مشروع ترميم منزل آل عرفات	4:6:3:4
182	الفصل الخامس: التقييم	
183	تقييم تجربة مدينة نابلس في ترميم وإعادة تأهيل المباني التاريخية	1:5
184	تقييم أساليب وتقنيات الترميم وإعادة التأهيل للمباني التاريخية على عدة مستويات	2:5
185	تقييم مشروع خان الوكالة على نفس المستوى (مستوى المبنى الواحد)	1:2:5
185	أولاً: المواد والمعدات المستخدمة في عملية الترميم	1:1:2:5
186	ثانياً: إستراتيجية وطريقة الترميم	2:1:2:5
187	ثالثاً: المشاكل التي ظهرت أثناء العمل	3:1:2:5
188	رابعاً: مدرسة الترميم الميداني	4:1:2:5
188	التقييم على مستوى منطقة تاريخية متكاملة	2:2:5
189	المشروع النمساوي	1:2:2:5
191	المشاكل التي أخذها المشروع النمساوي بعين الاعتبار	1:1:2:2:5
193	ملاحظات حول المشروع النمساوي	2:1:2:2:5
193	المؤسسات العاملة في مجال الترميم وكيفية التقييم لديها	3:5
193	الخلاصة	4:5

الصفحة	الموضوع	الرقم
195	النتائج والتوصيات	
199	قائمة المراجع والمصادر	
206	الملاحق	
b	Abstract	

فهرس الأشكال

الصفحة	الشكل	الرقم
53	مدينة حلب تتوسطها القلعة التاريخية	شكل(1:3)
54	قلعة حلب	شكل(2:3)
55	حمام النحاسين-حلب	شكل(3:3)
55	أحد أسواق حلب	شكل(4:3)
56	أحد خانات حلب	شكل(5:3)
56	متحف الآثار في مدينة حلب	شكل(6:3)
56	المسجد الأموي الكبير	شكل(7:3)
72	برنامج الإعتمادات المالية الطارئة لترميم الطارئ	شكل(8:3)
73	القروض طويلة الأمد لترميم عناصر معمارية	شكل(9:3)
77	مدينة شبام	شكل(10:3)
77	خريطة مدينة شبام	شكل(11:3)
78	منظر عام لمدينة شبام	شكل(12:3)
79	تصوير جوي لمدينة شبام	شكل(13:3)
83	ساحة الجرابية	شكل(14:3)
84	ساحة الجرابية	شكل(15:3)
86	ساحة الجرابية	شكل(16:3)
89	ساحة الجرابية بعد التهيئة	شكل(17:3)
95	عين السقا قبل وبعد الترميم	شكل(1:4)
95	قنطرة الشافعي قبل وبعد الترميم	شكل(2:4)
96	ترميم ساحة القريون	شكل(3:4)
96	تبليط الشوارع في البلدة القديمة	شكل(4:4)
98	خارطة تبين أهم المباني التاريخية التي تعرضت للدمار داخل البلدة القديمة بنابلس عام 2002	شكل(5:4)
99	صور توضّح نموذج من المباني التي تم إصلاحها ضمن المنحتين النرويجية واليابانية عام 2003م	شكل(6:4)
99	من أعمال المنحتين النرويجية واليابانية عام 2003م	شكل(7:4)
100	خان الوكالة 1925م	شكل(8:4)

الصفحة	الشكل	الرقم
107	أعمال التوثيق في مشروع خان الوكالة	شكل(4:9)
107	نموذج للتوثيق الذي تم للغرف (داخليا) توثيق المشاكل التي تعاني منها الواجهات	شكل(4:10)
108	الخطوط السائزمية التي أخذت كمرجعية للعملية التحليل الجيولوجي للتربة	شكل(4:11)
108	النقاط التي تم اختيارها من قبل الإنشائي للتأكيد على نتائج الفحص الجيولوجي	شكل(4:12)
109	الحفريات الجيولوجية في الموقع	شكل(4:13)
110	التوثيق الإنشائي أثناء الترميم	شكل(4:14)
111	النموذج الأول الذي تم رفعه لخان الوكالة من قبل البلدية - الطابق الأول	شكل(4:15)
112	الواجهة الشرقية من الداخل/قبل الترميم	شكل(4:16)
112	الواجهة الشمالية من الداخل/قبل الترميم	شكل(4:17)
113	نموذج توثيق الواجهات	شكل(4:18)
114	مخطط تصوري لما كان عليه الطابق الأرضي	شكل(4:19)
114	مخطط تصوري لما كان عليه الطابق الأول	شكل(4:20)
115	مخطط تصوري لما كان عليه الطابق الثاني	شكل(4:21)
115	مخطط تصوري لما كان عليه طابق السطح	شكل(4:22)
117	مخطط إعادة استخدام الطابق الأرضي	شكل(4:23)
118	مخطط إعادة استخدام الطابق الأول	شكل(4:24)
118	مخطط إعادة استخدام الطابق الثاني	شكل(4:25)
121	إلى اليمين: أعمال التدعيم بواسطة الدعامات الخشبية للواجهة الشمالية من الخان، إلى اليسار: تدعيم لسقف إحدى الغرف في المبنى من الداخل بواسطة دعامات	شكل(4:26)
122	إلى اليمين: نفخ الهواء المضغوط داخل الفراغ. إلى اليسار: شفط الأتربة والغبار	شكل(4:27)
122	حقن فراغات الحجر بالماء	شكل(4:28)
123	حقن فراغات الحجر بالمادة الغرائية باستخدام ابر الحقن الطبي	شكل(4:29)

الصفحة	الشكل	الرقم
124	تنظيف الحجر بعد الحقن باستخدام الماء	شكل(4:30)
124	استخدام الأزميل الرفيع من أجل تنظيف حول الحجر	شكل(4:31)
126	القسارة الإسمنتية تغطي الحجر	شكل(4:32)
126	أصباغ ودهان تغطي وجه الحجر	شكل(4:33)
127	صناج على وجه الحجر	شكل(4:34)
127	فطريات وطحالب على وجه الحجر	شكل(4:35)
127	طبقة الأملاح على وجه الحجر	شكل(4:36)
128	أشجار وأعشاب بين الأحجار	شكل(4:37)
128	أحجار تعرّضت للحريق	شكل(4:38)
129	إزالة الاسمنت عن الأحجار	شكل(4:39)
129	إزالة الدهان عن الحجر	شكل(4:40)
130	إزالة الصناج عن الحجر	شكل(4:41)
130	إزالة الفطريات والطحالب عن الحجر	شكل(4:42)
131	إزالة الأعشاب والشجيرات عن الحجر	شكل(4:43)
131	إزالة الأملاح عن الحجر	شكل(4:44)
132	تجربة تنظيف الحجر بالرمل باستخدام مضخة بسرعات مختلفة	شكل(4:45)
133	الطابق الأرضي للخان	شكل(4:46)
134	تقنية إعادة البناء في الواجهة الشمالية من خان الوكالة	شكل(4:47)
139	مخططات من الدراسات التوثيقية التي قام بها طلاب العمارة في جامعة النجاح 1999م	شكل(4:48)
139	صور من الدراسات التوثيقية التي قام بها طلاب العمارة في جامعة النجاح 1999م تظهر لنا حالة التدهور في المبنى والمشاكل التي يعاني منها من نمو أشجار ونباتات ورطوبة	شكل(4:49)
140	صور من الدراسات التوثيقية التي قامت بها سعاد العامري مع فريق مركز رواق	شكل(4:50)
141	الرسومات المعمارية التوثيقية التي قام بها مركز رواق	شكل(4:51)
141	صور توثيقية تظهر الأشجار والطحالب التي نبتت على الواجهات، وتوضح حالة الحجر	شكل(4:52)

الصفحة	الشكل	الرقم
142	مخطط يوضح الموقع العام للقصر	شكل(4:53)
143	مخطط الطابق الأرضي قبل وبعد الترميم	شكل(4:54)
143	مخطط الطابق الأول قبل وبعد الترميم	شكل(4:55)
144	مخطط الطابق الثاني قبل وبعد الترميم	شكل(4:56)
144	مخطط الطابق الثالث قبل وبعد الترميم	شكل(4:57)
145	صور توثيقية قبل البدء بالترميم	شكل(4:58)
145	صور توثيقية خلال الترميم	شكل(4:59)
146	صور توثيقية بعد انجاز الترميم	شكل(4:60)
147	صور للمبنى قبل وبعد الترميم	شكل(4:61)
148	مخطط الطابق الأرضي قبل إعادة الاستخدام	شكل(4:62)
149	مخطط الطابق الأول قبل إعادة الاستخدام	شكل(4:63)
149	مخطط الطابق الثاني قبل إعادة الاستخدام	شكل(4:64)
150	مخطط الطابق الثالث قبل إعادة الاستخدام	شكل(4:65)
151	مخطط إعادة استخدام الطابق الأرضي	شكل(4:66)
151	مخطط إعادة استخدام الطابق الأول	شكل(4:67)
152	مخطط إعادة استخدام الطابق الثاني	شكل(4:68)
152	مخطط إعادة استخدام الطابق الثالث	شكل(4:69)
154	إغلاق الشقوق بتعبئة المونة داخلها	شكل(4:70)
156	إزالة الأعشاب من بين الحجر	شكل(4:71)
156	تكملة الأحجار الناقصة	شكل(4:72)
157	الحجر الماص للمياه	شكل(4:73)
158	تقنيات التدخل في الأسقف	شكل(4:74)
159	الطابق الأرضي من منزل عرفات	شكل(4:75)
160	الطابق الأول من منزل عرفات	شكل(4:76)
163	الطابق الثاني من منزل عرفات	شكل(4:77)
166	الطابق الثاني من منزل عرفات	شكل(4:78)
167	صور توضح التآكل والعفونة	شكل(4:77)
167	صورة توضح التغير الحاصل في لون الحجر	شكل(4:80)

الصفحة	الشكل	الرقم
168	صورة توضح القسارة التي تغطي الواجهات الداخلية	شكل(4:81)
168	صورة توضح التشققات في الواجهات الداخلية	شكل(4:82)
169	البلاط الأرضي	شكل(4:83)
169	الأعمال الخشبية في الشبابيك	شكل(4:84)
170	الأعمال الخشبية في الأبواب	شكل(4:85)
170	الأعمال الحديدية	شكل(4:86)
171	تكس الأوساخ في المبنى قبل الترميم	شكل(4:87)
171	الشرفة الإضافية فوق المشربية	شكل(4:88)
172	الواجهة الداخلية للشرفة	شكل(4:89)
172	تيجان الأعمدة والفتحة الدائرية في الصالة الرئيسية	شكل(4:90)
173	الاستعمال الجديد للطابق الأول	شكل(4:91)
174	الاستعمال الجديد للطابق الثاني	شكل(4:92)

تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين

نابلس حالة دراسية

إعداد

مجد نجدي ناجي المصري

إشراف

د.محمد عطا يوسف

الملخص

تناقش هذه الدراسة أساليب وتقنيات الترميم، وتركز على تلك المتبعة في مدينة نابلس خاصة، من خلال تسليط الضوء على بعض المشاريع التي تم تنفيذها والآلية التي اتبعت أثناء التنفيذ.

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة وتقييم المباني التي تم ترميمها للوصول إلى منهجية واضحة للترميم، من أجل تحقيق التميز في مجالات الترميم والحفاظ المعماري للمباني التاريخية والمناطق ذات القيمة. وتحسين الصورة البصرية للمناطق التاريخية في فلسطين.

وتخلص الدراسة إلى أن هناك مجموعة عوامل تحول دون إحداث نقلة نوعية في أعمال الترميم والحفاظ المعماري أهمها أعمال التدمير التي نتجت عن الاحتلال، وضعف العامل الاقتصادي. كما أن مشاريع الترميم الفردية التي يقوم بها أصحاب البيوت في البلدة القديمة تكون بعيدة عن التخطيط السليم ولا تخضع لمواصفات الترميم الصحيحة مما يؤدي إلى تشويه المباني التاريخية في البلدة القديمة. بينما اتبعت المشاريع التي تبنتها جهات رسمية آلية التخطيط المسبق مما ساعد على نجاحها.

توصي الدراسة بعدة توصيات أهمها وضع القوانين والتشريعات الملزمة في عمليات الترميم، والعمل ضمن معايير محددة لا يتم تجاوزها.

الفصل الأول

مقدمة الدراسة وأهميتها

1:1 تمهيد

2:1 المقدمة

3:1 مشكلة الدراسة

4:1 أهمية الدراسة

5:1 أهداف الدراسة

6:1 حدود الدراسة

7:1 مصطلحات الدراسة

8:1 منهجية الدراسة وأدواتها

9:1 مصادر المعلومات

10:1 محتويات الدراسة

الفصل الأول

مقدمة الدراسة وأهميتها

1:1 تمهيد

تعتبر فلسطين من الدول الغنية بالتراث المعماري المرتبط بالأحداث التاريخية والدينية الهامة على المستويين العالمي والمحلي، فالمدن الفلسطينية زاخرة بالآثار الرومانية، البيزنطية، والإسلامية. وبالإضافة إلى أهمية فلسطين الدينية والروحية المتجسدة في معالمها التراثية المميزة كالمسجد الأقصى وقبة الصخرة وغيرهما، يميزها أيضاً ما لديها من موروث عمراني وحضاري في العديد من مراكز المدن التاريخية⁽¹⁾.

كما أن التراث العمراني في فلسطين لم يستغل بعد ولم يتم وضع خطط جدية للحفاظ عليه، واستثماره في تطوير القطاع السياحي والثقافي، حيث أن تطوير القطاع السياحي عامل مهم في منطقة تفتقر إلى الموارد الطبيعية، وينحصر اقتصادها في أطر ضيقة.

لذا فانه من الضروري الالتفات إلى ضرورة الاهتمام بالتراث في فلسطين، لكونه يعد عنصراً أساسياً لإنعاش الذاكرة التاريخية، مع أهمية إقرار القوانين التي تحمي التراث المعماري.

التراث العمراني الفلسطيني

تزخر أرض فلسطين بثروات لا تضاهاها من الآثار والصروح العمرانية، تتوجها أقدس المعالم الدينية من مساجد وكنائس تميز تاريخها بعمق جذور حضارتها.

تتعرض العمارة التقليدية في فلسطين لشتى أنواع التدمير والخراب. فبالإضافة إلى ما يسببه الاحتلال الإسرائيلي من تدمير للمراكز والمباني التاريخية في فلسطين، فإن خراب المباني التاريخية وتآكلها يعودان بالأساس إلى إهمال هذه المباني وهجرانها وتركها للطبيعة القاسية

(1) طوقان، شادية: مؤسسة التعاون تخوض معركة المحافظة على التراث والإنسان في البلدة القديمة، القبس، الكويت. تشرين ثاني أول، 2006، ص1، 25/12/103.

تعبث بها وتتركها أثراً بعد عين. من الخراب كذلك ما هو بفعل البشر، فكثيرون يعتقدون _خاطئين_ أن المباني القديمة لا تصلح لمتطلبات الحياة الحديثة، ولا بدّ من هدمها واستبدالها بمبانٍ عصرية، غير آبهين بما لهذه المباني من قيمة حضارية وبيئية كبيرة. كما أن هناك نوعاً آخر من التخريب الذي تتعرض له المباني التاريخية، وهو التخريب الناتج عن سوء صيانة هذه المباني وسوء ترميمها، فأغلب عمليات الترميم يقوم بها مقاولون، ومهندسون، وعمال تنقصهم تجربة الترميم، وليست لديهم معرفة جيدة بالمباني القديمة ومواد البناء التقليدية وتقنياتها، الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى تدمير المباني التاريخية ببطء لا نلاحظه⁽¹⁾.

ويأخذ الحفاظ على التراث في فلسطين بعداً وطنياً، يدفع العديد من المؤسسات الأهلية والحكومية والأفراد إلي بذل جهود مضاعفة، للعناية بالممتلكات الثقافية في القدس و نابلس وبيت لحم والخليل وغيرها، ليس فقط لحماية كنوز وراثتها من آثار ومبانٍ تاريخية و صروح عمرانية ودينية، بل لإبقاء شواهد تاريخنا ورموز هويتنا، وضمان وجودنا واستمراريتنا على هذه الأرض المقدسة⁽²⁾.

2:1 مقدمة الدراسة

الترميم عملية متخصصة تعتمد على احترام المواد الأصلية (المادة 9 من وثيقة البندقية 1964). وأية أعمال إضافية يجب أن تكون مميزة بشكل واضح وتحمل طابع المعاصرة. فكلمة ترميم تعني إعادة الأثر بقدر الإمكان إلى حالته الأصلية من خلال عملية علاج تتضمن التخلص من مظاهر التلف التي تسببها عوامل التلف والفرق بين عوامل التلف ومظاهر التلف أن عوامل التلف هي المسببة لمظاهر التلف التي نراها بأعيننا على الأثر التالف وتختلف طرق العلاج على حسب حالة الأثر ونوعه سواء كان حجري أو خشبي وتتطلب عملية الترميم مرممين في غاية المهارة للمحافظة على الأثر⁽³⁾

(1) دليل رواق لصيانة وترميم المباني التاريخية في فلسطين، رواق، رام الله، 2004م.

(2) جريدة الفنون-مقالة د. شادية طوقان -فلسطين.

(3) وثيقة البندقية (1964).

تهدف عملية الترميم إلى المحافظة على القيم الجمالية والتاريخية للمعلم وإبرازها، وإذا اتضح أن المواد والتقنيات التقليدية غير ملائمة، فإن تدعيم المعلم وتقويته يمكن أن يتم باللجوء إلى أي من تقنيات البناء والترميم الحديثة، مع ضرورة احترام المعلم الأصلي قدر الإمكان (المادة 10 من وثيقة البندقية 1964). كما أن التعويض عن عناصر مفقودة يجب أن يكون بطريقة منسجمة مع المعلم ككل، مع إبرازها عن العناصر الأصلية حتى لا تتسبب عملية الترميم بتزييف الأدلة الفنية أو التاريخية. (المادة 12 من وثيقة البندقية 1964)

وتتناول الدراسة تقنيات وأساليب عملية الترميم، حيث تضمنت دراسة حالات من فلسطين ومن دول عربية، وذلك بغرض الوصول إلى منهجية وآلية واضحة يمكن الاستعانة بها في مشاريع الترميم.

(وللمباني التاريخية التي بنيت بمواد وأساليب بناء تقليدية قانونها الخاص، والتعامل معها يختلف تماماً عن التعامل مع المباني الحديثة التي تبنى عادة من الحجر والخرسانة المسلحة وغيرها من مواد البناء التي تطورت بعد الثورة الصناعية، وشاع استخدامها مع مطلع الثلاثينات من القرن العشرين في فلسطين. وهنا لا بدّ من فهم خصائص وأساليب البناء التقليدية، ليتسنى لنا التعامل معها بحساسية وتجنب استخدام مواد البناء وتقنياته الحديثة التي ثبت ضررها على المباني القديمة)⁽¹⁾.

هناك الكثير من الممارسات الخاطئة في أعمال صيانة المباني القديمة وترميمها مما ينعكس بشكل سلبي على حالة هذه المباني، مثلاً يكثر استخدام المونة الإسمنتية في القصارة والكحلة للتعويض عن القصارة والكحلة الجيرية المتآكلة، الأمر الذي يؤدي إلى تشققات في القصارة والتآكل السريع في جوانب الحجر في الواجهات الخارجية. كذلك استخدام الدهانات الزيتية بشكل واسع في طراشة الجدران والعقود القديمة، الأمر الذي يؤدي إلى صمّ الجدران وإغلاق مساماتها ومنعها من التنفس والتخلص من الرطوبة، وهذا يؤدي إلى تقشير الطراشة وسقوطها. أما شيوع استخدام الضرب بالرمل أو القرص الكهربائي (الصاروخ) في تنظيف

(1) دليل رواق لصيانة وترميم المباني التاريخية في فلسطين، مرجع سابق.

الحجر القديم، فيؤدي إلى إزالة طبقة بسيطة من وجه الحجر، وزيادة مساحة سطحه المعرضة لعوامل الجو، وبالتالي تسريع تآكله. كذلك من الممارسات الخاطئة عمل مدّات خرسانية في الطوابق الأرضية والساحات لعزل الأرضيات، فيؤدي (على عكس المطلوب) إلى زيادة كمية الرطوبة الصاعدة بالخاصية الشعرية في الجدران، وبالتالي تآكل القصارا ونقشير الطراشة عنها. ومن الأمور التي تؤدي إلى تغيير ملامح المباني التاريخية وتشويهها، استبدال كميات كبيرة من الحجارة القديمة بأخرى حديثة، دون محاولة ترميمها أو تقويتها. كذلك الحال بالنسبة لإزالة القصارا الجيرية عن جدران المباني التاريخية، وإعادة تكحيلها، كما أن إزالة القصارا الجيرية عن الجدران الداخلية للمباني التاريخية وإعادة تكحيلها يغيّر من ملامح المبنى القديمة، بالإضافة إلى تسريع تآكل الحجر الذي يترك بدون حماية القصارا والطراشة. ومن الأمور التي تؤدي إلى تغيير ملامح المبنى القديمة، إضافة عناصر أو طوابق جديدة للمبنى التاريخي دون دراسة دقيقة لبنية المعلم التاريخي الأصلية⁽¹⁾.

3:1 مشكلة الدراسة

إن التجربة الفلسطينية حديثة العهد في مجال ترميم المباني التاريخية والحفاظ عليها لذا جاءت هذه الدراسة في محاولة لتسليط الضوء على بعض التجارب في الترميم، لإيجاد آلية لتقييم المباني بعد الترميم حيث أن هناك مشاكل نتجت بعد ترميم هذه المباني وإنفاق المبالغ الضخمة عليها مثل مشاكل الدلف، الرطوبة، عدم استخدام المبنى بالشكل الأمثل وغيرها من المشاكل، ولتساهم كذلك في توفير الدعم على صعيد الدراسات والأبحاث.

4:1 أهمية الدراسة

بما أن الترميم عملية ضرورية للحفاظ على الإرث التاريخي، فقد توجب علينا التعمق في دراسة وسائل وأساليب وتقنيات الترميم المتبعة في فلسطين وتقييمها، ومن هنا تظهر أهمية هذه الدراسة التي تتمثل في الأمور التالية:

⁽¹⁾ دليل رواق لصيانة وترميم المباني التاريخية في فلسطين، مرجع سابق.

1- معرفة المشاكل الناتجة عن الأساليب والتقنيات المتبعة حالياً ليكون دافعاً لوضع الحلول المناسبة لمواجهة هذه المشاكل وتجاوزها.

2- التركيز على مشاكل الأساليب والتقنيات الحالية ومحاولة إيجاد الحلول تعتبر خطوة تطويرية لعملية الترميم في فلسطين لم يتطرق إليها أحد من قبل.

3- توفير قاعدة معلوماتية حول تقييم أساليب وتقنيات الترميم المتبعة.

4- إعداد منهج وفلسفة مشروع الترميم والحفاظ على المباني الأثرية.

5- التعرف على كيفية ترميم المنشآت التاريخية وتقييمها.

من المتوقع أن تعود هذه الدراسة بالفائدة على المهتمين بموضوع الترميم وخاصة طلاب المدارس الميدانية للترميم.

5:1 أهداف الدراسة

الهدف الرئيسي: دراسة وتقييم المباني التي تم ترميمها للوصول إلى منهجية واضحة للترميم، من أجل تحقيق التميز في مجالات الترميم والحفاظ المعماري للمباني التاريخية والمناطق ذات القيمة. و تحسين الصورة البصرية للمناطق التاريخية في فلسطين.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- تسليط الضوء على التجارب المحلية في الترميم والأساليب التي تتبعها لتصبح مرجعاً للمعلومات المتعلقة بأساليب وتقنيات الترميم.

2- إعداد متخصصين على مستوى عالي في مجال تقنيات الحفاظ والترميم، من خلال مدارس التدريب الميداني على غرار تلك التي تمت في مشروع خان الوكالة، خصوصاً وأن الواقع الفلسطيني يفنر إلى مثل هذه التخصصات الهامة.

3- إجراء الدراسات المتخصصة لتقييم حالة المنشآت التاريخية والأثرية واقتراح أسلوب الترميم، و يشمل ذلك إجراء الاختبارات الحقلية و العملية اللازمة لتقييم حالة المنشأ و سلوكه.

4- عقد نشاطات توعية لتطبيق المعايير الدولية في عمليات الترميم.

6:1 حدود الدراسة

سوف تقتصر الدراسة على مشاريع تم ترميمها في فلسطين، والتركيز على مدينة نابلس كحالة دراسية.

7:1 مصطلحات الدراسة

جدير بنا هنا معرفة عملية الترميم التي هي صيانة المبنى أو المدن من الخراب الذي ألم بها، وتستعمل عادة للمباني والمواقع التاريخية ومحاولة إعادة المبنى والموقع الحضري إلى حالته الأصلية عن طريق إعادة بناءه أو إصلاحه حسب ما تتطلبه حالته. وقد تطورت لتصبح علم قائم يتبع تاريخ العمارة ويختص به نفر من المعماريين، وقد ترادف مع معاني تصب في نفس الهدف مثل صيانة أو محافظة **Conservation** أو تجديد **Renovation** أو إعادة بناء **Reconstruction** أو حفاظ **Preservation**. ومن المعلوم أن المباني والمدن التاريخية لدينا في فلسطين تعاني من العتق والهزال بسبب تقادم الزمن عليها، أو الإهمال.

الانتهاكات وعودي الزمن تستدعي عملية منظمة، تدخل فيها العلوم والتقنية والفنون والعمارة والتاريخ على قدم وساق لتشارك في عملية تخليص المبنى مما يعانيه من عوامل الخراب الطبيعية كالرطوبة وعوامل الهدم أو الحث والتجريد بفعل الزمن، ويتطلب محاولة إعادة صنع مواد البناء الأصلية أو إعادة إنتاجها بنفس المواصفات ومحاولة استعمال نفس التقنيات المتبعة لدى إنشاء المعلم، بما يهب العملية مصداقية تاريخية تعيده إلى أقرب صورة كان عليها، وهي بحد ذاتها عملية مكلفة وذات نفس طويل وتستحق الرعاية، كونها عملية ترتيبية علمية (process)، يمتد شوط العمل فيها من التخطيط السليم والمنهجي المعتمد على كل المعطيات

حتى الشروع بالتنفيذ الذي يبدأ بعمل ابتدائي لإزالة حطام كبير من صلب البناء أو ما علق به أو عطب منه أو أضيف إليه بما لا يمت للأصل بصله، حتى العمليات التشطيبية التي تحتاج يد عاملة ماهرة ومعلمي للحرفة (craftsmen) يكون وجودهم ضروري، بما يجعل إعدادهم علمياً يقع من ضمن مقتضيات العمل.

وفلسطين والعالم الثالث عموماً يئن من ضعف الحال في اختصاص الترميم الذي يتطلب مهارة وتحضير علمي وتقني عالي، ناهيك عن سخاء التمويل الذي يؤمن ديمومة العمل. وعادة ما نجد الحكومات تلجأ لأسلوب المقاوله في ترميم المباني بما يفقدها نفس العملية، ويفقدها صلتها بأصلها، كونه عمل يعتمد على سباق الإنجاز وسهولته واعتماده على خامات حديثة. وقد لمسنا من رؤيتنا بأن ثمة الكثير من المعالم ترمم بخامة الأسمنت، وهي كما هو معروف تؤدي لتآكل مادة البناء الطبيعية من آجر وحجر، ولكن انقطاع الجذور مع التراث وغياب الخطة والمتابعة المعمارية يؤدي إلى خسارتنا للمعلم. ويفضل أن يترك البناء على حاله، ومحاولة إسناد هيكله لدرء الانهيار أو تنقيته من الهزال، أحسن من ترميمه عشوائياً لا سيما إذا كان الترميم سيزيد حاله سوءاً.

إعداد منهج وفلسفة مشروع الترميم والحفاظ على المبنى الأثري:

تبنى فلسفة الحفاظ على منهجية مكونة من ثلاثة خطوات هي:

أ- يتم تحديد القيم التي يحملها المبنى والتي يهدف مشروع الترميم المعماري لأن يحقق أعلى قدر من الحفاظ عليها، وذلك لنوعين من القيم:

الأولى: القيم التاريخية.

الثانية: القيم المعمارية.

حتى يتسنى لمشروع الترميم تحقيق التوازن في الحفاظ على القيم السابقة دون إخلال بأي منها.

ب- تقرير مبدئي (Preliminary report): عمل قائمة بالمشاكل التي تواجه الحفاظ على المبنى الأثري، بحيث لا تقتصر على مظاهر التدهور، وإنما تتعداها لتحديد أسباب هذا التدهور.

ت- تحديد إستراتيجية للحفاظ بشكل عام، بحيث يتم أكبر قدر من الحفاظ على القيم المختلفة والتي يحملها المبنى (القيم الأثرية- القيم المعمارية) وبحيث يتم التصدي لوقف جميع مسببات التدهور ثم علاج مظاهر هذا التدهور، وعليه فإن إستراتيجية الحفاظ تتم من خلال تحديد الأولويات ثم اقتراح التوصيات لمعالجة هذه المشاكل.

خطة الترميم: توجيه عملية الترميم، مع تجنب القرارات السريعة التي يمكن أن تتم في ورشة العمل نفسها، وبهذا الشكل يتم تقليص الأحداث المفاجئة والتي تعمل على زيادة التكلفة.

إن اختيار المواد وأسلوب العمل يجب أن يكون معتمداً على دراسات دقيقة، و موثوق منها من خلال المختبرات المتخصصة، وذلك لتقييم مدى فعاليتها ومدى ضررها في بعض الأحيان.

8:1 منهجية الدراسة

الإطار النظري للدراسة

ويضم المعلومات النظرية المتعلقة بموضوع الحفاظ المعماري والترميم والمفاهيم المتعلقة في هذا المجال. وقد تم استخدام المنهج الوصفي والتاريخي في دراسة الحفاظ والتأهيل المعماري.

الإطار المعلوماتي للدراسة

إتباع المنهج التحليلي الوصفي وعمل الدراسات الميدانية والتصوير الفوتوغرافي، للحصول على المعلومات والبيانات حول التقنيات المتبعة في الحفاظ والترميم في فلسطين وتحديدًا في مدينة نابلس ودراسة بعض النماذج في بعض الدول العربية. □□□

الإطار التحليلي والتقييمي

يتناول دراسة وتحليل البيانات السابقة للخروج بالتوصيات التي تساعد أصحاب العلاقة ومن لهم دور في مشاريع الترميم.

وقد اعتمدت الدراسة من جانب بشكل أساسي على المعلومات الموثقة والمكتبية المتوفرة وعلى أوراق العمل والدراسات، ومن جانب آخر ولتغطية جانب من المعلومات الضرورية في تقييم التجربة الفلسطينية اعتمدت الباحثة على العمل الميداني وعدد من المقابلات الشخصية مع المتخصصين والمشاركين في أعمال الترميم.

9:1 مصادر المعلومات

أهم المصادر التي اعتمدها الباحثة في هذه الدراسة هي:

- المصادر المكتبية: وشملت الكتب والمراجع والدوريات والموسوعات والوثائق ورسائل الماجستير والدكتوراه ذات العلاقة بموضوع الدراسة.
- المصادر الرسمية: وشملت النشرات والوثائق والخرائط والمخططات والتقارير الدورية الصادرة عن الجهات الرسمية.
- المصادر شبه الرسمية: وشملت الدراسات والأبحاث والتقارير الصادرة عن مراكز الدراسات والأبحاث والمنظمات الأهلية والجامعات والهيئات الدولية.
- العمل الميداني: وشمل بشكل أساسي الزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية.
- شبكة الانترنت

10:1 محتويات الدراسة

تناولت الباحثة موضوع الدراسة في خمسة فصول أساسية هي: الفصل الأول تضمن لمحة عامة عن الدراسة، مشكلتها، أهميتها، وأهدافها. الفصل الثاني تضمن الجزء النظري

للدراسة والمتعلق بتعريف التراث المعماري والحفاظ عليه، الأهداف المنشودة منه، مستوياته، المشاكل والتحديات ومستويات الحفاظ، ثم الترميم والصيانة.

الفصل الثالث تناول تجارب عربية في الترميم والصيانة: تجربة حلب في إحياء البلدة القديمة، ترميم مدينة شبام التاريخية في اليمن، تهيئة ساحة الجرابة في القيروان-تونس.

الفصل الرابع تحدث عن تجربة مدينة نابلس في الترميم من خلال التركيز على بعض المشاريع: ترميم القناطر والأحواش والساحات في البلدة القديمة، تبليط الشوارع الرئيسية في البلدة القديمة، إصلاح المساكن داخل البلدة القديمة (أضرار الاجتياح)، مشروع ترميم خان الوكالة، مشروع ترميم قصر القاسم، مشروع ترميم منزل آل عرفات في البلدة القديمة. الفصل الخامس تناول تقييم تجربة مدينة نابلس في ترميم وإعادة تأهيل المباني التاريخية، تقييم أساليب الترميم على عدة مستويات، تقييم مشروع خان الوكالة، تقييم المشروع النمساوي. وأخيراً الخلاصة ونتائج وتوصيات الدراسة.

الفصل الثاني

الحفاظ على التراث المعماري

1:2 التراث المعماري

2:2 الحفاظ على التراث المعماري

3:2 الترميم والصيانة

4:2 الحفاظ على التراث في فلسطين

الفصل الثاني

الحفاظ على التراث المعماري

1:2 التراث المعماري

1:1:2 الموروث والتراث⁽¹⁾

الموروث هو كل ما يتركه الأجداد ليصل إلى الأبناء والأحفاد، ويقترب معنى التراث في اللغة من المعنى السابق إذ هو كل ما يخلفه الإنسان لورثته (وأصله ورث أو وارث فأبدلت الواو تاء فالتراث والإرث والورث. كلها مترادفات لمعنى واحد وقد جاء في القرآن الكريم ما يفيد هذا المعنى).

وقد ظهر مصطلح التراث الحضاري لكي يطلق على ما ورثناه من الأجداد والآباء في صورة منجزات ثقافية وحضارية.

ويندرج التراث المعماري (Architectural Heritage) تحت التراث الثقافي وهو يعنى مجموعة المباني التي أثبتت قيمتها وأصالته في مواجهة قوى التغيير.

ويرتبط بالتراث مصطلح المناطق التراثية (Heritage Zones) وهي المواضع التي تعبر عن ذاكرة المكان وتحتوي الجانب الجمالي والثقافي، وتشتمل على أكبر حشد من المباني ذات القيمة الحضارية أو التاريخية.

كما يرتبط التراث ارتباطاً واضحاً بالأصالة إذ أن التراث هو الذي يكون الأصالة والأصالة مشتقة من أصل الشيء وجذوره وهي تعنى الهوية الثقافية التي تميزنا عن الآخرين.

ويرتبط التراث أيضاً بالمعاصرة والمعاصرة تعنى " التفاعل الإيجابي مع الحضارة الراهنة ومنجزاتها ومعاييرها العلمية والفكرية والتكنولوجية والفلسفية والأخلاقية والسياسية ".

⁽¹⁾ عبد الحى، عاطف عبد الدايم: العمارة الإسلامية من القيمة إلى الأثر دراسة تطبيقية على العمار الإسلامية بمدينة القاهرة.

2:1:2 أهمية التراث المعماري والعمراني

يلعب التراث دوراً هاماً في صياغة ذاكرة الأمم وعمقها الحضاري وتمايز ثقافتها المحلية وقد أشار العديد من المعماريين إلى أهميته، فيشير المعماري العراقي رفعت الجادرجي إلى أن التراث هو الرصيد والمخزون المتميز الذي يتميز بالثبات والاستمرارية معا ويجمع بين القيمة الروحية والجمالية بالإضافة إلى كونه حقيقة مادية ملموسة فرضت قبولها واحترامها لكونها تسجيلاً صادقاً لثقافة المجتمع ووحدة منهجه وملامحه الإنسانية والفكرية عبر العصور فهو تعبير عن أسلوب ومنهج التعامل مع المحيط وضواغط الماديات خلال فترات متباينة الظروف وبالتالي هو ضرورة اجتماعية حضارية، والثبات والاستمرارية هنا تعني أن الوجود المادي المتمثل في العمارة والعمران قد ارتقى من خلال ما يجمع من ملامح وقدرات وإمكانات تمكنه من الاستجابة لاحتياجات الأفراد والجماعات وتجسد قيمهم ورموزهم إلى أن يصبح تعبيراً متجدداً بالرغم من ثباته عن المجتمع والبيئة بمعنى آخر أن يصبح التراث واقعا وتسجيلاً حياً لثقافة المجتمع وركنا من أركانها (1).

وتكمن أهمية التراث المعماري والمناطق التاريخية في النقاط التالية (2) :

- يمثل التراث المعماري والمناطق التاريخية جزءاً أساسياً من ملامح المدن والقرى ويعطيها الأصالة والجمال بين المدن والمناطق الأخرى وما لذلك من أهمية تاريخية وثقافية.
- يمثل التراث المعماري والمناطق التاريخية بكل ما فيها مدرسة تخطيطية و معمارية يمكن الاستلهاً منها لتمييز طرزها المعمارية وكفاءة استغلال الفضاء فيهاً وظيفياً وجمالياً إضافة إلى حسن توظيف استعمال مواد البناء المحلية، كما تقدم نماذج للانسجام بين الإنسان والبيئة المحيطة به.

(1) الجادرجي، رفعت: التراث ضرورة، البناء، السنة الثانية، العدد 12، الرياض، 1981. الجادرجي، رفعت: موقع التراث في العمارة المعاصرة في العراق، فنون عربية، العدد الثالث، دار واسط، المملكة المتحدة، 1981.

(2) المالكي، قبيلة فارس: التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي (الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل)، عمان، مؤسسة الوراق، 2004.

- الدور الوظيفي الذي يقدمه التراث المعماري والمناطق التاريخية بسبب مواقعها في المدن والقرى وإمكانية العمل على تكييف أجزاء كبيرة منها لتقديم وظائف جديدة تتناسب مع العصر الحالي.

- يمثل التراث المعماري والمناطق التاريخية الحيز الذي يعيش فيه الزمن القديم مما يجعل لهذا التراث قيمة رمزية وروحية عالية بالإضافة إلى القيمة الأثرية التاريخية والقيمة التوثيقية العلمية وأحيانا قيمة دينية مما لذلك كله من أهمية كبيرة في نواحي كثيرة منها الأهمية السياسية.

- الأهمية السياحية للتراث المعماري النابعة من أصالته وندرته إضافة إلى ما يتبعها من أهمية اقتصادية واجتماعية.

ويعتبر التراث المعماري والعمراني رمزا للتطور الإنساني عبر التاريخ وتعبيرا عن القدرات التي وصل إليها الإنسان في التغلب على مشاكل البيئة المحيطة، وكلمة التراث تعنى الشيء الموروث عبر الأجيال وهي تعنى الأهمية الاجتماعية أو الحضارية أو السياسية أو الدينية للشيء المتوارث، والتراث المعماري مرتبط بتجربة عمرانية قد مر بها الإنسان وتولدت عن هذه التجربة معان وقيم وهوية عمرانية ارتبط بها الإنسان وقد خلصت الدراسات إلى أن التراث العمراني هو نتاج لتجربة وقيم حضارية واجتماعية ودينية بين الأجيال⁽¹⁾.

وبتحليل هذه الرؤى نجد أن التراث المعماري والعمراني تعبير صادق عن ثقافة ومحققات المجتمعات وركن من أركانها، كما يمثل تجسيدا لهويتها وتمايزها وبالتالي فالمحافظة عليه تعنى في واقع الأمر المحافظة على الهوية والثقافة المحلية، كما يمكن إسهامه بصورة إيجابية في حركة البناء والتطور المجتمعي والتنمية لما له من أبعاد متجددة واستمرارية ناتجة من قدرته على الرد على احتياجات الجماعة⁽²⁾.

(1) أحمد، محمد السيف: المحافظة على التراث العمراني - أهمية وسبل المحافظة عليه، مجلة المهندس، المجلد العاشر، اللجنة الهندسية، مجلس الغرف التجارية والصناعية، السعودية.

(2) أمين، أمير صالح أحمد: نحو رؤية لعمليات الحفاظ على التراث لتدعيم هوية المجتمعات الإسلامية في عصر العولمة، قسم الهندسة المعمارية - جامعة الفيوم.

"تجدر الإشارة أن التراث قد يكون عالمي وذلك حين تصنف اليونسكو موقع أو مبنى أو مدينة كموقع تراث عالمي، أو عندما يرتبط بإرث عالمي له قيمة عبر التاريخ مثل سور الصين العظيم وأهرامات مصر على سبيل المثال، وقد يكون التراث وطني عندما تحدد مثلا الحكومة موقع أو مبنى بأنه جزء من تاريخ هذه الدولة وتراثها، وقد يكون التراث إقليمي أو محلي عندما تحدد بلدية مثلا أن موقع أو مكان له قيمة ومعنى للسكان المحليين، كذلك قد يكون التراث عائلي أي مرتبط بعائلة توارثته من جيل إلى جيل وبذلك يكون له أهميه ومعنى خاص لهذه العائلة"⁽¹⁾.

3:1:2 الأسس النظرية لسياسات التعامل مع التراث العمراني⁽²⁾

بالرغم من المجال الواسع والمتنوع لسياسات التعامل مع التراث العمراني إلا أنه يمكن تأطيرها من خلال التعرف على مرتكزاتها الفكرية، والتي تتحدد في اتجاهات ثلاث:

الاتجاه الأول: ينظر إلى المدينة القديمة بنوع من الصنمية والتفديس، ويدعو للمحافظة على معالمها الأثرية باعتبارها شواهد على حضارة كانت، ويرفض أي تغيير أو تحديث ولو في أضيق الحدود.

الاتجاه الثاني: يتبنى نزعة التطور والتقدم، ويرى أن المدينة القديمة هي جزء من المدينة المعاصرة ككل، وبالتالي لا بد أن تطالها آثار هذا التطور، ولذلك يجب إفساح المجال أمام تطبيق المخططات التنظيمية عليها لدمجها في المجال العمراني والاجتماعي الحديث، حيث إنها جزء من الماضي لم يعد يؤدي دوره الوظيفي في ضوء التطورات الحالية، بل إنه أيضاً يُشكل حجر عثرة أمام التطورات الاقتصادية والاجتماعية.

الاتجاه الثالث: ينظر إلى المدينة القديمة باعتبارها كياناً حياً، وإراثاً ثقافياً متميزاً يجب المحافظة عليه، إنما أيضاً عدم إغفال ضرورة تلاؤمه مع التطورات الحالية، الأمر الذي يستدعي التعامل

⁽¹⁾ كما اقتبسه سعادة، أيمن عزمي: آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني (حالة دراسية الضفة الغربية) عن (Filho, Dr.Walter Weal,2005;)

⁽²⁾ الصالح، عماد: السياسات التنظيمية للتعامل مع التراث العمراني: سياسة الارتقاء بمدينة حلب القديمة هدفاً للتنمية الشاملة، جامعة حلب كلية الهندسة المعمارية.

مع هذا الكيان، بكافة أبعاده العمرانية والمعمارية والاقتصادية والاجتماعية، بكثير من الشفافية، باعتباره موجود موضوعياً، وهو العنصر المؤثر الأهم على التمايز الحضاري والثقافي بين الشعوب.

وعليه فلا بدّ من تنمية مكوناته، والنظر إلى مشاكله بشمولية، ووضع الخطط والاستراتيجيات التي تكفل تطوره عبر مراعاة مجموعة العلاقات المتعددة والمكونات الحضارية المتنوعة، والتي يساهم في نهاية الأمر في إبرازه والمحافظة عليه نابضاً بالحياة.

وهنا لابدّ من التنويه إلى ارتباط الاتجاهات الثلاثة المذكورة، بتطور النظرة إلى التراث بشكل خاص وفكر التنمية بشكل عام، وقد جسدت مفاهيمها ومرتكزاتها النظرية في الواقع عبر سياسات يمكن حصرها بما يلي:

أ- سياسة الترميم، سياسة الحماية، سياسة الحفاظ وتعكس القيمة الرمزية والمعنوية للمدينة القديمة.

ب - سياسة الإزالة والإحلال، سياسة التجديد الحضري، سياسة إعادة البناء والتعمير، وتعكس هذه السياسات القيمة النفعية للمدينة القديمة.

ج - سياسة إعادة التأهيل والارتقاء، وتعكس القيمتين النفعية والمعنوية للمدينة القديمة.

تتعامل السياسة الأولى مع المدينة القديمة على أنها تراث ثقافي يُمثل عمراناً مرتبطاً بزمن محدد، بينما تتعامل الثانية معها على أنها جزء من نسيج المدينة الحديث وثقافتها المعاصرة، وتتشركان في أنهما تعكسان البعد الثابت للزمن، سواءً كان الماضي أو الحاضر، وأيضاً في النظر إلى المدينة القديمة على أنها كيان مادي فقط، فالأولى تجردها وتحيلها متحفاً وشاهداً على أحداث مضت، والثانية تكتسحها بدعوى مجارة التطور والتقدم.

أما السياسة الثالثة فتتعامل مع المدينة القديمة باعتبارها جزءاً من الماضي والحاضر والمستقبل، فهي بهذا المعنى تعكس البعد المتغير للزمن، والمتمثل في النظر إليها كإرث ثقافي، إنما أيضاً لا تغفل أهمية العمل على تلاؤم مكوناتها مع المستجدات والتطورات الحالية.

لقد أثبتت التجارب العديدة في مسألة الحفاظ على التراث العمراني، أنه لا يمكن الاكتفاء فقط بالمحافظة على مجموعة من المباني والأوابد الأثرية، بل أيضاً يجب أن تتعداها إلى ضرورة الارتقاء بالبنية الهيكلية للمدينة القديمة ككل، كذلك لا يمكن الاكتفاء بحل مشكلة بعينها، بل أيضاً لا بدّ من النظر إليها من خلال انعكاساتها وتأثيراتها المتبادلة مع المشاكل الأخرى التي تعاني منها المدينة القديمة، فجدوى عمليات الحفاظ على التراث العمراني لا يمكن أن يكون مقتصرًا على ترميم هنا وشق شارع هناك، بل في إحداث تغيير إيجابي في تناول الموضوع، ضمن إطار عملية تنطوي على إعادة التأهيل والإحياء، وتخطي الرؤية المحدودة في تناول الأبنية والفراغات العمرانية بمعزل عن محيطها العمراني والاجتماعي.

2:1:4 كيف تكون حماية المباني الأثرية والتراثية⁽¹⁾

لا بدّ من اتخاذ عدّة إجراءات لحماية المباني الأثرية حتى تكون بمأمن عن التخريب والتهديم أولى هذه الإجراءات هي:

1- إجراء مسح أثري أو تراثي للمنطقة المراد حمايتها للتعرف على أهمية المباني الأثرية والتراثية التاريخية والفنية والأثرية وعمل مخططات أولية لها وتوثيقها وتصويرها.

2- إعداد قوائم بالمباني الأثرية أو التراثية المراد حمايتها توطئه لإصدار قرارات من السلطة التي هي سلطة إصدار القرارات وبذلك تكون المباني الأثرية أو التراثية قد أصبحت تحت مظلة الحماية القانونية التي تشملها الحماية القانونية أي يمكن تطبيق العقوبات التي تنص عليها القوانين الوضعية.

3- المراقبة المكثفة: قد لا تكون الدراسات والتشريعات التي أتينا على ذكرها كافية لحماية المباني التاريخية، فكم من بناء أثري مُسجّل هدمه أصحابه ليقوموا ببناءً حديثاً مكانه توخياً لكسب مادي لهم أو أقاموا منشأة حديثة أو أجروا تعديلات أو إصلاحات تسيء إلى أصلاته وقيمه التاريخية والمعمارية والفنية، كأن يُستخدم المبنى الأثري استخداماً سيئاً يلحق الضرر

(1) أبو لبدّة، فريد: الأخطار التي تهدد المعالم التاريخية في البلاد العربية و كيفية حمايتها.

به، وأحياناً يُهدم البناء الأثري وتتخذ حجارته للاستفادة منها في إقامة مبنى حكومي أو خاص أو تُسرق عناصره الفنية المعمارية والزخرفية للاتجار بها وتهريبها إلى الخارج والأمر هنا يحتاج إلى ردع.

4- التوعية: وتتلخص بتعريف المواطن على أهمية الآثار الثقافية والاقتصادية له ولغيره وانتهاز الفرص لإثارة اهتمامه بالتراث الحضاري وإشعاره بالمسؤولية.

5- إشراك المواطنين في تحمل مسؤولية حماية التراث الحضاري الأثري والتراثي لإشعارهم بالمسؤولية وذلك بإدخالهم ومشاركتهم في اللجان والمؤسسات الحكومية والأهلية الراحية لذلك الأمر ومن الضروري إحداث مؤسسات حكومية أو أهلية لتساعد على توعية المواطنين وشاغلي الأبنية الأثرية والتراثية والاتصال بالجهات الفاعلة في هذا المجال كالمجالس المحلية وسلطات الحكم المحلي أو سلطات الحكم المركزي كالوزارات المختلفة ومجلس النواب وشرح أبعاد قضية التراث وفائدتها للشعب والهوية وبالتالي مطالبتها بتخصيص الأموال اللازمة لصيانة تلك المباني وترشيد استخداماتها وإصدار التشريعات الناظمة لذلك.

2:1:5 الموائيق والمؤتمرات الدولية المتعلقة بالحفاظ على التراث الثقافي

تم بعد الحرب العالمية الثانية عقد عدد من المؤتمرات الدولية التي صدر عنها ما عرف بالموائيق الدولية الخاصة بالحفاظ على التراث الثقافي، وهذه المؤتمرات والموائيق تشمل التالية⁽¹⁾.

(1) المؤتمر الخامس لتاريخ العمارة - بيروجيا - إيطاليا، عام 1948.

(2) مؤتمر ميلانو - إيطاليا، عام 1957.

(1) حريثاني، محمود: الأسس التخطيطية للإحياء في مراكز المدن: دراسة مقارنة بين عدة حالات أوروبية وعربية، بحث مقدم إلى ندوة التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والأصالة، حمص، سوريا، (24-27) أيلول، 2001. قصاب، رامي: الموائيق الدولية التي ظهرت للحفاظ على التراث العالمي، دمشق، 2006.

- (3) ميثاق البندقية، عام 1964 (The charter of Venice).
- (4) الاتفاقية الدولية لحماية التراث العالمي الثقافي و الطبيعي، باريس عام 1972.
- (5) إعلان أمستردام، عام 1975.
- (6) وثيقة الحفاظ على الحدائق التاريخية، فلورنسا - إيطاليا، عام 1981.
- (7) ميثاق بورا، عام 1981 (The Burra Charter).
- (8) وثيقة أبيلتون، كندا، عام 1983 (The Appleton Charter for the Protection and)
(of the Built Environment Enhancement).
- (9) ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية عام 1987.
(Urban Areas Charter for the Conservation of Historic Towns and)
صدر هذا الميثاق عن المجلس الدولي للآثار والمواقع (ICOMOS) واتفق مع جميع مفاهيم الحفاظ في الموائيق السابقة، وأكد على ضرورة التسجيل الدقيق قبل إجراء الحفاظ، كما أضاف إلى تدابير الحفاظ، مخاطر سير المركبات داخل المدن والمناطق التاريخية وعمل الاحتياطات اللازمة للحماية من الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والفيضانات وغيرها.
- (10) وثيقة الحفاظ على الأماكن ذات التميز و القيمة الحضارية، أستراليا، 1988.
- (11) وثيقة الحماية و الحفاظ على الآثار و التراث، لوزان - سويسرا، 1989.
- (12) الميثاق الدولي لإدارة التراث الأثري، عام 1990. (International Charter for)
(Archeological Heritage Management)
- (13) ميثاق نيوزيلندا، عام 1992 (New Zeland Charter for the Conservation of)
(Places of Cultural Heritage Value)
- (14) ميثاق نارا للأصالة، اليابان 1994.

(15) وثيقة الحفاظ على المباني و المواقع التاريخية، المملكة المتحدة، عام 1995.

(16) وثيقة دبي للحفاظ و الصيانة على المباني والمناطق التاريخية، عام 2004.

Conservation and preservation of Historical Buildings and Sites)

(Dubai Charter for

2:2 الحفاظ على التراث المعماري

1:2:2 مفهوم الحفاظ على التراث Preservation⁽¹⁾

الحفاظ على التراث هو العمل الذي يتخذ لصيانة و منع تلف أو تلاشي جزء أو كل عناصر المبنى ذات القيمة و التأثير في المجموع سواء من الناحية التاريخية، الفنية أو الأثرية. و يشمل المفهوم كافة الأساليب التي تتيح صيانة و إطالة أمد حياة هذه الأعمال و استمرارها. هذا المفهوم ليس وليد العصر الحديث و لكنه موجود منذ القدم. تحت مظلة هذا المفهوم توجد مستويات و درجات تشكل منظومة متكاملة بأساليب التعامل و المعالجة للمبنى ذو القيمة تحتوي على اثنتي و ثلاثين إجراء بداية من الإصلاح والترميم،... إلى إعادة التوظيف و التأهيل،.. و تنتهي بإعادة البناء. يعتبر الحفاظ على التراث من الجراحات المتشابكة و المتكاملة و هي محصلة تكاتف من الجهات المسؤولة، المماريين و المجتمع و تعمل في ظل التشريعات الخاصة بالدولة و المواثيق الدولية للحفاظ على التراث.

2:2:2 أهمية الحفاظ ودوره⁽²⁾:

تعتبر أعمال الصيانة والحفاظ والترميم أحد أهم المداخل لإصلاح المباني والارتقاء بها وما يطرأ عليها من خلل أو عيب نتيجة العوامل الطبيعية عوضاً عن إعادة بنائها، إن عمليات الحفاظ المختلفة تؤثر بصورة أو بأخرى على عمارة وعمران المدينة حيث تعتبر وسيلة

(1) عفيفي، حازم محمد نور: إعادة استخدام المبنى ذو القيمة كمدخل للحفاظ عليه. مدرس بقسم العمارة، كلية الهندسة جامعة المنوفية، مصر.

(2) الشربيني، عماد الدين: دراسات في المدخل المتكامل لعمليات الصيانة والحفاظ العمراني، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

الإصلاح التي تعيد المباني والثروات العمرانية ذات القيمة إلى أصلها، هذا لأن أعمال الحفاظ والترميم تكون قادرة بصورة كبيرة على إعادة المبنى صالح للاستخدام بقدر الإمكان - والحصول على أفضل النتائج من تلك العملية.

لقد ظلت أعمال الصيانة والترميم مهملة لفترة طويلة حتى لاقت العناية من المشتغلين بصناعة البناء والمهتمين بالآثار، مع تنامي الوعي بأهمية النطاق الأثري والمخزون التراثي الموروث من الحقب السابقة، وهو ما أوجد قدر كبير من المباني ذات القيمة التي تتطلب عمليات تدخل على مختلف المستويات.

3:2:2 الأهداف المنشودة من الحفاظ

يعتبر التراث المعماري ثروة حضارية تهتم بها الشعوب والأمم على اختلافها لأنها تجد فيها هويتها وأصالتها فتسعى إلى العناية بها وحمايتها وتعمل على إكمال مسيرة تطورها فالعمارة تاريخا وتواصلًا، ومن المهم إدراك ذلك ونحن ندعو إلى الحفاظ على التراث المعماري والعمراني، أي عدم الجمود والتفوق أمام هذا الموروث بل محاولة الاستفادة من إسهامات الآخرين، ومن الأفكار والآراء التي كانت سائدة بما يخدم عصرنا ويعظم من منجزات عمارتنا الموروثة لتكون خالدة بنتائجها وتطور أفكارها⁽¹⁾.

فيما يلي عدد من أهداف الحفاظ⁽²⁾:

1- إعادة أو حماية الشخصية البصرية: إضافة إلى حماية الجانب المادي أو المبني في مشاريع الحفاظ يجب حماية وإعادة الشخصية البصرية التي تميز المكان عن غيره، أي يجب التحكم بلوحات الإعلانات وكوابل الكهرباء والهاتف ولواقط محطات التلفزة بالإضافة إلى العناية بطرق الإضاءة، وغير ذلك من الأمور التي تحافظ على الانطباع الحقيقي للمكان.

⁽¹⁾ المالكي، قبيلة فارس: التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي: الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل، الطبعة الأولى الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 17.

⁽²⁾ سعادة، أيمن عزمي: آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني (حالة دراسية الضفة الغربية)، مرجع سابق.

2- التكيف لإعادة الاستخدام: إعادة استخدام المباني أو المجاورات التاريخية هي مسألة حساسة اقتصاديا، ولكنها سياسة فعّالة لحماية الموروث المعماري، مثل هذا الأمر يميز بين الحفاظ كعمل مثالي وبين إطالة العمر استخدام المبنى من حيث الاحتفاظ بشواهد حية مقابل آثار محتجزة، بالإضافة أيضا أن إعادة الاستخدام تعمل على إطالة عمر المبنى حيث أن وجود سكان أو أشخاص فيه يقومون بأعمال الصيانة باستمرار، إعادة الاستخدام هذه يجب أن تراعي عدد من الأمور منها:

- الأولوية تعطى لإعادة الوظيفة الأصلية للمبنى، وأي استخدام آخر يطرح يجب أن يدرس تأثيره.

- أي تغييرات على النسيج الأصلي يجب أن تسبق وتتبع بتوثيق شامل، وهذه التغييرات يجب أن تتلاءم مع المواد والمحتوى الأصلي.

- يجب إعلام المجتمع المحلي بهذه التغييرات وأسباب طرحها والفوائد المجنيه من خلالها.

3- استخدام المواد المحلية والتقنيات التقليدية: يجب بشكل أساسي تفضيل استخدام المواد المحلية والتقنيات التقليدية، البدائل الحديثة تستخدم للضرورة وعندما تثبت حكمته وفعاليتها وعدم تأثيرها على تكامل المبنى التقليدي.

4- الحفاظ المتكامل: بمعنى أن الحفاظ على الموروث المعماري والعمراني يجب أن يتكامل مع طموحات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية، أي أن الحفاظ الموجه للتنمية هو الإستراتيجية المفضلة للنمو الاقتصادي والاجتماعي.

5- الاستدامة: أي أن الهدف من الحفاظ يجب أن يكون بهدف تحقيق الاستدامة للمبنى والمهارات التقليدية أيضا، وهذه الاستمرارية متطورة مع الزمن واختبار ذلك يكون بمساهمته الايجابية لنوعية الحياة للمجتمع المحلي.

4:2:2 المشاكل الرئيسية التي تواجه الحفاظ على التراث العمراني⁽¹⁾

يواجه الحفاظ المعماري مجموعة من المشاكل يمكن إيعاز أسبابها إلى التطور الاجتماعي والاقتصادي وغياب الوعي بأهمية التراث العمراني وعدم وجود التمويل اللازم لتحقيق الحفاظ وغياب الحماية القانونية وغياب مشاركة المجتمع المحلي والقطاع الخاص، وعدم وضع آليات ملائمة تساهم في زيادة مشاركة المجتمع المحلي والقطاع الخاص في عملية الحفاظ.

يمكن إجمال المشاكل التي تواجه الأبنية التراثية المشكلة للتراث العمراني بما يلي:

- 1- هدم العديد من الأبنية التراثية لمصلحة التطوير والاستثمار الاقتصادي والتخطيط الحضري وبالتالي تفكيك النسيج الحضري الممثل لثقافة الأمة وحضارتها.
- 2- عدم وجود حصر للمباني التراثية في العديد من الدول وخاصة الدول العربية.
- 3- غياب الوعي بأهمية هذا التراث.
- 4- الترميم العشوائي غير المدروس للأبنية من قبل أصحابها أو المستثمرين لعدم وجود قواعد أساسية للترميم.

5:2:2 التحديات الرئيسية التي تواجه التراث المعماري⁽²⁾

1. لا وجود للتراث، في مكان مرموق، على الأجندة الوطنية.
2. لا يتوفر إطار قانوني ملائم لحمايته.

(1) خليل، مرفت مأمون: التنمية السياحية في مواقع التراث العمراني، التحديات والمعوقات: مدينة الكرك حالة دراسية: ورقة عمل مقدمة إلى ندوة التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه وتنميته سياحياً، الرياض-المملكة العربية السعودية، 30 سبتمبر-30 أكتوبر 2003م.

(2) مهوي، فرحات: وثيقة سياسات إعادة تأهيل المراكز والمباني التاريخية في فلسطين: التراث من أجل التنمية. مدير وحدة التخطيط والتطوير، رواق: مركز المعمار الشعبي/6 تشرين أول 2007.

3. الأطر والاختصاصات غير الواضحة، فيما بين المؤسسات العاملة في هذا المجال ويشمل ذلك المؤسسات الحكومية، ومؤسسات القطاع الخاص، ومنظمات المجتمع المدني.
4. التوسع الحضري غير المخطط، أو غير المسيطر عليه، الذي يؤدي إلى تدمير المراكز والمباني التاريخية ومواقع ومعالم تراث ثقافي أخرى.
5. التخريب والنهب المستمران للمواقع والمعالم الثرية، وللمراكز والمباني التاريخية كذلك.
6. الوعي الاجتماعي والثقافي المتدني لأهمية وقيمة التراث الثقافي كمصدر للتنمية.
7. إرشادات محدودة للاستثمار في هذا المجال.
8. تنفيذ جائر للمشاريع، بسبب حقوق الملكية العائلية المعقدة، وما يتصل بها من مسائل مالية.
9. الافتقار إلى المصادر البشرية.
10. الافتقار إلى المصادر المالية المناسبة.

6:2:2 مستويات الحفاظ على التراث العمراني⁽¹⁾

تتعدد مستويات الحفاظ على التراث العمراني تبعاً لحجم ونوع التراث وأهميته، ويمكن تصنيفها كما يلي:

- 1- الحفاظ على العناصر التراثية: وهو عادة ما يتم من خلال المتاحف للحفاظ على القطع والعناصر الأثرية بعد ترميمها ومعالجتها بأسلوب علمي يضمن بقائها وسلامتها.
- 2- الحفاظ على المبنى الواحد: مثل عمليات الترميم والتجديد للمباني التراثية وتحويلها إلى متاحف أو مزارات سياحية.

(1) أبو هنطش، نهى: نحو سياسة إعادة تأهيل المباني السكنية في مراكز المدن الفلسطينية "حالة دراسية نابلس"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2007م.

- 3- الحفاظ على مجموعة من المباني: في حالة وجود مجموعة من المباني التراثية المتجاورة يتم الحفاظ عليها كمجموعة وتظهر القيمة التراثية للمجموعة أهمية كل واحدة.
- 4- الحفاظ على ممر تراثي: في حالة وجود مجموعات من المباني التراثية تمثل اتصال بين منطقة و أخرى على جانبي ممر أو طريق.
- 5- الحفاظ على منطقة تراثية كاملة: ويشمل ذلك المباني والممرات التراثية، وقد استخدمت الدول وسائل واليات تنفيذ تشريعات الحماية من خلال مخططات وأنظمة حيث اتبعت الدول أساليب تسلسلت في تدابيرها التنظيمية والفنية لضمان تنفيذ المخططات.
- 6- الحفاظ على المستوى الإقليمي ويتم التخطيط له على مستوى الإقليم ويضم مستويات الحفاظ السابقة، وقد استخدمت الدول المتطورة في مجال حماية التراث ومنها الدول الأوروبية أساليب تنظيم عمليات الحماية من خلال تحديد المستويات والمسؤوليات والصلاحيات فظهر المستوى الوطني والذي جاء من خلال القوانين والتشريعات العامة ليعزز مفهوم الحماية ويتحكم بمسارها ويوجه أساليبها.
- 7- الحفاظ على المستوى الدولي: و يتضمن الحفاظ على نماذج من التراث العمراني كمثل على التطور الإنساني عامة و عادة ما تشارك فيه الهيئات العالمية مثل اليونسكو، وقد بدأت اليونسكو في منتصف القرن العشرين بتجديد الحماية على المستوى الدولي وذلك باعتبار التراث المعماري للدول هو تراث عالمي وليس حكرا على احد وقد صيغت المفاهيم العامة لحماية التراث وعقدت المؤتمرات ووضعت الاتفاقيات والتوصيات.

7:2:2 مراحل وآليات عملية الحفاظ

خطوات الحفاظ على المباني والمناطق التاريخية:

أولاً: مرحلة تسجيل المباني وتحديد المناطق التي يجب الحفاظ عليها: بناء على المعايير التي يتم على أساسها اختيار الأبنية لموضوع الحفاظ وتحديد قيمتها وأهميتها يتم تسجيل وتصنيف المباني

والمواقع التراثية والتاريخية بحسب قيمتها وأهميتها وأولويتها في إجراء عمليات الحفاظ لها وتعتبر عملية التسجيل والتصنيف هذه الخطوة الأولى في عمليات الحفاظ⁽¹⁾.

ثانياً: التوثيق: يعتبر التوثيق من أقدم مناهج البحث العلمي، وبذلك التوثيق المعماري هو إحدى عمليات البحث العلمي من حيث انه عملية تسجيل الحقائق والمعلومات عن طريق وصف كل عنصر من العناصر التي يتكون منها المبنى، وبحسب (المالكي، قبيلة، 2004، صفحة 59) التوثيق هو مرحلة مهمة في عملية الحفاظ وإعادة التأهيل للنماذج التراثية من خلال تسجيلها ووصفها وتصويرها وذلك بإجراء مسح ميداني شامل مع مقابلات للمختصين والأشخاص ذوي العلاقة، إلى جانب الاستناد إلى الأدبيات، تثبت نتائج التوثيق هذه في جداول وسجلات وخرائط لتسهيل مهمة الرجوع إليها سواء في مشروع الحفاظ أو للأبحاث والدراسات المستقبلية، يضاف إلى السابق انه في عملية التوثيق تحدد أيضا المواد الأصلية للمبنى والمواد المضافة في مراحل لاحقة، ومراحل تطوره واستخدامه عبر الزمن، والتي تساعدنا في تحديد واخذ القرارات المناسبة⁽²⁾

وتتم عملية التوثيق وجمع البيانات من خلال الخطوات التالية:⁽³⁾

- إجراء مسح ميداني شامل للموروث المعماري والعمراني في مختلف المجالات المعمارية والإنشائية والتاريخية والأثرية.
- إجراء مقابلات مع المختصين (المسؤولين الإداريين عن المنطقة والبلديات أو المجالس المحلية فيها أو الباحثين فيها أو المؤرخين لها والعاملين والمتخصصين في مجال الترميم والحفاظ) والأشخاص ذوي العلاقة بالموروث المعماري أو العمراني (السكان المستخدمون للمبنى أو المنطقة أو الموروث إن وجدوا وملاك الموروث والناس المحيطون والمتأثرون به).

(1) قرمش، غسان: إحياء وتطوير البلدة القديمة في عنبتا رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003.

(2) سعادة، أيمن عزمي: آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني (حالة دراسية الضفة الغربية)، مرجع سابق.

(3) جبر، ناهد: إعادة إحياء وترميم البلدة القديمة في قرية عورتا، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2009.

- جمع المعلومات استناداً إلى الأدبيات والمصادر التي يمكن أن تزودنا بالبيانات والوثائق والمعلومات عن الموروث المعماري أو العمراني.

ثالثاً: مخطط عمل أو تصميم تبعاً لمعايير الحفاظ: أي يجب أن ينجز المخطط أو التصميم بما يتماشى مع معايير الحفاظ مثل مبادئ الحفاظ الأساسية وأخلاقيات الحفاظ التي تحدثنا عنها سابقاً والمعايير والقوانين الدولية والمحلية⁽¹⁾.

رابعاً: مرحلة التحليل واتخاذ القرارات: بحيث تكون الدراسة علمية تحليلية لكافة المعلومات النتائج للعملية السابقة ويسهم في هذه المرحلة فريق من المتخصصين في العمارة والتاريخ والتراث والتصميم الداخلي والسياحة والترميم والحرف والاجتماع والاقتصاد والقانون بحيث تتضافر الجهود لتحقيق مصداقية عملية الحفاظ⁽²⁾.

خامساً: اتخاذ إجراءات للصيانة: وذلك لمتابعة المبنى والتأكد من بقاء المبنى في وضع جيد، وهو نهج وإحساس اقتصادي بنفس الوقت حيث أن الصيانة تكلف اقل من الاستبدال، كذلك إجراءات للأمن والأمان يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار.

2:2:8 الأساليب المتبعة في سياسة الحفاظ

• إن سياسة الحفاظ تتطوي على مجموعة من الأساليب المتخصصة المتداخلة والمكملة لبعضها البعض، والتي تتماشى مع واقع وخصوصية الأبنية الأثرية والمعالم التاريخية التي مسها التلف أو التصدع أو التشقق بسبب فعل العوامل الطبيعية والنشاطات الاقتصادية وحركة الإنسان وكثافته والتي جعلت مثل تلك الأبنية متخلفة معمارياً، وهو بذلك يحاول كل أسلوب معين منها أن ينطبق ويتماشى مع درجة إصابة الأبنية الأثرية والمعالم التاريخية القديمة والتي يمكن عرضها فيما يلي:

⁽¹⁾ سعادة، أيمن عزمي: آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني (حالة دراسية الضفة الغربية)، مرجع سابق.

⁽²⁾ المالكي، قبيلة فارس: التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي، الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل، عمان، مؤسسة الوراق، 2004.

• أسلوب الترميم

يعد عمل الترميم من إحدى الأساليب الأساسية المتبعة في سياسة المحافظة من أجل التعامل مع الأبنية الأثرية والتاريخية القديمة التي أصابها التصدع أو التشقق أو التعرية أو التآكل، حيث ألحق بها الضرر المادي لحالتها الإنشائية، ويعد الترميم في مثل هذه الحالات، بمثابة مطلب ضروري لفرض الصيانة اللازمة عن طريق الترميم دون المساس بالجواهر والعمق التاريخي والفني لمثل تلك الأبنية وهذا من خلال عملية الترميم.⁽¹⁾

• أسلوب إعادة البناء للأبنية الأثرية التاريخية القديمة

تشكل عملية إعادة البناء الأسلوب الثاني المتبع في سياسة المحافظة لأنها تمتلك أداة فعالة في فرض الحماية على الأبنية ذات قيمة تاريخية وفنية فريدة من نوعها من خلال إعادة بناء الأجزاء التالفة والمتآكلة وهذا من أجل إتمامها والتي لا يمكن فرض عملية الترميم عليها من أجل إعادتها إلى حالتها الطبيعية.

• أسلوب صيانة الأبنية الأثرية والمعالم التاريخية القديمة

على الرغم من أن طبيعة ووظيفة الصيانة للحالة المعمارية للمدينة هي عامة، إلا أن لها خصوصية في تعاملها مع الأبنية الأثرية و المعالم التاريخية القديمة بصورة خاصة منها تلك التي تحتاج إلى تجديد من خلال الصيانة الجزئية أو الشاملة⁽²⁾.

ولذا فإن المتفحص لهذه الأساليب المتنوعة في سياسة المحافظة يجد بأن جميعها تسعى إلى تحسين وترقية الأبنية الأثرية والتاريخية ضمن مناخ مناسب لها داخل المدينة وإن إدراك التلف والتآكل والتشقق والتصدع الذي يصيب الأبنية القديمة والتاريخية هو الذي كان وراء تبني الصيانة لوحدها والتي تتطوي على الأساليب التالية

⁽¹⁾ UNITED NATION: Economic commission for Europe; Urban Renewal, vol 1, United Nation , New York: 1971, p. 125.

⁽²⁾ شهرزاد إحسان: تطوير قلعة اربيل، رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الهندسة المعمارية - جامعة بغداد - 1978، ص.38

أ- أسلوب الصيانة

إن أسلوب الصيانة يهدف إلى غاية واحدة هو فرض المحافظة على الأبنية الأثرية والمعالم التاريخية القديمة ذات السمات والقيم الفنية العالية، وهذا يعد أدنى حد تتطلبه حماية الأبنية والمعالم، شريطة الإبقاء على كل ما هو أصيل وطبيعي دون إحداث أي تغيير أو تحويل أو تبديل في الجوهر والشكل للأبنية الأثرية والمعالم التاريخية، ويكون بذلك قد طبق أسلوب الصيانة والحماية في آن واحد.

ب- أسلوب الصيانة التطويرية

يعمل أسلوب الصيانة التطويرية من أجل إزالة كل تخلف عالق ومتراكم لمدة طويلة بسبب الضرر الذي أصاب مباشرة الحالة الإنشائية للأبنية الأثرية والمعالم التاريخية القديمة، وهذا بإرجاعها إلى نشأتها الأولى التي كانت عليها دون زيادة أو نقصان، وهذا من خلال تطبيق أسلوب الصيانة التطويرية، لكي تصبح مؤهلة ومكيفة وفق معايير عصرية وهذا بإدخال كافة النواقص المتعلقة بالحالة الإنشائية والخدمات الاجتماعية والارتكازية وهذا ما يؤكد إلى حد ما بأن أسلوب الصيانة التطويرية له دور هام في التعامل مع جميع الأبنية التي مسها التخلف داخل المدينة.⁽¹⁾

ج - أسلوب الصيانة لتقوية الأبنية

يسعى أسلوب الصيانة من أجل تقوية الأبنية الأثرية إلى وضع أسس قوية وركائز لتثبيت الأبنية الأثرية الآيلة للسقوط، وهذا تحسبا للمخاطر التي تشكلها على السلامة العامة وكذلك على الخسارة التي تمس مباشرة بالاحتياط الخاص بالمعالم التاريخية الرفيعة.

د- أسلوب الصيانة من أجل التنظيف

يسعى أسلوب الصيانة من أجل التنظيف القضاء على التخلف والتخلص من الشوائب والنواقص العالقة بالأبنية الأثرية والمعالم التاريخية القديمة، وهذا برفع جميع أنواع الأنقاض

(1) فتحي، إحسان: الصيانة المعمارية للأبنية التراثية، دورة التعليم المستمرة، الحفاظ على التراث المعماري المنعقد بين

12-17 مارس 1983 كلية الهندسة المعمارية - جامعة بغداد 1983، ص 1.

العالقة بها وتأهيلها لتصبح نظيفة وفي حالة ممتازة ضمن وضعها الطبيعي، دون نقلها إلى أماكن أخرى.

هـ - أسلوب الصيانة التكميلية

يهدف أسلوب الصيانة التكميلية إلى إتمام الأجزاء التالفة والناقصة من الأبنية التاريخية القديمة وهذا بالاعتماد على مواد البناء الخاصة في أثناء إتمام أجزاءها التالفة على ما كانت عليه في أول نشأة لها دون زيادة أو نقصان.

و - أسلوب الصيانة من أجل التشييد

إن أسلوب الصيانة من أجل التشييد يهدف إلى إقامة أبنية جديدة ذات صلة بالأبنية والمعالم الأثرية القديمة والتي اندثرت نهائياً، ولم يبق لها هياكل تذكر على سطح الأرض، إلا أن أشكالها كانت معروفة من خلال الصور المحفوظة لها في الأرشيف، وفي مثل هذه الحالة يبرز دور أسلوب التشييد في تبنيه إقامة هيكل جديد لتلك الأبنية التي اندثرت، والتي يحاول إعادة بناؤها وفق المواصفات والمقاييس التي تنطبق عليها ويكون ذلك حسب مواد بناء أصلية قدر المستطاع، ثم نقلها إلى موقعها الأول وهذه غاية كبيرة كان من الصعب الوصول إليها لولا الاعتماد على أسلوب الصيانة من أجل التشييد⁽¹⁾.

ومن ثم نجد بأن سياسة المحافظة تحاول دائماً مراعاة ثلاثة أسس هامة في أثناء التعامل مع الأبنية الأثرية والمعالم التاريخية القديمة هي:

1- احترام القيم التاريخية والفنية التي تحملها الأبنية الأثرية والمعالم التاريخية القديمة على الرغم مما تحمله من أفكار وفلسفات قد تكون مناقضة للقيم والعقائد للمجتمع المحلي، وهذا بإبقائها على حالتها دون تحوير واجتهادات من أجل إتمام الأجزاء التالفة خاصة في حالة عدم توفير الشكل أو الصورة الحقيقية لها.

(1) فتحي، إحسان: الصيانة المعمارية للأبنية التراثية، مرجع سابق، ص. 2.

2- التأكيد من مواد البناء التي تستخدم في التشييد التي تتطلبها الأبنية الأثرية والمعالم التاريخية القديمة المندثرة، والابتعاد عن جميع الإضافات الشاذة والغريبة وهذا لا يتم إلا في الحالات القصوى التي تحتاجها الحالة الإنشائية للأبنية ولا يوجد بديلا لها خاصة في ظل غياب مواد البناء الأصلية.

3- التفحص من نوعية المواد المخصصة لاستعمال الصيانة خاصة فيما يتعلق بتقوية الأبنية الأثرية والمعالم التاريخية القديمة خاصة منها الأيلة للسقوط في أثناء إعادة بنائها على أنها توثق وتسجل بعد الانتهاء من العمل⁽¹⁾

9:2:2 الهيئات العالمية العاملة والفاعلة في الحفاظ على التراث⁽²⁾

1- اليونسكو (UNESCO): وهي اختصار لترجمة " منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة" أنشأت (اليونسكو) يوم 16 من تشرين الثاني 1945م. والهدف الذي حددته المنظمة لنفسها هو هدف كبير وطموح وهو: بناء حصون السلام في عقول البشر عن طريق التربية والعلم والثقافة والاتصال، وتعمل على إيجاد الشروط الملائمة لإطلاق حوار بين الحضارات والثقافات والشعوب والعمل على تحقيق رؤية متكاملة للتنمية، تنصدر جهود اليونسكو المساعي الدولية لحماية التراث المادي وغير المادي فوضعت العديد من المواثيق والمعاهدات التي تتعلق بصون وحماية التراث الثقافي المادي وغير المادي والطبيعي.

2- الاكوموس (ICOMOS): وهي اختصار لترجمة "المجلس الدولي للآثار والمتاحف" وهي منظمة دولية حكومية يقع مركزها في باريس - فرنسا، أنشئ المجلس في العام 1965م ويمثل دوره في تعزيز تطبيق نظرية صون التراث المعماري والأثري ومنهجيته وتقنياته العلمية، ويقوم نشاطه على مبادئ الميثاق الدولي لصون المواقع والآثار وترميمها (ميثاق البندقية 1964م)

(1) فتحي، إحسان: الصيانة المعمارية للأبنية التراثية، مرجع سابق، ص.2.

(2) سعادة، أيمن عزمي: آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراتي) حالة دراسية الضفة الغربية)، مرجع سابق.

3- الأيكروم (ICCROM): وهي اختصار لترجمة "المركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها"، وهي منظمة دولية حكومية يقع مركزها في روما- إيطاليا، أنشأتها اليونسكو في عام 1956م، وتتمثل مهامها النظامية في الاضطلاع ببرامج في مجال البحوث والتوثيق والمساعدة التقنية والتدريب وتوعية الجمهور بهدف تعزيز صون التراث الثقافي المنقول وغير المنقول.

4- مركز التراث العالمي (WHC) اختصار لـ (World Heritage Center): وهي لجنة منبثقة عن اليونسكو حيث اعتمدت الدول الأعضاء في اليونسكو في عام 1972 اتفاقية التراث العالمي (النصوص الأساسية، اليونسكو 2006، صفحة 34) ونصت الاتفاقية على إنشاء "لجنة التراث العالمي" و "صندوق التراث العالمي" وأنشئت اللجنة والصندوق وهما يعملان منذ عام 1976م، والغرض من الاتفاقية هو تعيين التراث الثقافي والطبيعي ذي القيمة العالمية الاستثنائية وحمايته والمحافظة عليه وإصلاحه ونقله إلى الأجيال المقبلة.

5- التراث الثقافي بلا حدود (CHWB): وهي منظمة إغاثة دولية تأسست في العام 1995م، تعمل من أجل الحفاظ على التراث الثقافي المهدد بالخطر وتؤمن بان تدمير التراث الثقافي الذي ينتمي لأي مجموعة من الناس هو تدمير للتراث الثقافي للناس جميعا، حيث أن كل الناس لهم مساهمتهم في التراث الثقافي العالمي.

على صعيد العالم الإسلامي:

مؤسسة الأغا خان للثقافة: وهي الوكالة الثقافية لشبكة الأغا خان للتنمية، وقد أنشئت رسميا في العام 1988م في جنيف كمؤسسة خيرية خاصة لإدماج وتنسيق المبادرات المختلفة لسمو الأمير الأغا خان فيما يتعلق بتحسين الحياة الثقافية وبصفة خاصة البيئة المبنية التي تعد التعبير الملموس الأكثر تعقيدا للتنمية الثقافية في المجتمعات التي يوجد للمسلمين فيها تواجد هام.

أحد برامج هذه المؤسسة برنامج دعم المدن التاريخية- HCSP - الذي انشأ في العام 1991م لتنفيذ مشاريع الترميم وإعادة التنشيط الحضري في مواقع تتسم بالأهمية الثقافية في

العالم الإسلامي، والهدف من هذا البرنامج هو الاضطلاع بترميم الهياكل التاريخية وتحسين الساحات العامة وإعادة تأهيل المجموعات الحضرية بطرق يمكن أن تؤدي إلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية داخل المجتمعات المحلية الخاصة.

من الأمثلة على انجازات هذا البرنامج أعمال الترميم والتنمية الاجتماعية في مدينة القاهرة- مصر، ومدينة سمرقند تيمور - أوزباكستان، مدينة كابول - أفغانستان، مدينة موستار - البوسنة والهرسك، حديقة دلهي في الهند.

علوم ترميم وصيانة الآثار:

من المعروف أن المادة الأثرية والمباني التاريخية تحمل قيمة فنية وجمالية وتاريخية وحضارية، وقد تكون المادة الأثرية خالية من أي زخارف أو نقوش أو كتابات ولكنها تمثل قيمة علمية، والهدف من ترميم الآثار هو كشف القيم الجمالية والفنية والتاريخية لهذا الآثار وكذلك حمايتها طبقاً لما أقره القانون وأوصت به المواثيق الدولية لحماية الآثار مثل ميثاق فينيسيا 1966 والذي اعتبر عملية الترميم من العمليات عالية التخصص، وهذا كله يوضح أن أعمال الترميم للآثار هي إجراءات تتصل بمادة الأثر والحاملة لعناصر فنية وجمالية ينبغي فهمها وإدراك أسلوب تصميمها وتحليل تلك العناصر⁽¹⁾.

2:3 الترميم والصيانة

1:3:2 مفهوم الترميم والصيانة⁽²⁾:

أولاً: الترميم Restoration

لقد حظي مصطلح " ترميم Restoration " باهتمام العديد من الباحثين الأوروبيين في ميدان ترميم الآثار في العصر الحديث. وقد اتفق الكثير منهم على المعنى الذي يدل عليه مصطلح "ترميم Restoration". حيث يطلق على الأعمال التطبيقية التي يقوم بها المرممون

(1) عطية، أحمد إبراهيم: حماية وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003.

(2) عبد الهادي، محمد: دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة 1997 -

من أجل حماية المبنى الأثري من الانهيار أو التلف وبالإضافة إلى إصلاح ما تلف من المقتنيات الفنية المختلفة.

ثانياً: الحفظ Preservation

أما مصطلح " الحفظ Preservation " فيطلق على الأعمال التطبيقية والبحثية التي يقوم بها المختصون في صيانة الآثار في سبيل المحافظة على الآثار بثتى أنواعها وصيانتها من التلف في الحاضر والمستقبل مستعينين في سبيل تحقيق هذا الهدف بما وفرته لهم علوم الكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم التجريبية من نتائج علمية وأجهزة حديثة يستخدمها المختصون في صيانة الآثار، وكذلك في فحص مكونات الآثار المختلفة وتعيين خصائصها الفيزيائية والكيميائية وتحديد خطورة التلف الذي ألم بها ومظاهره المختلفة على أسس علمية واختيار أفضل المواد الكيميائية وأنسب طرق علاج وصيانة الآثار وحمايتها من التلف حاضرا ومستقبلا.

وهكذا نجد أن مصطلح الحفظ في مدلوله أعم وأشمل من مصطلح الترميم وإن كان مصطلح الترميم يعتبر أقدم استخداما من مصطلح الصيانة في ميدان ترميم وصيانة الآثار.

ثالثاً: الصيانة Conservation

من المعروف أن هناك علاقة وطيدة بين مصطلح صيانة Conservation ومصطلح والذي يعني " يحفظ ويصون Servare فكلاهما مرتبطين بالفعل اللاتيني Preservation ويعالج." ومن كل ما سبق يمكن القول أن مصطلح صيانة Conservation يعبر عن تطور ميدان ترميم وصيانة الآثار، وبعد أن أصبح هذا المصطلح في الوقت الحاضر يربط بين مصطلح حفظ، وأن عمليات صيانة الآثار بشمولها و ارتكازها على Restoration وترميم Preservation أسس علمية وفنية متطورة أصبحت تشتمل على كل العمليات التي يقوم بها المتخصصون في سبيل المحافظة على التراث الإنساني المادي من الفناء والتدهور، كما أصبح المتخصص في صيانة الآثار Conservator يمثل حلقة الاتصال بين علماء الآثار وعلماء العلوم التجريبية التي تخدم ميدان صيانة الآثار وحفظها من التلف.

2:3:2 نشأة وتطور الترميم والصيانة

ليس من السهل تتبع المراحل التاريخية التي تكشف عن نشأة عمليات ترميم وصيانة الآثار وتمييط اللثام عن تطور هذه العمليات وتلك الفنون بكل دقة وذلك لعدم وجود وثائق كافية يمكن الاستناد إليها لتوضيح هذه الحقائق.

ولكن يمكن القول استنادا إلى مضمون مصطلح Restoration الذي يعني إصلاح وعلاج ما قد تلف من الأشياء المادية التي لها قيمة نفعية أو جمالية أو تراثية بالنسبة للإنسان، فإن عمليات ترميم وإصلاح ما قد تلف من المباني والمقتنيات المختلفة قد عرفها الإنسان القديم منذ أن عرف حياة الاستقرار واتخذ له مسكنا سواء شيده من جذوع النخيل أو الأشجار وقام بتسقيفه بسعف النخيل والنباتات الجافة المختلفة وغطى سطحه الخارجي في بعض المراحل التاريخية بطبقات من الطين لسد الفراغات التي قد توجد بين جذوع الأشجار والنخيل، كما توصل الإنسان بعد ذلك إلى تشييد منزل أكثر قوة وصلابة من هذا المنزل البسيط حيث قام بتشبيده بالطوب اللبن المخلوط بالتبن المقرط.

وعندما كانت تتعرض هذه المنازل للانهيار بفعل الزلازل أو الأمطار أو العواصف الرعدية أو الحرائق وغيرها من العوامل الطبيعية المختلفة كان الإنسان القديم يعيد بناء هذه المنازل أو إصلاح ما قد تلف من أجزائها.

3:3:2 مناهج وأساليب الترميم

1- (الأسلوب التحليلي) (الأثري)⁽¹⁾:

وقد عرف هذا الأسلوب في بداية القرن العشرين، وتبلور في مؤتمر أثينا عام 1931م، وعبر عنها الميثاق الإيطالي للترميم عام 1932 م، وقد تم وضع المبادئ الأساسية للأسلوب التحليلي في مؤتمر فينيسيا الثاني لخبراء الآثار عام 1964 م، ويعتمد الأسلوب على السماح

(1) عبد الله، معاذ وغالب، على وبكر، محمد: دليل إعداد مشروعات صيانة وترميم الآثار، وزارة الثقافة، هيئة الآثار المصرية، 1991.

بالأعمال التكميلية البسيطة فقط والتي تضمن سلامة الأثر ولا غنى عنها، وكذلك يهدف هذا الأسلوب إلى الحفاظ على كل الفترات التي مرت بإنشاء الأثر وعدم تشويبه بإضافات خاطئة، ومن المبادئ الأساسية للأسلوب التحليلي للترميم أنه يجب أن تقف أعمال الترميم حيث يبدأ التخمين، وأن أي إضافات جديدة ضرورية للأثر يجب أن ترتبط بالتكوين الأثري وأن تحمل طابعا معاصرا، وأن إضافات العصور الأخرى المختلفة يجب الحفاظ عليها، حيث أن وحدة الطراز ليست من هدف الترميم، وان الأجزاء التي يتم ترميمها يجب أن تتوافق مع الأثر، ولكن يجب تمييزها عنه حتى لا يعمل الترميم على تزييف المظهر التاريخي والأثري للمبنى.

2- الأسلوب التكاملي للترميم الشامل:

يهدف هذا الأسلوب إلى إعادة أبراز المظهر الكامل للمبنى في فترة إنشائه الأولى أو في فترات أخرى من تاريخه، وعلى هذا فإنه لا يمكن أن نتجنب إعادة إقامة بعض العناصر على أساس الافتراض والمقارنة.

3- نظرية الترميم النقدي:

يتدخل في هذا الأسلوب من العمل الإبداعي الفني للمعماري والفنان وتتحول الأعمال إلى عملية إبداعية تنتج إبداعا فنيا، وبالتالي فإنه السمة الواضحة لنظرية الترميم النقدي، وهي الانتقال من موقف الاحترام الكامل للأثر المعماري كوثيقة تاريخية (وهو ما يميز الأسلوب التحليلي) إلى موقف التقييم النقدي له كإنتاج متغير أو مشوه.

وعلى هذا فإن الأسلوب التحليلي (الأثري) للترميم هو الذي يحظى باستخدام واسع النطاق عند ترميم أو وأثمن المباني الأثرية الموجودة بالعالم.

4:3:2 نوعيات مشاريع الترميم⁽¹⁾

تنقسم مشروعات الترميم وصيانتها إلى النوعيات التالية:

1- ترميم جزئي:

وهذه النوعية من الترميم تختص بدراسة أعمال معينة كتأثير المياه الجوفية أو السطحية أو الرطوبة على الأثر، كذلك دراسة الحالة الإنشائية لعناصر المبنى وأعمال الإضاءة وبقية الأعمال التي يحتاجها الأثر.

وهذه الدراسات تهدف بدورها إلى تحديد الحلول العلمية والهندسية لمعالجة الأضرار الحالية والمتوقعة، ومقترحات جديدة لأعمال تكميلية قد يتطلبها الأثر فيما بعد.

2- ترميم شامل:

ويتطلب الترميم الشامل اشتراك العديد من التخصصات في المجالات المطلوبة، حيث أنه يحتاج إلى أكثر من دراسة لأكثر من مجال ترميمي.

3- فك وإعادة البناء:

يتعذر في بعض الحالات تنفيذ الحلول الهندسية للترميم، وقد يضطر المرمم إلى الفك وإعادة البناء، ويتم اللجوء إلى هذا الحل في حالات الضرورة القصوى، وفي حالة عدم وجود أي حل آخر.

ومن أمثلة هذه الأعمال فك وإعادة تركيب المعابد الفرعونية التي غمرتها المياه بعد إنشاء السد العالي بجمهورية مصر العربية.

ويمكن اللجوء إلى الفك وإعادة التركيب في أعمال التطوير كشق الشوارع وتوسيع الميادين. ولا بد من إتباع الخطوات الآتية في حالة الفك وإعادة البناء:

(1) عبد الله، معاذ وغالب، على وبكر، محمد: دليل إعداد مشروعات صيانة وترميم الآثار، مرجع سابق.

- أ- عمل دراسة متكاملة عن الوضع الراهن للأثر من رفع معماري وتسجيل فوتوغرافي
- ب- عمل نظام ترقيم لقطع المبنى بحيث تحدد أماكنها بدقة، و توقع على الرسومات.
- ت- مراعاة عدم التشويه أو الإضرار بالقطع المرقمة والمحافظة عليها، ولا بد أيضا من توقيع القطع على كافة الرسومات بحيث يظهر رقم القطعة الواحدة في رسمين مختلفين مثل المساقط والواجهات.
- ث- يتم عمل جدول لتوصيف القطع المرقمة قبل عملية الفك، يتم تحديد رقم القطعة ومواصفاتها وتوصيفها من ناحية الخصائص الهندسية (الشكل، الاتجاه، المقاسات) والطبيعية والكيميائية.
- ج - ويفضل تقسيم الأجزاء المراد فكها إلى مناطق لتسهيل الحصر.
- ح- لا بد من تخزين القطع تخزينا صحيحا بعيدا عن أية تأثيرات ضارة مثل الرطوبة أو الانهيار أو التلوث.
- خ- قبل عملية فك الزخارف أو المقرنصات أو الحلقات لا بد من عمل قوالب لكافة القطع بحيث يراعى أن تكون من مادة قوية وحساسة، ويجب تسليح القوالب وتقويتها.
- د- لا بد من اختيار القطع المفكوكة أو لا بأول وذلك لاستبدال التالف منها بنفس المواصفات
- ذ- تبدأ إجراءات عملية الفك من أعلى أفقيا مدمك فمدمك، هذا بالإضافة إلى أنه يجب تغليف القطع أثناء تنزيلها وحتى تخزينها، ويراعى ذلك أيضا أثناء إعادة التركيب.
- ر- يراعى توصيف القطع توصيفا دقيقا بحيث توضح علاقة التجاور للقطعة المرقمة من على يمينها ويسارها وفوقها وتحتها، وتحديد سمك المونة ومواصفاتها.

الاعتبارات الواجب مراعاتها في عمليات صيانة وترميم المباني الأثرية والتاريخية:

إن عملية ترميم المباني التاريخية يجب أن تخضع لأصول وقواعد معينة، كما أن عامل الخبرة يلعب دوراً مهماً في أعمال الترميم التي طالما نسعى للوصول بها إلى الهدف المنشود في الإبقاء على المبنى الأثري واستحداث طرق جديدة في الصيانة والترميم.

ولذلك يجب أن تتم أعمال الترميم والصيانة في إطار القواعد الآتية⁽¹⁾:

- 1- تحديد المواد الداخلة في تركيب المبنى الأثري المراد صيانته وترميمه.
- 2- تحديد عوامل التلف السائدة كبداية لدراسة تأثيراتها وكيفية تلافي أخطارها.
- 3- تحديد نوع التلف ودراسة الظروف التي تواجد فيها أو تأثر بها المبنى الأثري.
- 4- دراسة الأساليب المتبعة في الصيانة والترميم لاستبعاد المتلف منها وإيقاف العمل به.
- 5- استحداث والتوصية باستخدام مواد أكثر مقاومة لعوامل التلف في عمليات الصيانة والترميم.
- 6- تحديد مواصفات المواد الواجب استخدامها في عمليات الصيانة والترميم واستحداث الأساليب المناسبة.
- 7- دراسة وفحص المنتجات التجارية المستخدمة في الصيانة والترميم للوقوف على مدى ملائمتها للمواد الداخلة في تركيب المبنى.

وعلى أية حال فقد ترسخت مع الزمن وبالممارسة مبادئ عامة تحكم عمليات صيانة وترميم المباني الأثرية لا بد وأن يضعها العاملون في هذا الحقل نصب أعينهم وتتلخص فيما يأتي:

(1) شاهين، عبد المعز: ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار المصرية، 1994.

- 1- عدم القيام بأعمال الصيانة والترميم التي يترتب عليها محو أو تغيير أو تشويه أو طمس الخصائص المادية والمعنوية للمبنى الأثري من حيث الشكل والمظهر والسمات والخصائص المعمارية والفنية.
- 2- عدم القيام بأعمال الصيانة والترميم التي قد تؤدي إلى إضعاف أو الإضرار بالمواد الداخلة في تركيب المبنى الأثري.
- 3- عدم الإفراط في عمليات الترميم والاكتفاء بالقدر الضروري منها لضمان بقاء المبنى الأثري.
- 4- القيام بأعمال الترميم بالكيفية والطريقة التي تسهل معها التفريق بين الأجزاء المرممة والأجزاء غير المرممة من المبنى الأثري.
- 5- لا بد من استخدام مواد الصيانة والترميم التي تسهل إزالتها دون الإضرار بعناصر المبنى الأثري، وذلك عندما يراد تعديل أسلوب وطريقة الصيانة والترميم.
- 6- عدم البدء في عمليات الصيانة والترميم إلا بعد الدراسة المستفيضة والمعرفة الكافية بخواص وتأثير المواد التي سيجري استخدامها في الصيانة والترميم على المواد الداخلة في تركيب المبنى الأثري.
- 7- يجب أن تتم عمليات صيانة وترميم المباني الأثرية الهامة باشتراك المسئول عنها والمتخصص في مادتها العلمية.
- 8- من الضروري مداومة الرقابة والتفتيش على المباني الأثرية حتى يمكن القيام بعمليات الصيانة والترميم في الوقت المناسب.
- 9- لما كانت الأهداف المنشودة من جميع عمليات الصيانة والترميم هي الإبقاء على المباني الأثرية فلسوف يكون من الضروري اختيار مواد الصيانة والترميم التي تكفل هذا

الاستمرار وبحيث لا تتفاعل كيميائياً مع المواد الداخلة في تركيب المبنى الأثري بطريقة تؤدي إلى الإضرار بها.

10- إن سوء الاستعمال يعتبر من أكثر الأسباب فتكا بالمباني الأثرية، لذلك فإنه من الضروري منع تشويهاها بالكتابة على الجدران والأخذ في الاعتبار الأضرار التي قد تنجم عن توصيلات الكهرباء والمياه والصرف الصحي.

2:3:5 صيانة وترميم المدن التاريخية والارتقاء بها (المراكز التاريخية)⁽¹⁾

في العالم العربي وضعت خطط ومشاريع حديثة للاهتمام بالمدن التاريخية مثل: مدن دمشق وحلب وفاس والقاهرة والقدس وبغداد وصنعاء وغيرها، ولاشك أن المخططات والدراسات واجهت معارضة شرسة تُعبر عن الصراع بين دعاة المحافظة على القديم ودعاة التخلص منه وبسبب ذلك الصراع فقدت المدن كثيراً من مبانيها التاريخية ونسيجها العمراني.

وللارتقاء بتلك المدن التاريخية وصيانتها وحفظها يمكن اقتراح الإجراءات التالية:

1) وضع الخطط لإحياء المدن التاريخية بتنفيذ البنى التحتية فيها كتمديدات الماء والكهرباء والهاتف وإصلاح الطرق والأزقة.

2) من الضروري أن تقوم الدراسة الصيانية في المدن التاريخية في إطار مشترك بين لفيف من الخبراء والاختصاصيين في العمارة والعمران والتاريخ والآثار والكتابات والاجتماع والإحصاء والاقتصاد لأن مثل هذه التخصصات ضرورية للإحاطة بالمشكلات الأساسية للمدينة التاريخية والهدف من تلك الدراسات المساعدة على إبقاء المدينة حيّة بسكانها وفعاليتها دون المساس بالقيم الحضارية والفنية فيها.

3) عدم ترك المدن التاريخية أو المراكز التاريخية منها للإهمال والهجر وعبث العابثين بها أو محاولة تحويلها إلى متحف وبذلك تتعطل الحياة التي نحرص على بقائها وعليه من

(1) أبو لبد، فريد: الأخطار التي تهدد المعالم التاريخية في البلاد العربية و كيفية حمايتها.

الضروري تفعيل وظيفتها وإعطائها الدور الذي يتناسب مع وضعها كجزء من المدينة الحديثة لبعث الحياة فيها فالنشاط التجاري والمهني والتعليمي والسكني من ضرورات حياة المركز التاريخي.

(4) توثيق المركز التاريخي على أن يشمل التخطيط والعمارة والتصاميم ومواد البناء كالطوب أو الحجارة والأخشاب والحديد والزجاج وغيرها كما يشمل التوثيق الصور والمخططات ومكوناتها والرسوم والكتابات وغيرها.

(5) من خلال الدراسات يجري التعرف على المشاكل التي تعاني منها المدينة القديمة مثل: الرطوبة، التآكل الذي يصيب العناصر الفنية والمعمارية ومحاولة صيانتها ومدى الحاجة إلى صيانتها.

(6) محاولة استخدام البيوت غير المشغولة في وظائف مناسبة كالوظائف الثقافية والاجتماعية كأن تستخدم بعض الأبنية كنواد ثقافية للأطفال ونواد للفنانين ومكاناً للممارسات الفنية وغيرها من الأعمال المناسبة.

(7) وضع ضوابط للبناء والحفظ والصيانة والترميم في المدينة القديمة، ووضع ضوابط للمرور ومراقبة أعداد السكان إذ لا يجوز أن يطلق الأمر على علاته ويسمح للسيارات الكبيرة والصغيرة المرور في الحي القديم، كما لا يجوز السماح بتدفق السكان بأعداد كبيرة من الريف للسكن في البيوت الأثرية وقد يسبب ذلك تقسيم البيوت الأثرية وتخريبها.

(8) ضرورة استمرار عمليات الحماية والصيانة والترميم في المدينة القديمة أو في المركز التاريخي لأن ذلك يبقي الأبنية الأثرية في حالة مناسبة للاستخدام والزيارة، والحماية والصيانة مطلوبة قبل الترميم وبعده وتتخلص في حماية المبنى من الأخطار المحدقة به سواء كانت دائمة أو طارئة، ولا بدّ من اشتراك الفعاليات كافة في تلك العملية إضافة إلى الجهات الرسمية التي تسهر على صيانة وحماية المباني التاريخية والنسيج العمراني مثل: دوائر الآثار ودوائر الأوقاف (على اعتبار أن كثيراً من الأبنية التاريخية كالمساجد والزوايا

والتكايا والأسواق... الخ، مملوكة للأوقاف) والجامعة وغيرها من الفعاليات القادرة على العطاء في هذا المجال مثل الفعاليات الشعبية مثل المخاتير وشيوخ الحارات ووجهائها والمتفذين فيها وإشعار هؤلاء أن هذا التراث منهم وإلّهم ومن الضروري الحفاظ عليه وصيانتته فهو هوية الشعب وعزّته وفخاره، يورث ذلك الآباء للأبناء.

باختصار إننا نريد الحفاظ على مدننا التاريخية لتظل بأصالتها وتطورها العمراني المعماري والفني، دون الإخلال بالتوازن الديموغرافي والاقتصادي فنحن بحاجة إلى مدينة تنبض بالحياة والحركة الفاعلة.

فإذا ما تيسر ذلك وهو أمر ليس سهلاً، نكون قد أحرنا موت المدينة التاريخية لسنوات طويلة أو نجحنا في الحفاظ عليها وفسحنا المجال لأنفسنا ولأبنائنا التمتع بالتراث الحضاري والعمراني والمعماري الذي أصبح اليوم في مدننا العربية الإسلامية قليلاً ومهدداً بالخطر، فالقاهرة الإسلامية ذهبت إلا من بعض المباني، والقدس في طريقها للذهاب أو تكاد نتيجة للسياسة التهودية التي تنتهجها السلطات الإسرائيلية وغياب الصيانة، وجل المدن العربية الإسلامية ليست أحسن حالاً من بعضها البعض، فدمشق وحلب وبغداد وصنعاء وغيرها، رغم وجود مؤسسات خاصة لصيانتها، إلا أنها تتراجع يوماً بعد آخر أمام زحف البناء الإسمنتي الحديث وجشع تجار البناء وطمع أصحاب الأراضي والعقارات وترهل الأجهزة القائمة على صيانة وحفظ المدن.

4:2 الحفاظ على التراث في فلسطين

1:4:2 التشريعات في فلسطين

خضعت الأراضي الفلسطينية في القرن الماضي تحت حكومات عديدة حيث انتقل الحكم من العثمانيين إلى الانتداب البريطاني ثم الإسرائيلي ثم السلطة الفلسطينية وبالتالي تنوع القوانين التي خضعت لها فيما يخص الآثار وحماية المواقع التاريخية، وقانون الآثار الأردني القديم لسنة 1966 هو الذي تعتمده السلطة حالياً في مناطق الضفة الغربية وهو لا يختلف كثيراً عن القانون

البريطاني فيما يتعلق بالإجراءات الخاصة بحماية النصب والمواقع الأثرية وتنظيم ملكية الآثار، وقد تم إعداد مشروع قانون انتقالي حول الآثار عام 1995 لكن هذا القانون المؤقت واجه مشكلات كبيرة بعد صياغته فلم يتم الموافقة عليه، ويتضح أن المشكلات التشريعية الفلسطينية تستدعي ضرورة البحث في تشريعات جديدة ومتكاملة وموحدة لضمان حماية قانونية أفضل للتراث الثقافي الفلسطيني بشكل عام والتراث المعماري بشكل خاص، كما يتضح مدى تطبيق الاتفاقيات والتوصيات الدولية باعتبار أنها تمثل أسسا صريحة وشفافة تهدف إلى الإبقاء على تراث الثقافات العالمية المختلفة دون تمييز، وقد ورد في هذه القوانين مواضيع رئيسية في حماية التراث الثقافي منها تعريف الأثر والممتلكات الثقافية، الجهة المسؤولة عن حماية الأثر، ملكية الأثر أعمال التدخل الممنوعة أعمال الصيانة، إلا أن القانون لم يركز على مواضيع رئيسية في حماية الأثر مثل ربط قانون الآثار بالمخططات الحضرية والتشريعات الخاصة بمراكز المدن التاريخية والتأكيد على فلسفة واضحة لحماية المباني التاريخية والميزات اللازمة لتوفيرها في صندوق الدولة والتي تخصص لحماية الآثار وما هو دور المؤسسات غير الحكومية وكيفية توجيه أعمالها والتنسيق معها⁽¹⁾.

2:4:2 الجهات العاملة في فلسطين على حماية التراث المبني⁽²⁾

القطاع الرسمي:

تمثل بوزارة السياحة والآثار الفلسطينية.

لجنة اعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية.

(1) أبو ليدة، فريد: الأخطار التي تهدد المعالم التاريخية في البلاد العربية وكيفية حمايتها، مرجع سابق.

(2) سعادة، أيمن عزمي: آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني (حالة دراسية الضفة الغربية)، مرجع سابق.

- القطاع غير الرسمي: متمثل بـ:

- مركز عمارة التراث: تبلورت فكرة تأسيس مركز عمارة التراث في مطلع العام 2000م تحت اسم وحدة الترميم المعماري والتأهيل الحضري بكلية الهندسة بالجامعة الإسلامية في غزة بدافع الحفاظ على المناطق التاريخية والموروث الثقافي المعماري، يعمل المركز بإشراف ومشاركة مباشرة من خبراء في مجال الترميم وأعضاء الهيئة التدريسية بكلية الهندسة بالجامعة.

أهداف المركز:

- الحفاظ على المناطق التاريخية في قطاع غزة، والاهتمام بالمباني الأثرية وإعادة توظيفها لخدمة المجتمع.
 - تكوين قاعدة فنية للترميم المعماري في قطاع غزة تحتوي على الخبرات والأجهزة اللازمة لإعداد الدراسات والمشاريع.
 - تأسيس أرشيف لتوثيق وتسجيل المباني التاريخية في قطاع غزة.
 - نشر الوعي الثقافي للمحافظة على الموروث التاريخي الفلسطيني.
- يذكر أن المركز قام بالعديد من الدراسات والدورات والمشاريع، منها دراسة وترميم سباط العلمي وسباط كساب، ومشروع تسجيل وتوثيق المباني والمواقع الأثرية بالتعاون مع مؤسسة رواق.

▪ لجنة اعمار الخليل:

- تشكلت لجنة إعمار الخليل بموجب مرسوم رئاسي من الرئيس الراحل ياسر عرفات، رحمه الله، في الثاني عشر من شهر آب لعام 1996 من شخصيات ومؤسسات وفعاليات محافظة الخليل، وقد وضعت اللجنة الأهداف الرئيسية التالية أمامها وسعت لتحقيقها:

أولاً: مواجهة ومحاصرة الاستيطان اليهودي داخل البلدة القديمة، من خلال تطويق البؤر الاستيطانية بحلقات من المباني المأهولة لمنع توسعها أفقياً، ومنع التواصل العمراني لهذه البؤر بزيادة الكثافة السكانية العربية بينها.

ثانياً: الحفاظ على التراث الثقافي، من خلال الحفاظ على عناصر الوحدة التكوينية للمبنى القديم وصولاً للحفاظ على النسيج العمراني بأكمله.

ثالثاً: إحياء البلدة القديمة، من خلال تعزيز ارتباط السكان بها، وإعادة استخدام المباني المهجورة، وتأهيل البنية التحتية، وربط البلدة القديمة بباقي أجزاء المدينة.

عملت اللجنة منذ إنشائها في ظروف صعبة وقاسية إلا أنها حققت إنجازات عظيمة فيما يتعلق بترميم المباني والسكن والإسكان وتأهيل البنية التحتية بالإضافة إلى العديد من الخدمات الصحية والاقتصادية والثقافية والترفيهية وغيرها.

توجت إنجازات لجنة اعمار الخليل بفوزها بجائزة الأغا خان للعمارة لدورة عام

1998م.

■ مؤسسة التعاون⁽¹⁾:

مؤسسة خاصة غير ربحية تأسست في العام 1983م في سويسرا من قبل رجال أعمال فلسطينيين ومفكرين بارزين، أسست مؤسسة التعاون برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس عام 1995 بدعم أساسي من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بهدف إعمار وترميم مواقع عربية تاريخية ومبان سكنية في البلدة القديمة في القدس. وقد تمكن البرنامج من التوسع من خلال الدعم الذي تم استقطابه لصالح مشروعات محددة فيه. وبتشجيع استخدام المواد التقليدية وفنون الترميم، يهدف البرنامج إلى التأثير على عمليات الترميم المحلية وتحسين الظروف.

(1) بحسب موقع المؤسسة الخاص على شبكة الانترنت: www.welfarassociation.org

خلاصة الفصل

تناول الفصل السابق موضوع التراث المعماري من حيث أسس التعامل مع التراث العمراني وكيفية حماية المباني التراثية، وموضوع الحفاظ المعماري والآليات والأساليب المتبعة في سياسة الحفاظ، إضافة إلى مفهوم الترميم والصيانة والاعتبارات الواجب مراعاتها في صيانة المباني التاريخية والتراثية.

من خلال دراسة الفصل السابق تبين أن هناك حاجة لتبني سياسات وآليات الحفاظ والترميم لتحقيق الأهداف المنشودة من عملية الترميم وتحقيق الاستدامة للمبنى. وهذا يقودنا الى الفصل التالي الذي يناقش بعض التجارب العربية في الحفاظ المعماري والترميم لمعرفة مدى تطبيق الأسس التي تم بحثها في هذه التجارب، وهل كانت ناجحة أم لا.

الفصل الثالث

تجارب عربية في الترميم والحفاظ المعماري

1:3 ترميم وصيانة المعالم التاريخية في الوطن العربي

2:3 تجربة حلب في إحياء البلدة القديمة

الفصل الثالث

تجارب عربية في الترميم والحفاظ المعماري

1:3 ترميم وصيانة المعالم التاريخية في الوطن العربي

1:1:3 مقدمة

يختلف العمل في صيانة وترميم المباني التاريخية في الوطن العربي من دولة لأخرى وفقاً لقدرتها المالية والفنية والثقافية ونظرتها إلى التراث بكافة جوانبه، فهناك من يرى ضرورة صيانة ذلك التراث تعبيراً عن الاحترام للماضي والحرص على مواصلة الحوار معه لأن في ذلك ربطاً للماضي بالحاضر وتطلعاً إلى مستقبل زاهر مزدهر ومتطور، وهناك من ينظر إلى التراث نظرة سلبية ويرى فيه دلالة على تخلف الماضي وضرورة التخلص منه، وقد سبب هذا تدمير كثير من المعالم التاريخية، في كثير من البلدان العربية. فقد هُدمت بعض المباني الأثرية أو التراثية لاستخدام حجارتها في بناء جديد أو هُدمت الأسوار لاستخدام حجارتها في بناء مخافر للشرطة أو منازل لها، فقد نُقل عن البعض أن حجارة التحصينات المائلة في قلعة حلب قُلعت واستخدمت في بناء تكتة عسكرية أو مشفى عسكري وهدمت أسوار في مدينة الرقة القديمة لاستخدام قرميدها في بناء مركز للشرطة بالمدينة وهناك أمثلة كثيرة في الدول العربية الأخرى على هذا التصرف. يمكن القول إن الصراع بين مؤيدي التراث المعماري والفني ومعارضيه قد خلف كثيراً من الضحايا لا زلنا نتحسّر عليها بسبب ضياع كثير من المعالم التاريخية التراثية في تلك المعركة إلى غير رجعة.⁽¹⁾

2:1:3 إعادة تأهيل المباني التاريخية عربياً

تعاني معظم المباني التاريخية في الوطن العربي وبلاد العالم الثالث الأخرى من الإهمال وعدم قيام أصحابها بأعمال الصيانة والتأهيل الفيزيائي بشكل مستمر، وباستثناء حالات قليلة نجحت في تنظيم عمليات الصيانة لأسباب خاصة جداً، مثل أن يكون المنزل مملوكاً لأسرة

⁽¹⁾ شعث، شوقي (خبير بالصيانة والترميم أستاذ الآثار في جامعتي حلب ودمار سابقاً): المعالم التاريخية في الوطن العربي وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها.

واحدة، أو أن يكون المبنى مسؤولية شركة أو اتحاد ملاك يتسم بالفاعلية. أما فيما يتعلق بالسواد الأعظم للمباني التاريخية تبقى المشكلة بدون حلول واقعية رغم تدخل الحكومات بسن تشريعات ملزمة بصيانة المباني⁽¹⁾.

2:3 تجربة حلب في إحياء البلدة القديمة

1:2:3 تمهيد

قبل الخوض في دراسة هذه الحالة الدراسية وأعمال الحفاظ التي تمت فيها، فإنه يفضل ذكر المبررات التي جعلت الباحثة تعتمد على اختيار هذه الحالة الدراسية دون غيرها من الحالات العالمية والتي كان منها:

* إنها حالة من الوطن العربي الذي تنتمي إليه فلسطين، والتي تتميز بقيمتها وأهميتها لتاريخية والحضارية والثقافية⁽²⁾، وتتشابه مع مدننا الفلسطينية في مختلف الأوجه الاجتماعية والثقافية والحضارية.

* هي من الحالات التي سبقتنا في مجال الحفاظ، إذ أنه كان عندها سياسة معتمدة واضحة منذ البداية تسير عليها في أعمالها الحفاظية.

* هي من التجارب التي لم تنته بعد -كونها سياسة طويلة الأمد- ولكنها في طريقها لأن يتم تبنيتها على المستوى القومي ليصار إلى تطبيقها في باقي المدن والمحافظات السورية التاريخية، خاصة العاصمة دمشق⁽³⁾.

(1) كما اقتبسها عتمة، محمد: إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين "حالة دراسية: تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994م، عن www.eltamir.com/mortgageRealEstate/mortgageRealEstate.asp

(2) برزت أهمية حلب واتسعت الاهتمامات العالمية، خاصة منظمة اليونسكو التي وضعت جزء المدينة القديم تحت حمايتها منذ عام 1986. فأصبحت موقعا له رمزيته في عقد الندوات والاحتفالات العربية التي تهتم بالتراث وتحاول أن تظهر قيمته وأهمية الحفاظ عليه، ويؤكد ذلك اتخاذ قلعة حلب لتكون مقرا احتفاليا برواد العمارة والتي رعتها جائزة الأغا خان (الرأي، 2001).

(3) بناء على ما ذكره رئيس قسم العمارة في جامعة دمشق وذلك في مقال منشور بمجلة عالم البناء بتاريخ 2001/6/10م.

* توفر المعلومات التي تساعدنا في التعرف على مجريات العملية الحفظية بدرجة اكبر من التفصيل وعلى ارض الواقع, مما يسهل عملية الاطلاع على هذه التجارب ودراستها من مختلف الجوانب.

* محاولة الاستفادة من الدوافع والمبررات - خاصة الاجتماعية منها - التي أدت إلى البدء بعمليات الحفاظ في منطقة حلب القديمة, حيث ظهرت مشكلة التفريغ السكاني, هذه المشكلة بحد ذاتها تعدّ من اكبر المشاكل التي تواجهها السلطات المحلية والتي ستضطرها إلى تكريس الخبرات والأموال والجهود لحلها نتيجة لتأثيرات هذه المشكلة السلبية على عناصر ومقومات النسيج الحضري للمدينة التاريخية: العمرانية منها وغير العمرانية (الاجتماعية والاقتصادية والثقافية) والحسية.

* الاستفادة من التوجهات العامة وفكر التنمية الذي ركزت عليه الحالة الدراسية، والجهات المستهدفة في أعمال الحفاظ، والتي تتماشى مع الطور الأخير والأكثر تطوراً من مستويات أعمال الحفاظ الحضري الشامل، معتمدة في ذلك على الاتفاقيات والمعاهدات العالمية ومحاولة تطبيق بنودها في خطط الإحياء.

* هي فرصة للتعلم من تجارب عربية رائدة وصولاً إلى مفهوم عام للحفاظ يمكن تعميمه على الوطن العربي الذي تجمع مقومات مشتركة أدت إلى وجود تلك الأوساط التاريخية في مدنه.

2:2:3 الموقع الجغرافي واهم المعالم الأثرية⁽¹⁾



شكل (1:3): مدينة حلب والقلعة التاريخية.

المصدر: [www. syriantime.com](http://www.syriantime.com)

تقع مدينة حلب على خط الطول 36,12 درجة و خط العرض 37,93 درجة، و ترتفع 379 مترا عن سطح البحر مما يجعلها تتمتع بالمناخ المتوسط المعتدل ذي الشتاء القصير البارد والرطب، والصيف الطويل الحار والجاف، ويتميز هذا الموقع نظراً لبعده عن الساحل باتساع الفروق الحرارية بين الليل والنهار وبين الصيف والشتاء.

المعالم الأثرية

من أهم المعالم الأثرية في حلب:

1. أسوار حلب

أحيطت حلب منذ القديم بأسوار قوية وأبراج وتقوم أسوارها الحالية فوق أنقاض أسوار أقدم منها تعود إلى العهود اليونانية والرومانية والبيزنطية وهي في شكلها الحالي تعود للعصر المملوكي (القرن الخامس عشر الميلادي).

⁽¹⁾ <http://www.aleppo-eng.org/vb/showthread.php?t=132>

2. أبواب حلب

يعود أقدم أبواب حلب إلى القرن الثاني عشر الميلادي وأحدثها إلى بداية القرن السادس عشر وقد جددت أبواب حلب عدة مرات والباقي منها حتى الآن: باب أنطاكية - باب النصر - باب قنسرين - باب المقام - باب الحديد - أما الأبواب التي زالت وبقي اسمها فهي: باب الفرج - باب الجنان - باب النيرب والأبواب التي لم يبق لها اسم هي: باب العراق - باب العدل - باب الفراديس - باب السعادة - باب السلام - باب العافية - باب الأربعين - باب العبارة - باب الأحمر.

3. قلعة حلب



شكل (2:3): قلعة حلب.

المصدر: www.news.syriarose.com

تقع القلعة فوق مرتفع طبيعي ثلثه الأعلى اصطناعي وقاعدتها 550 متراً × 350 متراً) وسطحها (375 متراً × 373 متراً) ويحيط بها خندق عميق كان يملأ بالماء خلال الحرب أما القلعة بشكلها الحالي فتتبع إلى عهد السلطان الملك الظاهر غازي في بداية القرن الثالث عشر وإلى القرن السادس عشر الميلادي.

4. حمامات حلب

بلغ تعدادها في أوج ازدهارها (177) حماماً ثم تدنى عام 1970 إلى (40) أربعين حماماً ولم يبق منها الآن سوى (18) حماماً.



شكل (3:3): حمام النحاسين-حلب.

المصدر: www.sawa24.com

5. أسواق حلب



شكل (4:3): أحد أسواق حلب.

المصدر: www.rb100.com

يبلغ تعدادها (37) سوقاً يختص كل منها بنوع من البضائع والحرف وكان لكل منها أبواب يغلقها حارس السوق مساءً وتشكل بمجموعها أكبر (سوبر ماركت) في العالم.

6. خانات حلب

يبلغ عددها (23) خانا و(6) قيسريات وهي أبنية شيدت لأغراض التجارة والصناعة والإقامة والسياحة معاً. وأشهر خانات حلب هي: القاضي، البنادقة، الصابون، القصابين، خاير بك والوزير وهو أجمل خانات حلب، وخان الشونة وهو سوق للمهن اليدوية بني في عهد الوالي العثماني خسرو باشا منذ (450) سنة.



شكل (5:3): أحد خانات حلب.

المصدر: [www. aawsat.com](http://www.aawsat.com)

7. متحف الآثار في مدينة حلب:



شكل (6:3): متحف الآثار في مدينة حلب

المصدر: [www. discover-syria.com](http://www.discover-syria.com).

يعدّ متحف حلب من أهم متاحف العالم المتخصصة في اللقي الأثرية التي تضمها أجنحته من حقبة ما قبل الميلاد. وقد تأسس في الأصل عام 1931م⁽¹⁾.

8. المسجد الأموي الكبير



شكل (7:3): المسجد الأموي الكبير.

المصدر: www.isesco.org.ma/.../Alepp2006/p3.php

⁽¹⁾ www.isesco.org.ma/.../Alepp2006/p3.php

3:2:3 تجربة حلب في إحياء المدينة القديمة

هي النموذج الأهم للمدن القديمة، وترقى إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، وهي صورة ماض عريق، جذابة، تتمتع بعمارة مشهورة على مستوى العالم مساحتها 400 هكتار، ويسكنها 106000 نسمة ومركزها مفعم بالحركة والنشاط.

تتشارك مع كل مراكز المدن القديمة، في مشكلات متشابهة ومتعددة، ويعاني سكانها ونسيجها العمراني من أخطار، فضلاً عن البنية التحتية المتدهورة، وإن تركز الوظائف المركزية، التي تخدم المدينة ككل، في المدينة القديمة، قد أدى إلى حركة مرور سيئة للسيارات والمشاة على حد سواء (1).

وفي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ساد الاعتقاد بأن الدور ذات الباحة والبنية التقليدية لن تكون قادرة على التكيف مع متطلبات الحياة والتخطيط في القرن العشرين، كما أظهرت الأسر المتوسطة والعالية الدخل هذا الميل فأصبح الأفضل حالا يخرج إلى المناطق الجديدة، واعتبرت البيوت التقليدية بأفنيته الداخلية غير ملائمة لأسلوب الحياة المعاصرة.

وهذا أدى إلى تراجع الظروف المعيشية في أحياء بكاملها وتمزقت الروابط الاجتماعية فيما بينهم، كما حولت الاعتمادات المالية المحدودة المخصصة لعمليات التطوير إلى خارج المدينة القديمة لخلق مناطق جديدة، وتراجعت الخدمات داخل المدينة القديمة لأن الاعتمادات المخصصة للصيانة اليومية كانت محدودة، ولهذا فإن وجود النسيج التاريخي وأسلوب حياته أضحى في خطر ونتيجة لذلك ازدادت الهجرة إلى خارج المدينة القديمة وفي العقود الثلاث الماضية تراجع عدد السكان في المناطق التاريخية المحددة إلى الثلث، لذلك برز مشروع الإحياء (2).

(1) حريثاني، محمود: الأسس التخطيطية للإحياء في مراكز المدن دراسة مقارنة بين عدة حالات أوربية و عربية حلب ووارسو، مرجع سابق.

(2) الوكالة الألمانية للتعاون الفني، 2006 .

1:3:2:3 فكرة المشروع

إن الفكرة الأساسية للمشروع تهدف إلى الحفاظ على تفرد النسيج التاريخي للمدينة القديمة وإيقاف التخريب في مناطقها السكنية وذلك عبر تنشيط التطور الاقتصادي والاجتماعي وتحسين الظروف المعيشية للسكان.

2:3:2:3 من أهداف المشروع الرئيسية

- حفظ النسيج الفريد للمدينة القديمة.
- تحديد أي جزء من المدينة القديمة يجب الحفاظ عليه.
- تحديد أي قسم منها يجب أن يوجه باتجاه وظيفة جديدة.
- إبطاء وتقليل هجر المناطق السكنية، وذلك عن طريق:
 - توجيه وتحسين التطور الاجتماعي والاقتصادي.
 - تطوير الإسكان والظروف المعيشية. والغرض من ذلك هو منع حدوث انقطاع في النسيج الاجتماعي وتفاذي التبدل السكاني.

كان هناك تأكيد واضح على تطبيق البنود التي جاءت في اتفاقيات ومعاهدات منظمة اليونسكو - خاصة بعد أن تم وضع المدينة القديمة تحت حماية هذه المنظمة - بما يتلاءم مع الظروف الموجودة. إضافة إلى ذلك فقد كان هناك تأكيد على اعتماد معايير الحماية الدولية التي نصت عليها اتفاقية فينيسيا ومؤتمر التراث العالمي في أعمال الترميم التي تتم في المدينة⁽¹⁾.

3:3:2:3 أما الأهداف الملحقة للمشروع

- 1- اتخاذ خطوات فورية لمعالجة المشاكل الملحة لسكان المدينة القديمة مثل الإصلاحات الطارئة لمنازل ذوي الدخل المحدود والمباشرة بإصلاح البنية التحتية المهترئة لتحسين الظروف المعيشية المتداعية في المدينة القديمة.

(1) (GTZ,1998)

2- المباشرة بخطة تطوير اعتماداً على التحليل المفصل للأوضاع الفيزيائية والاقتصادية والاجتماعية، حيث ينظم هذا المخطط استعمالات الأراضي بطريقة توازن بين متطلبات التطوير ومتطلبات الحفاظ، ووضع أولويات للتنفيذ وفق الضرورة وحسب توفر الإمكانيات التمويلية وبمشاركة القطاعين العام والخاص في العملية.

3- خلق نظام مؤسساتي له قدر معقول من الاستقلالية قادر على إدارة كافة الأعمال البلدية اليومية ومراعاة وتطوير المدينة القديمة. يتطلب هذا العمل تطوير القوانين والأنظمة الإدارية وتدريب عناصر المشروع وتأسيس نظام إدارة للمعلومات بهدف تأمين الاستمرارية الذاتية بعد انتهاء مراحل المشروع الممولة عالمياً.

4- تأمين مشاركة كافة الجهات المحلية والدولية ذات العلاقة وتوسيع مصادر التمويل.

5- المباشرة بالتنفيذ خلال مراحل الدراسة وتقييم النتائج لتبنيها في تطوير عملية التخطيط تبعاً لهذه النتائج.

ولتحقيق هذه الأهداف يجب العمل على⁽¹⁾:

1- إعداد مخطط ارتقاء ونظام عمراني لتوصيف وتثبيت الفعاليات ومعالجة مشاكل الترميم والبناء وحركة المرور.

2- تحسين الخدمات العامة والخاصة.

3- إعداد إطار مؤسساتي ومالي لعملية الإحياء.

4- محاولة تعبئة الجهود الرسمية والخاصة، الداخلية والخارجية، لتنفيذ مخططات العمل، وبشكل خاص تعبئة السكان للمساهمة في جهود الإحياء.

5- المشاركة في دراسة وتنفيذ مشاريع عمرانية إنمائية تتناسب مع واقع المدينة القديمة.

(1) حريتانى، محمود: الأسس التخطيطية للإحياء في مراكز المدن دراسة مقارنة بين عدة حالات أوربية و عربية حلب ووارسو. مرجع سابق.

3:3:2:3 السياسات المتبعة في تنفيذ المشروع

إن الحلول والمعايير المنفصلة والجزئية لا تستطيع أن تتماشى مع حجم وتعقيد المشكلات الموجودة، فالمدن التاريخية العربية الإسلامية حيث تعتبر مدينة حلب نموذجاً مثالياً لها، نشأت عبر قرون عديدة وتشمل خليطاً غنياً من الوظائف العمرانية والقيم الاجتماعية والملاح المعمارية، وقد أدرك المخططون في العديد من هذه المدن هذا الأمر وقاموا بتبني سياسة متكاملة لعملية الإحياء، وتربط هذه السياسة المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية والفنية والإدارية ضمن عملية شاملة، فالتخطيط والتطبيق يعتبران جزءاً من عملية واحدة، ويتناول هذا المبدأ التطوير المستمر لمستوى الأداء الفني مرفقاً بالتعاون العملي مع المجتمعات المحلية لتحديد احتياجاتهم وأولوياتها.

4:3:2:3 المراحل التي مرت بها عملية الحفاظ على حلب⁽¹⁾

يمكن إيجاز المراحل التي مرت بها عملية الحفاظ على المدينة القديمة كما يلي:

- 1978 قامت وزارة الثقافة بتسجيل الأحياء داخل الأسوار كمناطق أثرية يمنع فيها الهدم والبناء ويسمح فقط بالترميم. كما تم تشكيل لجنة لحماية المدينة القديمة.
- 1979 طلبت لجنة المدينة القديمة مساعدة اليونسكو التي كلفت فريقاً من الخبراء بوضع تقرير للحفاظ على حلب القديمة وتطويرها، وأوصى التقرير بإلغاء المخطط التنظيمي داخل المدينة القديمة.
- 1983 تقرير ثاني لليونسكو يوصي بالعدول عن تنفيذ مشروع باب الفرج.
- 1983 عقدت الندوة العالمية لحماية حلب القديمة وأوصت بالالتزام الكامل بسياسة الحفاظ وإيقاف أعمال مشروع باب الفرج وإدراج حلب في سجل مواقع التراث العالمي. كما تم في نفس العام تسجيل الأحياء التاريخية الواقعة خارج الأسوار كمناطق أثرية.

⁽¹⁾ عوض، جهاد عبد اللطيف: دراسة تحليلية لتقييم تجربة الخليل في إعادة اعمار البلدة القديمة ومقارنتها مع التجارب الأخرى.

- 1985 تم تسجيل المدينة القديمة ضمن قائمة اليونسكو لمواقع التراث العالمي. كما تم إيقاف مشروع باب الفرج وإلغاء المخطط التنظيمي لمدينة حلب القديمة رسمياً. وتم لاحقاً تشكيل مكتب خاص بالمدينة القديمة في إدارة مدينة حلب.
 - نهاية عام 1989 تم تقديم ورقة عمل لمشروع إحياء مدينة حلب القديمة، لتشكل لاحقاً ورقة العمل هذه أساس السياسة المتبعة حالياً.
 - 1990 تمت الموافقة مبدئياً على ورقة عمل المشروع من قبل مجلس مدينة حلب ولجنة المدينة القديمة.
 - 1992 شكل مجلس مدينة حلب إدارة خاصة بالمشروع وتم توقيع اتفاقيتي تعاون مع الصندوق العربي ووزارة التعاون التقني الألمانية (GTZ) للمساهمة في دعم المشروع.
- في عام 1992 أيضاً كلفت بلدية حلب مع رئاسة مجلس المدينة لجنة لإعداد مخطط تنظيمي كما أسس في العام نفسه "مشروع إحياء مدينة حلب القديمة" و تقوم مجموعة من المخططين والمعماريين والمهندسين بإعداد مخطط ارتقاء طويل الأمد، وخطة عمل قصيرة ومتوسطة الأمد كما تساهم في بعض إجراءات التحديث⁽¹⁾. و تم تكليف GTZ من قبل الحكومة الألمانية بإدارة المساهمة الألمانية أما الأفق الزمني المتوقع، فهو طويل الأمد يسير خلالها المشروع وفق خط يتوافق مع المصالح المتضاربة، دون التقييد بموعد نهائي ثابت. و رغم ذلك فقد أعدت مخططات لعدة مناطق مثل: مخططات المواصلات، المياه والصرف الصحي، المخططات الاقتصادية و البيئية.

3:2:3 مراحل تنفيذ المشروع:⁽²⁾

- 1- إعداد الدراسات والمسح والتوثيق الكمي والنوعي للأوضاع العمرانية والتاريخية الاجتماعية والاقتصادية ووضع السير والنقل والأرقة والأماكن العامة وتوصيف الخدمات والبنية التحتية.

⁽¹⁾ مخطط الارتقاء لمدينة حلب القديمة إصدار مديرية حلب القديمة 2000.

⁽²⁾ الصالح، عماد: السياسات التنظيمية للتعامل مع التراث العمراني: سياسة الإرتقاء في مدينة حلب القديمة هدفاً للتنمية الشاملة، بحث مقدم إلى ندوة التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه، الرياض، السعودية، (5-6) تشرين أول، 2003.

2- وضع خطة ارتقاء شاملة للمدينة القديمة تتضمن التطور التاريخي وأسس التخطيط السابقة ونظام التخطيط المعتمد حالياً ثم تحدد أهداف واستراتيجيات العمل على أساس تطوير ومعالجة المشاكل المتعلقة بالمواضيع التالية:

استعمالات الأراضي، السكن والسكان، الاقتصاد، البيئة، السير والنقل، البنية التحتية والخدمات العامة، البنية الاجتماعية، الحفاظ على المباني التراثية الهامة، المشاركة السكانية. وتعتمد خطة الارتقاء على مبدأ التخطيط الشامل، وهو نظام "الخطة المتكاملة" ويعني أن يتم التطبيق المبني للأولويات المعتمدة في نفس الوقت الذي تتم فيه الدراسات النظرية الشاملة.

3- المشروع الرائد Pilot Project الذي يهدف إلى العمل مع السكان على رفع مستوى البيئة السكنية في الحي لضمان استمرارية الفعالية السكنية فيه وذلك بتحديث البنى التحتية والخدمات وتنظيم السير والفعاليات الاقتصادية وتحديد استعمالات الأراضي.

يجمع أسلوب التخطيط في المدينة القديمة بين مبدئي: "القمة إلى القاعدة" أي يجري تنفيذ العمل بفرض حماية بعض المواقع القيّمة، وتوجيه التغيرات بحيث يكون ذلك ملائماً ومطلوباً، بفضل صناديق متعددة: صندوق الإحياء، صندوق البنية التحتية، صندوق الطوارئ، وأخيراً الصندوق الدولي⁽¹⁾.

هَدَفَ نظام التمويل إلى تنشيط الجهود وفق أهداف التخطيط التي تناولت:

1- إصلاح البيوت الخاصة المهتدة بالانهيار و لها اعتمادات في صندوق الطوارئ تدفع مساعدات لمالكي البيوت الخاصة أما بيوت القطاع العام - الأوقاف و ملك الدولة - فيدفع لها إعانات مالية.

2- تجديد البيوت الخاصة واعتماداتها من صندوق الإحياء.

3- تحديث الشبكة التحتية واعتماداتها من صندوق الشبكة التحتية.

(1) حريتانى، محمود: الأسس التخطيطية للإحياء في مراكز المدن دراسة مقارنة بين عدة حالات أوربية و عربية حلب ووارسو. مرجع سابق.

تولت السلطات المحلية، وبالتعاون مع جهات أجنبية مسؤولة التخطيط والتنفيذ لإعادة تأهيل المدينة القديمة. وهذه السلطات تؤدي مهامها من خلال إنشاء مديرية المدينة القديمة⁽¹⁾ كدائرة تابعة لبلدية حلب، وبحيث تضم أقساماً كل منها مسئولاً عن مهام محددة تناط به. هذه الأقسام هي:

1- قسم الدراسات التخطيطية.

2- قسم البنية التحتية.

3- قسم مناطق العمل.

4- قسم تنظيم التمويل.

5- قسم المشاركة.

6:3:2:3 الأعمال المنجزة⁽²⁾

1- تم إجراء العديد من المسوحات العمرانية والاجتماعية الكمية والنوعية، وتم توثيقها وتحليلها واستكمال مخططات شاملة للمدينة القديمة وتقارير عن الأوضاع الإنشائية والمعمارية والاجتماعية والاقتصادية والسير والمشاة والبنية التحتية والخدمات العامة واستعمالات الأراضي.

2- مع انتهاء عام 1998 تم الانتهاء من إعداد خطة الارتقاء الشاملة والتي تقترح حلولاً واستراتيجيات للعشرين سنة القادمة. وقد تم استكمال ما يلي:

* أولويات التدخل في المناطق المختلفة (من ضمنها اختيار منطقة المشروع الرائد).

⁽¹⁾ هذه المديرية تتخذ موقعاً منعزلاً عن مبنى البلدية وفي أحد الأحياء القديمة (حي الفرازة)، حيث تشغل مبنى تراثي يعود بناؤه للفترة العثمانية.

⁽²⁾ الصالح، عماد: السياسات التنظيمية للتعامل مع التراث العمراني، مرجع سابق.

* وضع مخطط عام لاستعمال الأراضي.

* وضع معايير للتصميم المعماري والعمراني لأعمال الإصلاح والترميم.

* اقتراح شامل لتعديل نظام ضبط البناء في المدينة القديمة.

* دراسات المشروع الرائد الشاملة وبداية دراسات لمناطق أخرى.

* الدراسات التنفيذية لاستبدال البنية التحتية في عدد من المناطق.

* دراسات أولية لتنظيم المرور في المدينة القديمة بشكل عام.

* خطط لتفعيل السكان ومشاركتهم في أعمال التخطيط والتنفيذ.

3- تم انجاز جزء كبير من دراسات البنية التحتية وتنفيذ بعض الأعمال من استبدال لشبكتي المياه والصرف الصحي في بعض المناطق، إضافة إلى تمديد شبكات الهاتف تحت الأرض.

4- تطوير صندوق الإقراض وزيادة رأسماله، وسيتم إنشاء صندوق إقراض للاستثمارات الصغيرة والمتوسطة لأعمال تنشط اقتصاد المدينة القديمة.

5- تم تحديد منطقة المشروع الرائد (حي باب قنسرين) ومساحته 6.5 هكتار (حوالي 1.8% من المساحة الكلية للمدينة القديمة) ويشتمل على 130 داراً يسكنها حوالي 1300 نسمة (حوالي 200 أسرة). وقد تم انجاز ما يلي:

* وضعت مخططات لاستعمال الأراضي وتعديلات على النظام العمراني.

* وضعت خطط لمشاريع غرضها إصلاح المنطقة على كافة الأصعدة وجعلها أكثر جاذبية للسكان، وذلك من خلال:

1- ترميم نموذجي لمنطقة ذات طابع تجاري وتحتوي على مباني تاريخية هامة مثل الخانات وبيمارستان. حيث سيتم ترميم الواجهات المطلّة على الشارع إضافة إلى إعادة رصف الشارع بعد استبدال البنية التحتية.

2- ترميم نموذجي ذو طبيعة سكنية، ويهدف إلى مساعدة سكان الدور ورفع مستوى سكنهم عن طريق القروض وكذلك إزالة الفعاليات الصناعية واستبدالها بالسكن عبر تحديد استعمالات الأراضي وإيجاد البدائل للورش الصناعية خارج المدينة القديمة.

- تم وضع معايير للتصميم العمراني لنقاط النقاء الشوارع لتنظيم الفراغات العمرانية.
- تم تحديد مسار سياحي يصل بين جميع المعالم السياحية
- تم دراسة ملاعب للأطفال.
- سيتم إنشاء نقطة صحية لتقديم خدمات الإسعاف وتنظيم الأسرة.
- تم انجاز دراسات لعدة مباني تاريخية ويتم إعداد دراسات ترميمية وتوثيقية لمباني تملكها مؤسسات حكومية.

7:3:2:3 أعمال الحفاظ⁽¹⁾

دوافع حركة الحفاظ في مدينة حلب القديمة (القوى والأحداث التي أدت إلى عملية الحفاظ):

ظهرت مجموعه من العوامل التي دعت إلى اتخاذ الخطوات للحفاظ على المدينة القديمة، فكان من أهمها:

1-التغيرات الاجتماعية و الثقافية:

تعرضت مدينة حلب القديمة خلال القرن العشرين لعدد من التغيرات في بنيتها الاجتماعية وذلك بسبب هجرة السكان الموسرين منها وتدني الحالة الاقتصادية فيها، مما أدى إلى تدهور البنية التحتية للمدينة وتردي الحالة الإنشائية للمباني، ولذلك يبذل مجلس مدينة حلب

(1) فهد، ايزيس وآخرون: دراسة مقارنة بين مشروع إحياء حلب القديمة ومشروع إحياء البلدة القديمة في نابلس. نابلس:جامعة النجاح الوطنية 2007م.

والوكالة الألمانية للتعاون التقني ومنظمات أخرى منذ عام 1994 جهوداً مكثفة لحماية المدينة القديمة وتميئتها في إطار مشروع الإحياء المتعدد الجوانب وطويل الأمد⁽¹⁾.

وقد ترتب على هذا التبدل السكاني الأمور التالية: الإهمال الذي لحق بالمدينة القديمة (تدهور الأوضاع التقنية): فقد تقلصت إجراءات الصيانة والتجديد في المدينة القديمة نظراً للوضع الاقتصادي المتدني لسكانها، إضافة إلى ضعف الموارد المالية اللازمة. لذلك فقد تداعت الخدمات الموجودة في المدينة القديمة ولم يكن هناك محاولات وجهود لتطويرها أو تحديثها⁽²⁾.

وبذلك فإن الوجود للنسيج الحضري ولنمط الحياة أصبح مهدداً، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار انه منذ عام 1970-1994 كانت المدينة القديمة قد خسرت نسبة كبيرة من سكانها (170000 نسمة إلى 106000 نسمة)⁽³⁾.

2- التغيرات الاقتصادية:

تراجعت الوظائف التجارية للمدينة القديمة خلال القرن الحالي نتيجة لترك السكان لصناعاتهم، ومن جهة أخرى بدأت بعض الفعاليات التجارية في المدينة القديمة بالامتداد إلى الأحياء السكنية لتشغل بذلك مجمعات البيوت التقليدية ذات الأفنية الداخلية وتتطفل على خصوصية الأحياء السكنية، وهذا بحد ذاته يساهم في التفرغ السكاني من المدينة القديمة. إضافة إلى التسبب في تدهور المساكن، لأنه عندما تدخل الصناعات إلى المنطقة فإن السكان يهجرون المجاورات السكنية فتقل أسعار المساكن، وتتدهور هذه المجاورات بشكل أكبر.

3- التغيرات التخطيطية، وهذه تمثلت بالآتي:

في عام 1954 تم وضع مخطط رئيسي حديث، واقتُرحت عليه شوارع جديدة تخترق نسيج المدينة القديمة، وقد أدى تنفيذ أجزاء من هذا المخطط إلى أحداث هدم وتدمير وإهمال

⁽¹⁾ www.udp-aleppo.org/?id=17&lang=ar

⁽²⁾ الحلاج، 2000.

⁽³⁾ GTZ,1997.

للمباني التاريخية، وعزل ضواحي كاملة عن طريق هذه الشوارع، وانتشار المباني العالية على طول الشوارع الحديثة، والتأثير على الخصوصية و التداخل اللذان ميزا النسيج العضوي للمدينة القديمة، إضافة إلى التأثير على البيئة المعيشية وعلى الترابط الاجتماعي اللذان وجدا ضمن المجاورات السكنية⁽¹⁾.

في عام 1974 تم تصدير مخطط تنظيمي واقترح فيه فتح شوارع رئيسيه جديدة ضمن النسيج وتم تنفيذ بعضها.

ثم بدأت أعمال الحفر لبناء ناطحات السحاب، فاكشف جزء من المدينة القديمة بشكل أسوار وبرك. وبذلك فانه نتيجة لتطبيق هذه المخططات في فترة الستينات والسبعينات كان ربع النسيج للمدينة القديمة فد ضاع⁽²⁾.

ومن هذا نصل إلى إدراك حجم الضرر الاجتماعي والفيزيائي الذي لحق بالمدينة القديمة نتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية والتخطيطية للمدينة، مما دفع السلطات المحلية إلى التفكير بضرورة البدء بأعمال الحفاظ في المدينة القديمة.

8:3:2:3 تطور تنظيمات ومراحل الحفاظ

المرحلة الأولى: المرحلة الأولى:التوجه للإبقاء، فمنذ عام 1978بدأت الجهات الرسمية (مديرية الآثار ومجلس المدينة القديمة) باتخاذ الخطوات الأولى في أعمال الحفاظ السلبي (preservation) والتي نفذتها عن طريق⁽³⁾:

- تسجيل النسيج التاريخي للمدينة على انه "تراث عالمي"، فقد طلب من اليونسكو إعطاء الإرشاد، فوضعت مدينة حلب على قائمة المواقع التراثية العالمية في عام 1986.

(1) GTZ,1997.

(2) الحلاج، 2000.

(3) GTZ,1997,DP.

- إهمال المخطط الرئيسي الذي وضع للمدينة القديمة، وتم وضع نظام بناء جديد، صمم لينظم ويوجه الترميم والحماية والبناء الحديث.

وفي الحقيقة أن هذه الإجراءات ساعدت في إيقاف الهدم والتدمير الناشئ من التطورات الخاصة والعامة، ولكنها لم تكن كافية لإيقاف التخريب. فقد بقيت المدينة تتدهور أكثر، وذلك لأنها بحاجة إلى اقتصاد وعمران وسكان يقيمون فيها⁽¹⁾.

المرحلة الثانية: التوجه إلى الحفاظ الحضري الشامل: فلما كانت الإجراءات التي اتخذت غير كافية لحماية المدينة القديمة، وفي ضوء الأوضاع والمستجدات المتسارعة التي شهدتها مدينة حلب، والتي أصبحت تهدد الوجود للنسيج الحضري الذي ميز هذه المدينة التاريخية، تم التفكير بضرورة وضع سياسة شاملة لإعادة تأهيل (Rehabilitation) المدينة القديمة⁽²⁾.

بذلك فإنه منذ عام 1991 تبنت مدينة حلب خطة لإحياء حلب القديمة، وعملت على طلب المساعدة والدعم من الحكومة الألمانية ومن الصندوق العربي للتطوير الاجتماعي والاقتصادي في الكويت. وفي عام 1992 حصلت على الموافقة. وتمكنت بلدية حلب بعدها وبالتعاون مع الوكالة الألمانية للتعاون التقني (GTZ) مع مشاركة الصندوق العربي، من تأسيس مشروع أطلق عليه "مشروع إحياء حلب القديمة"⁽³⁾.

بذلك فقد بدأ مشروع إحياء حلب القديمة منذ عام 1993 بهدف إنمائها اقتصادياً واجتماعياً والحفاظ على تراثها الحضاري، متبنياً في ذلك توجهاً عاماً لا يتمثل في السير ضد نزعة التغيير والتطوير، وإنما محاولة توجيه مسار التغيير باتجاه إحياء المدينة القديمة، فيتم الجمع ما بين التغيير (المكون الديناميكي الذي يتعامل مع البعد الزمني كبعد متغير) و المحافظة (الإبقاء) على المناطق والمواقع ذات الصفات النادرة والثمينة. ويبقى السكان هم الهدف لكل مجهود، إذ يجب الحفاظ على بيئتهم المعيشية وتحسينها.

(1) GTZ,1997,DP.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

إذ أصبح التوجه العام للسياسة هو: التغيير (التطوير): دعم التطوير الاجتماعي والاقتصادي وتحسين ظروف السكن والمعيشة ضمن المدينة القديمة. وذلك من خلال تحسين الظروف المعيشية المتداعية في المدينة القديمة.

المحافظة: الحفاظ على النسيج العمراني والنمطية الوظيفية في الأماكن الفريدة والقيمة والتميز بطابعها وهيكلها، وذلك من خلال المحافظة على التنوع الاجتماعي والاقتصادي الثمينين⁽¹⁾.

إذاً ظهر الحفاظ هنا كمحاولة للتسوية بين الإبقاء والتطوير، لذلك فقد حاول أن يحفظ الرسائل التراثية من تجانس فيزيائي وجمال تكويني وتصور للمدينة وأساليب للحياة (أي التشكيل الأصلي للنسيج) وفي نفس الوقت أن يكون هناك تعايش مع الحاضر وتطلع إلى المستقبل، فيتم مواكبة التطورات والتغيرات الجديدة.

9:3:2:3 سياسة التعامل مع المناطق التاريخية التي ظهرت ضمن توجه الحفاظ الحضري الشامل - سياسة إعادة التأهيل (Rehabilitation)

"إن حل مشكلة المدينة العربية القديمة يتجاوز عمليات الترميم والصيانة إلى إعادة النظر في تطوير وظيفة عناصرها لأقلمتها مع متطلبات الحياة العصرية وهذا يتم في إطار عملية إحياء شاملة هذا في الحقيقة ما جاء ضمن توصيات الندوة العالمية لحماية مدينة حلب القديمة عام 1983 والذي يبين التوجه الواضح إلى تبني سياسة الإحياء وإعادة التأهيل للإبقاء والتطوير للمدينة القديمة، فتهتم بذلك بكل من المباني التاريخية وبمحيطها العمراني، ورفع مستوى المنطقة ككل من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية"⁽²⁾.

هذا وقد هدفت هذه السياسة إلى التطوير الاجتماعي والاقتصادي لمنطقة المدينة القديمة. لذلك فقد عملت من خلال اقتراح مشروع إحياء وإعادة تأهيل حلب القديمة على إيجاد طرق وحلول لوقف التدهور الاجتماعي وتلف النسيج التاريخي للمدينة القديمة. فبعد أن تم الاكتشاف -

(1) GTZ,1997,DP

(2) Ibid.

من خلال الدراسات والتوثيق - بأن المدينة لا تزال تحافظ في استعمالات أراضيها على الطابع السكني، أصبح هناك تأكيد واضح على ضرورة المحافظة على السكان في المدينة القديمة وعلى الفعاليات التجارية والاقتصادية المتمركزة حول منطقة الأسواق⁽¹⁾.

10:3:2:3 المهام الرئيسية التي قام المشروع بتنفيذها⁽²⁾

* التخطيط و الإدارة العمرانية:

إدارة مناطق التدخل: تم تمييز ثلاث مناطق عمل وتصميم برامج تدخل وذلك بعد التشاور مع المجموعات المستفيدة والتحليل العمراني المعمق، وتم التنفيذ بشكل متتابع. وبذلك تكون ثلاث مناطق في طور إعادة إحياء شاملة، ولكن الأهم من ذلك أن فريقاً من المدراء العمرانيين المحليين المؤهلين قد تم تحضيرهم لقيادة هذه المشاريع الرائدة في بقية أرجاء المدينة القديمة.

- تطوير البنية التحتية والمرور:

تجديد تمديدات التصريف والتغذية بالمياه: بما أن تلف شبكات البنية التحتية يعتبر السبب الرئيسي للأضرار الإنشائية التي تعاني منها المباني التاريخية، فقد تم التخطيط لمعاينة واستبدال هذه الشبكات.

إدارة حركة المرور: تسبب حركة المرور غير المنتظمة تلوث الهواء والضجيج بالإضافة إلى الضرر الفيزيائي في المدينة القديمة. لذلك فقد أوصي بتصميم وتنفيذ مخططات مرورية ضمن نطاق مخطط تنظيمي شامل للتخفيف من الآثار الجانبية إلى الحد الأدنى دون إهمال حركة الترخيم الحيوية للأسواق.

⁽¹⁾ GTZ,1998.

⁽²⁾ فهد، ايزيس وآخرون: دراسة مقارنة بين مشروع إحياء حلب القديمة ومشروع إحياء البلدة القديمة في نابلس. مرجع سابق.

1- التطور الاجتماعي:

الخدمات الاجتماعية: تفتقر المدينة القديمة بشكل عام إلى المراكز الصحية ورياض الأطفال. وقد أشارت النساء في مناطق التدخل إلى الحاجة لهذه الخدمات. وتم تشجيع شركاء آخرين للمساهمة في تأمين هذه الخدمات لسكان المدينة القديمة.

التدريب المهني: عبر ترميم المباني التاريخية وتخصيصها لأغراض تدريبية، كمبنى الشيباني على سبيل المثال، يتمكن سكان المدينة القديمة من اكتساب مهارات جديدة وخاصة في مجال تقنيات الترميم.

2- الاقتصاد العمراني وإدارة الاعتمادات المالية:

الاعتمادات المالية السكنية: يشكل السكن الحصة الأكبر من تكاليف إعادة الإحياء. فمعظم سكان المدينة القديمة يعيشون تحت خط الفقر، ولذلك فقد طور المشروع نوعين من الاعتمادات الصغيرة لمساعدتهم في البدء بأعمال الترميم اللازمة. هذه الاعتمادات الخاصة تؤمن الدعم المالي والفني.

الاعتمادات المالية للمشاريع الصغيرة والمتوسطة: يواجه العديد من المشاريع الصغيرة في المدينة القديمة منافسة شديدة، وفي محاولة منهم للتأقلم مع هذا الوضع فإنهم يضطرون إلى تحديد الإنفاق وخاصة في اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية البيئة. وقد تم وضع نظام دعم مالي رائد لمساعدة هذه المشاريع على تحسين منتجاتها وتطوير أدائها البيئي في الوقت ذاته.

الإعتمادات المالية السكنية الطارئة: يعاني الواقع السكني في المدينة القديمة بشكل عام من الصيانة السيئة، وقد وصلت الحالة الإنشائية إلى وضع أضحى معه السلامة العامة شأننا أساسياً، بدأ العمل باكراً على مشروع لمساعدة السكان في إصلاح بيوتهم، وخاصة فيما يتعلق بالأعمال الإنشائية (الأسقف المنهارة، الأساسات المخلخة، والجدران المتصدعة) وقد تأسس صندوق الطوارئ ليؤمن قروضاً دوارة معفية من الفوائد، تصدر برفقة مساعدة فنية وإعفاء من رسوم الترخيص

والإجراءات، ورغم صغر هذه القروض إلا أنها مكنت العديد من الساكنين من استثمار مبالغ موازية للقروض لإصلاح منازلهم كانت مرونة هذا البرنامج عاملاً أساسياً في نجاحها وشعبيتها الكبيرة، وحتى تاريخه تم وضع 360 منزلاً في حالة إنشائية مستقرة.



شكل (8:3): برنامج الإعتمادات المالية الطارئة للترميم الطارئ.

المصدر: أبو هنطش، 2007.

القروض طويلة الأمد: وقد طرح برنامج أكثر تفصيلاً لإعادة إحياء الواقع السكني، حيث وضعت إعتمادات خاصة للإحياء في مناطق العمل على شكل قروض طويلة الأمد ومنح سخية لتغطية تكاليف الترميم للعناصر ذات القيمة المعمارية في المنزل، ورغم أن هذا البرنامج مريح جداً إلا أنه يلقي اهتماماً أقل من قبل السكان، وعلى ما يبدو فالقروض المالية الأكبر المعفية من الفوائد لا تزال خارج نطاق القدرة المالية لمعظم السكان، ويتم حالياً العمل على إعادة دراسة توزيع الفوائد اعتماداً على الأقساط المسددة من الحالات الأولى المنفذة⁽¹⁾.

(1) أبو هنطش، نهى: نحو سياسة إعادة تأهيل المباني السكنية في مراكز المدن الفلسطينية "حالة دراسية نابلس"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2007.



شكل (9:3): القروض طويلة الأمد لترميم عناصر معمارية.

المصدر: (أبو هنطش، 2007)

ويعمل القرضان كلاهما تحت الإدارة المالية للمستفيدين وغالباً ما يشارك السكان في أعمال الموقع للإقلال من النفقات ولاكتساب الخبرة من أجل مهام الترميم المستقبلية، وقد أثبت صندوق الطوارئ صلاحيته على المدى البعيد وخصوصاً كوسيلة لخلق علاقات اجتماعية بالإضافة لدورها في ترميم البيوت، فالإتصال المباشر مع السكان مكنهم من زيارة موقع المشروع وسهل من معرفة حاجاتهم ومشاكلهم، كما لعبت الأموال البسيطة التي أمنتها القروض دوراً كبيراً في خلق أكبر احتكاك ممكن بالمستفيدين، وعلى المدى البعيد سوف يقوم المشروع معتمداً على الخبرة المكتسبة من إدارة الاعتمادات خاصة في مجال التطوير التقني والمالي، يقوم المشروع الآن بمراجعة لسياساته الإسكانية لتتضمن جهات معنية أخرى مثل البنوك والجمعيات السكنية.

كلمة أخيرة عن المشاركة السكنية في عمليات التخطيط والتنفيذ، وذلك بأخذ تقاليدهم وخبراتهم بعين الاعتبار: منهم الفئة المستهدفة، ومنهم المستفيدون بشكل مباشر من نشاطات المشروع.

ملاحظات حول تجربة حلب في إحياء المدينة القديمة:

- تعتبر تجربة حلب من التجارب الناجحة عالمياً حيث حصلت على جائزة الأغا خان للعمارة الإسلامية.

- ظهر مفهوم المشاركة الشعبية بشكل واضح في عمليات التأهيل، من خلال برنامج القروض الذي أعطي للسكان لترميم مبانيهم، الأمر الذي يعزز انتماء السكان وارتباطهم بمبانيهم وحرصهم المتواصل على الحفاظ عليها وصيانتها.
- أعتت مديرية المدينة القديمة في حلب هذه القروض من الرسوم والضرائب كافة.
- قام المشروع بتطوير برامج للصيانة، بالإضافة إلى تدريب المعماريين والمهندسين والحرفيين المختصين في تقنيات الترميم وذلك وفق برامج تدريب خاصة مترافقة مع أعمال إحياء المناطق التاريخية والمباني السكنية على أرض الواقع.
- لقد تم تطبيق معايير خاصة للترميم من أجل ضمان تطبيق المواصفات الفنية والمعمارية الضرورية لحماية المباني التقليدية.
- كان هناك نقص في الكوادر الفنية العاملة في تشكيل بعض العناصر التقليدية مثل المقرنصات.
- تميز المشروع بتحقيق الاستدامة التي هي من أهم مبادئ عملية إعادة التأهيل واستمرارية المشروع.

4:2:3 ترميم مدينة شبام التاريخية في الجمهورية اليمنية

احد أهم المدن الأثرية في حضرموت مدينة المدن اليمنية وأكثرها شموخا (مدينة شبام)، عنوان لقدرة اليمني على الإبداع وعبقورية البناء الذي مازال حتى وقتنا الحاضر مميزا في العمارة، يقال عنها " مانهاتن الشرق الأوسط "، " شيكاغو الصحراء " و " أول ناطحات سحب في العالم " لارتفاع مبانيها وكأنها ناطحات السحاب.⁽¹⁾

⁽¹⁾<http://www.shibamonline.net>

1:4:2:3 مميزات مدينة شبام الطينية

تقع على مساحة ارض محدودة بين أوديه وتحيط بها مياه السيول والنخيل وزروع متنوعة وكانت عاصمة لعدة دول سادت المنطقة.

- يحيط بالمدينة سور متصل له مدخل واحد ويسمى (سدة شبام).
- ترتفع بيوت ومنازل المدينة المختلفة المبنية من اللبن بشكل مثير للإعجاب، ويتراوح سمك جدران الدور الأرضي للمنزل الحضرمي في شبام بين متر ونصف ومترين.
- وقد تكفلت لحماية مبانيها الأثرية منظمات دولية تابعة للأمم المتحدة واليوم يرتادها سياح من جميع الدول الغربية لمشاهدة الفن المعماري الذي برع فيه الحضارمة ومكوناته اللين والتبن، وهكذا بعد مرور خمسمائة عام على هذه المباني لازالت شامخة عبر العصور.

وضعت مدينة شبام القديمة منذ عام 1982 على قائمة منظمة اليونسكو للتراث الحضاري العالمي وذلك بسبب احتوائها على 430 مبنى من المباني الطينية المأهولة التي يصل عدد طوابقها إلى تسعة طوابق. وقد بقيت هذه العاصمة الصحراوية الواقعة على طريق البخور في وادي حضر موت أحد أهم المراكز التجارية للمواد الغذائية والتموينية لقرون عديدة. لكن وبسبب التحولات التكنولوجية والسياسية والاقتصادية التي تخللت القرن العشرين ما لبثت المدينة أن فقدت أهميتها⁽¹⁾.

تدهورت الأوضاع في المدينة وبدأت بالانهيار. وهو ما هدد في نهاية الأمر هذا التراث الحضاري العالمي وعرضه لخطر الاندثار: ففي عام 2000 كان وضع نصف الأبراج الطينية الفريدة يبعث على القلق: فقد كانت نسبة ما لا يقل عن عشرة في المائة منها - والتي تكلف عملية المحافظة عليها مبالغ طائلة- مهددة بالانهيار⁽²⁾.

(1) gtz ، نشرة بعنوان مدن تاريخية حية-ثقافات حضرية.(تمية متكاملة للمدن القديمة)

(2) المرجع السابق.

2:4:2:3 دراسة ميدانية شاملة على الهندسة المعمارية في مدينة شبام

سوف نتحدث الباحثة في هذا الفصل عن الخصائص الهندسية لمدينة شبام، و سوف نورد عن هذه الخصائص بشئ من التفصيل وتم تبويب هذه الدراسة على النحو التالي:

1- التخطيط المعماري للمدينة⁽¹⁾:

يمكن القول أن مدينة شبام من حيث المساحة ورقعة المباني كانت متسعة أكثر مما هي عليه الآن إذ هدمتها السيول وجارت عليها الحروب بالويل والخراب ولاتقاء الخطر الأول توصل مهندسو شبام إلى فكره بناء سد (الموزع) غرب شبام عند ملتقى مياه السيول وقد تم بناؤه من الحجر والطين ولبس سطحه بملاط الرماد (مواد أولية ولكن عُمّلت بفكر هندسي سليم وأيدي فنية خبيرة) ولازال صامداً حتى الوقت الراهن آية من آيات العمارة اليمنية والتخطيط الحكيم، فهو من ناحية يحمي المدينة من السيول وينظم في نفس الوقت عملية الري الزراعي بطريقة مدروسة ولهذا سمي بسد (الموزع) طوله يقارب 800 متر يمتد من الشمال إلى الجنوب غربي منطقة خشامر ارتفاعه يتقارب من 4-6 متر.

ويحيط بشبام سور قديم من الطوب الطيني ولهذا يطلق عليها بالمدينة المسورة حيث يعتبر هذا السور الخارجي وسيلة مهمة للدفاع عن المدينة ويوجد بهذا السور مدخل واحد فقط للمدينة يسمى (السدة) أي البوابة الكبيرة وهي تتصل مباشرة بفناء داخلي كبير يعتبر من المساحات الرئيسية في مدينة شبام وتقع هذه البوابة في الطرف الجنوبي من المدينة وإن وجود هذا السور القديم يعتبر من العناصر المميزة لشبام حيث يتراوح ارتفاعه من 7.5 متر إلى 9 أمتار.

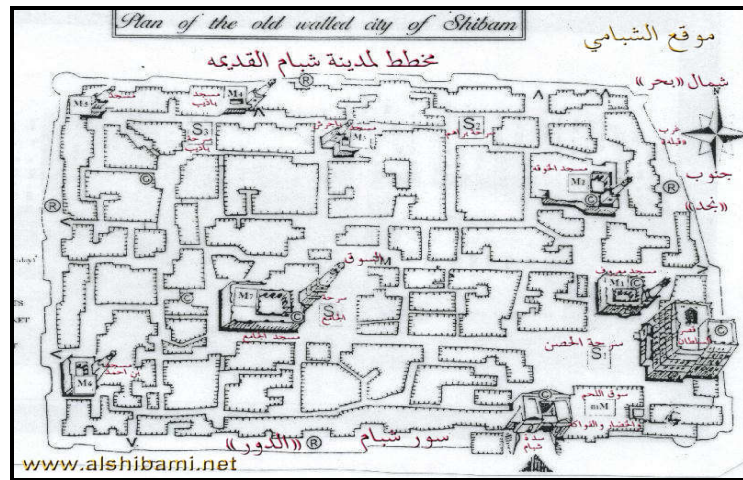
(1) <http://www.shibamonline.net/arb/p1.php>



شكل (10:3): مدينة شبام.

المصدر: (<http://www.shibamonline.net>)

ونظرا لضيق المساحة فقد تم تخطيط المدينة بطريقة دقيقة ومنظمة وكان التوسع الرأسي نتيجة ضرورية لذلك وبالرغم من ضيق المساحة وانعكاسها على عدد السكان إلا أنه يجب أن يتوفر للمدينة نوع من الرهبة حتى يشعر العدو بضالته إزاء تلك المباني الشامخة والقوية وكذلك نظراً لأهمية شبام كان من الضروري تخطيط المباني العامة للمدينة، وانحصرت تلك في المساجد والجوامع والأسواق كما توجد آثار لمستشفى شبام القديم على مقربة من زاوية السور الشمالي والشرقي للمدينة ونلاحظ بأن التلاصق الشديد للمباني أدى إلى عمل دهاليز وممرات تسمح بمرور الساكنين كما لم تسمح بوجود شبكة طرقات منتظمة في المدينة. والهدف من ذلك ضمان الناحية الأمنية والدفاعية للمدينة. (أنظر خريطة شبام)



شكل (11:3): خريطة مدينة شبام.

المصدر: (<http://www.alshibami.net>)

2- القيمة المعمارية لمدينة شبام⁽¹⁾

تتميز العمارة الطينية في مدينة شبام بالبساطة والفخامة، وتتجلى هذه البساطة في استخدام المواد المحلية في البناء مثل الحجر والطين والخشب وببساطة مرتبطة بالذوق الفني والانسجام الجمالي، كما كانت أيضا بساطة مقرونة بعلم واسع بالفطرة والتجربة بهندسة البناء في وضع نماذج فريدة ومميزه تضمن عناصر وظيفية تلبي حاجة البيئة والظروف المناخية والعادات والتقاليد الاجتماعية.

إن مدينة شبام (ناطحات السحاب) تتميز عن بقية مدن الوادي بعلو مبانيها والتي تصل إلى تسع طوابق من الطين وهذا فيه نوع من الجرأة الهندسية حيث وفرت الواجهات المرتفعة ذات النتوءات البارزة مساحات من الظل والمعكوس على ساحات تلك المباني، والتي كانت معظمها تظلي بالنورة البيضاء (الجير الكلسي) وذلك لعكس أشعة الشمس الحارة.



شكل (12:3): منظر عام لمدينة شبام.

(المصدر:) <http://www.archnet.org>

بُنيت مدينة شبام من الطوب الطيني والذي يسمى (المدر) في وادي حضرموت، حيث يُستخدم بأحجام مختلفة في البناء باستثناء مسجد الجامع الذي بني في عهد هارون الرشيد حيث بني بالطوب المحروق، وهو طابع فريد ومميز للمسجد الإسلامي ببهو الأعمدة، وذلك للتهوية

⁽¹⁾ <http://www.shibamonline.net/arb/p1.php>

والإضاءة الطبيعية كما يتمثل في أنه نجح في خلق تعبير معماري جديد عن طريق تشكيل وتنظيم العناصر التركيبية والإنشائية التي وجدت في العمارات القديمة، حيث كانت مراكزها الرئيسية في العراق والشام.



شكل (3:13): تصوير جوي لمدينة شبام.

المصدر: <http://www.archnet.org>

3:4:2:3 مشروع التنمية الحضرية لمدينة شبام⁽¹⁾:

برنامج حماية وترميم المنازل التاريخية في مدينة شبام:

- يهدفُ المشروعُ إلى إيجاد آلية تكفلُ الصيانة المستمرة للمنازل التاريخية في هذه المدينة الأثرية الهامة، وقد نُفِذت عملية مسح وتوثيق شاملة لكل منزلٍ من هذه المنازل، مكَّنت من إشراك مالكي وسُكَّان المنازل في البرنامج، وتحديد الأولويات المتعلقة بالتدخلات، ووضَعُ جدول زمني مرِن للتففيذ.
- والمشروع يُنفَّذ بالتعاون بين الصندوق الاجتماعي، ومشروع التنمية الحضرية في «شبام» ومنظمة التعاون الفني الألماني GTZ» والهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية.

(1) فهد، ايزيس وآخرون: المقارنة بين الوحدة السكنية في شبام في اليمن والوحدة السكنية في مدينة نابلس، مرجع سابق. . .

- وحتى الآن، استكملت التدخلاتُ في أكثر من 130 منزلاً «30% من إجمالي المنازل القائمة، والمطلوب التدخل فيها» وقد شجّع البرنامجُ على إعادة إحياء البناء التقليدي باستخدام الطين.

4:4:2:3 الجهود التي بذلت للحفاظ على شبام التاريخية

عملت اليونسكو على المحافظة على التراث العالمي في مدينة شبام.

- من أهم الجهود العودة لأسلوب وأدوات العمارة السابقة، فبدون إعادة النظام القديم لا يمكن أن يكون هناك بما يسمى حملة الحفاظ على المدينة التاريخية وقد شهدت تجربة ناجحة في مشروع ترميم والحفاظ على (شبام) وأنه تم استخدام مواد البناء القديمة والأصلية التي تمّ بها بناء شبام.
- الحد من التجاوزات والأخطاء التي بدأت تظهر بشكل عفوي غالباً ودون إدراك مسبق لمؤثراتها. ويتم هذا التدارك من خلال لفت انتباه الأهالي وتعميم بعض الملاحظات المتعلقة بالتصميم الخارجي والداخلي والبناء وهذا يؤدي إلى وضع ضوابط وتوعية الأهالي وأصحاب البناء إلى المبادئ والعناصر المستخدمة.
- تقويم أشكال المباني التي وقعت فيها الأخطاء والعديد منها سطحية قابلة للتقويم من خلال استبدال العناصر الدخيلة أو المواد وإعادتها.
- ترميم المباني اليافاعية واغلبها دور خاصة تم هجرها من قبل الأهالي في السبعينات وهي معرضة للخراب حالياً والاستفادة منها - كونها تمثل جزءاً أساسياً من المخزون المدني العمراني.
- منع البناء بالاسمنت والبلوك (الباردين) إلا في الحالات التي تبرر ذلك ومن خلال وضع رخص للبناء لتفادي البناء العشوائي والعفوي على أن يتم ذلك بشكل هادئ ومفتع.

- وأقدم منزل في المدينة (منزل جرهوم) - حافظت عليه منظمة اليونسكو العالمية - يعود بناؤه إلى ما قبل 400 سنة تقريباً لازل شامخاً حتى الآن.

إن إعادة تأهيل أكثر من (200) منزل وتطوير الأنشطة الاجتماعية ومشروع التطوير الحضري ساهم في جعل هذه المدينة أحد أحياء المجتمع بدلاً من كونها تحفة معمارية فقط، فمن خلال تضافر الجهود المختلفة للجمعيات والفنانين المعماريين استطاعت مدينة شبام أن تتحاشى الإهمال الذي أوشتك أن يهدمها، حيث أعيدت للمباني بهجتها⁽¹⁾.

3:2:4:5 الاستفادة من مشروع شبام في أعمال الترميم في فلسطين

إن مدينة شبام حضرموت نجحت في الحفاظ على العمارة الطينية وعلى الحياة داخل المدينة، ولهذا حازت شبام على جائزة الأغا خان الدولية.

يشير المهندس جمال أحمد بامخرمة⁽²⁾ إلى الدور الذي قام به مشروع التنمية الحضرية في مدينة شبام وهو مشروع يماني ألماني مشترك استمر 7 سنوات ونظراً لنجاحه مددت فترة عمله، فالمشروع ارتبط بشبام ليس فقط للحفاظ على المباني وإنما تركز على تأهيل الإنسان الشبامي نفسه من حيث التأهيل والتدريب وإدارة مثل هذه الأعمال المتعلقة بفن الترميم وتنمية الموروث الحرفي وإعادة إحيائه وإبرازه على الوجود. فالحكومة قدمت المبالغ الكافية لأعمال الترميم عن طريق الصندوق الاجتماعي للتنمية وأنشأت وحدة سميت بوحدة المباني التاريخية تقوم بأعمال ترميم المباني التاريخية والتوثيق لجميع المباني والمخططات عن طريق الوسائل التقنية الحديثة. (إن هذا المشروع ليس وليد شخص بعينه أو مؤسسة بل جاء ثمرة للتعاون اليمني الألماني ونتاجاً لتضافر الجهود بشكل مكثف من جميع الجهات التي ساهمت في المشروع والذين ساهموا بكل إمكاناتهم لإنجاح هذا العمل وتبنيهم لأهداف المشروع وأفكاره وانطلقوا بها على

⁽¹⁾ www.almotamar.net/news/48912.htm

⁽²⁾ مدير فرع هيئة المحافظة على المدن التاريخية.

مستوى المؤسسات التي دعمت المشروع وهذا ما نعتبره فخراً للجميع وشهادة لمدينة شبام بمكانتها العالية⁽¹⁾.

ملاحظات حول ترميم مدينة شبام القديمة:

نلاحظ مما سبق أن العمارة في مدينة شبام اعتمدت أساساً على مواد بناء محلية وهي مادة الطين والحجر. وكما نجحت في الوصول إلى جائزة الأغا خان (2007) فإن بإمكاننا أن نستفيد من تجربة شبام في إدارة الأعمال الترميمية في المدن والقرى الفلسطينية وتأهيل الكوادر البشرية لإعادة إحياء وترميم الموروث التراثي الفلسطيني من خلال:

- العمل على خلق مركز تاريخي حي والمحافظة عليه.
- المحافظة على النظام القديم باستخدام مواد البناء القديمة.
- اعتماد إستراتيجية الحفاظ والتي تعتمد أن يتم تطوير المدينة وإعادة إحيائها مع الأخذ بالجانب الآخر والمتمثل بالقيمة التاريخية للمدينة.
- إعطاء المسؤولية للأشخاص الذين لديهم المقدرة الفنية الكاملة للحفاظ على التراث (تنمية مقدره الناس على تبني ثقافتهم التاريخية).
- رفع قيمة البيئة السكنية والظروف المعيشية.
- الحفاظ على النشاطات الموجودة في البلدة القديمة.

إن الرؤية التي انطلق منها المشروع لا تقتصر على مجرد الحماية والمحافظة على المباني التاريخية بل يتعداها إلى حد توفير الاحتياجات اليومية وبث روح الأمل والطموح لدى السكان لما من شأنه أن يعيد الحياة إلى تلك المدن إضافة إلى أن توفير فرص العمل والمستوى المعيشي المناسب لسكان المدينة يعد من أهم عوامل الاستمرارية والبقاء.

(1) المهندس الألماني عمر عبد العزيز الحلاج – رئيس فريق خبراء التنمية الحضرية في مدينة شبام.

5:2:3 مشروع تهيئة ساحة الجرابية في القيروان - تونس:

تحت إشراف «وزارة الثقافة والمحافظة على التراث» وبالتعاون مع الإتحاد الأوروبي و«مؤسسة التعاون الاسبانية»، أشرفت مؤسسة «ريهابيماد»⁽¹⁾ على تهيئة بطحاء الجرابية (زروق) من أجل تهذيبها عمرانيا وإحياء السياحة المستديمة في مدينة القيروان العتيقة⁽²⁾.



شكل (14:3): ساحة الجرابية.

(المصدر:) www.rehabimed.net

ماذا تحوي ساحة الجرابية؟

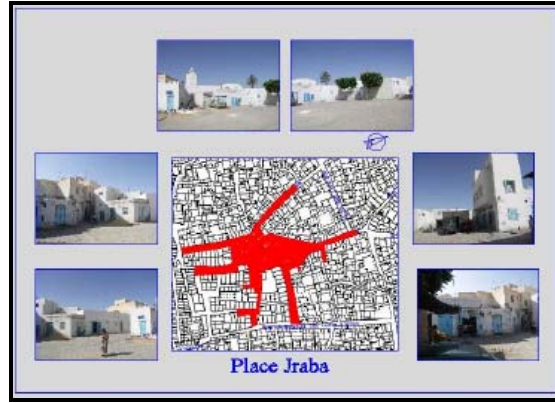
تكوّن بطحاء الجرابية فضاء تاريخياً يقوم بدور المركز التجاري، فهو يحتوي على عدد من دكاكين النساجين وغازلي الصوف والصباعين وقد وقعت تهيئتها في بداية القرن العشرين وهدّمت بعض دكاكينها ووقعت توسعتها ومنذ ذلك التاريخ تحولت إلى حلقة وصل بين الطرق الرئيسية في قلب المدينة. وتمسح هذه المنطقة مساحة ألف متر مربع (1000م²) وتجمع مباني مهمة من زوايا ومستوصف وأسواق ومسجد «الأبواب الثلاثة» ومقام «مولاي الطيب». وفي سنة 1995 وقعت تهيئة كامل المسلك الرابط بين باب المدينة الجنوبي والجامع الأعظم، وهو مسلك من أهم المسالك السياحية في المدينة إن لم يكن أهمها على الإطلاق، فقد رمت جل

⁽¹⁾ ويعتبر مشروع «ريهابيماد» جزءاً من البرنامج الأوروبي Euromed Heritage تمّ تشكيله كبرنامج ثقافي بعد مؤتمر برشلونة سنة 1995 الذي يهدف إلى تكوين عالم يعمّ بالسلام والاستقرار في كامل منطقة الحوض المتوسط

⁽²⁾ KCC. Kairouan-CyberClub Kairouan, capitale de la Culture Islamique 2009

الواجهات وتمّ إخفاء الشبكة الكهربائية وشبكة الاتصالات وبُطّلت الأرضية ورمّمت بعض الدور ووضعت علامات التوجيه ولم تبق سوى بطحاء الجرابية التي تحتل موقعا مركزيا ضمن المسلك⁽¹⁾.

هذه المنطقة تمثل جزء لا يتجزأ من المدينة وهي تستدعي كل أنماط التدخلات المحتمل تنفيذها في المدينة في كلّ ما يتعلق بالمدخل وبالتهذيب وبالمساكن وبالمحيط بل وبجميع الأنشطة.



شكل (3:15): ساحة الجرابية.

المصدر: www.rehabimed.net)

3:2:5:1 أهداف المشروع⁽²⁾

- إن الغاية من هذا الانجاز هو إعداد برنامج عملي لتأهيل بطحاء الجرابية وتهيئتها وإعادة تأهيلها.
- تقويم طبيعة وضخامة المشاكل التي شوّهت المظهر العام للبطحاء.
- تحديد مجموع الأشغال المطلوبة بقصد حل جميع المشاكل المختلفة وبالتالي تقديم مقترح متناسق لإحياء البطحاء وتأهيلها.

(1) النشرة الإلكترونية لجريدة الشروق التونسية يوم الجمعة 23 أكتوبر 2009.

(2) الرماح، مراد (رئيس مشروع تهيئة ساحة الجرابية ومحافظة مدينة القيروان).

- إدماج البطحاء في المسلك السياحي لمدينة القيروان من باب الجلادين حتى جامع عقبة ابن نافع، لتأكيد دورها من حيث كونها مفصل بين مختلف المسالك السياحية التي تشق المدينة وخاصة المسلك الذي يربط الجامع الكبير بالأسواق التقليدية.
- وتهدف عملية إحياء النسيج العمراني إلى تيسير الحركة وذلك بالتوفيق بين وظيفتين أساسيتين وهما تسهيل مرور السيارات وتهيئة فضاء خاص للمشاة إلى جانب الإبقاء على ما كان منها ملائماً للبطحاء ضماناً لتحسين الخدمات العامة وتحسين المحيط.
- يهدف هذا التدخل إلى إثراء الفضاء الحضري وتدارك فقر البطحاء الجمالي ومحيطها مع الاهتمام بالمخزون الجمالي للعناصر المعمارية التي تندرج ضمن تصور الفضاءات الحضرية.

2:5:2:3 موضوع الدراسة⁽¹⁾

- يتمثل موضوع دراسة تهيئة بطحاء " الجرابة " في عرض برنامج عملي يقصد إلى إبراز أهميتها وأهمية محيطها المباشر ولقد حدّدت المهام الأساسية كالتالي:
- تقييم طبيعة المشاكل المؤثرة في البطحاء ومدى خطورتها وضبط درجتها في الأولوية.
 - تحديد جملة من الأشغال الضرورية لحلّ مختلف المشاكل المؤثرة في بطحاء "الجرابة".
 - اقتراح مقاربة متجانسة العناصر ترمي إلى إحياء البطحاء من جديد.

⁽¹⁾ www.rehabimed.net



شكل (16:3): ساحة الجرابية.

(المصدر:) www.rehabimed.net

3:5:2:3 إستراتيجية التدخل:⁽¹⁾

ينبغي أن تكون إستراتيجية التدخل غير معقدة وقابلة للتنفيذ. ومن الضروري تطبيق إستراتيجية تتضمن أشغالا متزامنة ومندمجة في المناحي الأساسية التالية:

- إن أساس عملية إحياء النسيج العمراني للبطحاء يتمثل في تحسين قابلية النفاذ إليها مع المحافظة على منطقة للمترجلين وذلك بتوفير مسالك خاصة بالسيارات، وهذا يعني إيجاد حلول مناسبة تجنّب تعطيل حركة مرور السيارات وتحول دون عزل البطحاء عن باقي النسيج العمراني والتوفيق بين هاتين الوظيفتين يقضي مجهودا تقنيا كبيرا.
- مراقبة الأنشطة الاقتصادية وتوجيهها حتى تحافظ البطحاء على الأنشطة الملائمة لطبيعتها فحسب.
- تحسين الخدمات العامة والمحيط (الماء الصالح للشرب والتطهير والتنوير وجمع الفضلات المنزلية....الخ)
- المحافظة على المعالم الأثرية والعناصر التراثية خاصة عن طريق الترميم وإعادة استعمال المواد وتثمين المعالم وإعادة توظيفها.

⁽¹⁾ www.rehabimed.net

3:2:5:4 التهيئة المقترحة (1)

أما الأحد عشر عملية المزمع إنجازها فهي التالية:

- إقامة "سباط" (ممر مسقوف) يعزّز أهمية المسلك المؤدي إلى المقهى وإلى الأسواق المغطاة.
- إزالة المحوّل الكهربائي لتوسعة البطحاء.
- غرس ست نخلات لترسيخ هويّة البطحاء .
- إعادة تهيئة واجهة المستوصف الذي يحتلّ موقعا مهمّا ويفتح مباشرة على البطحاء.
- البحث عن تبليط ملائم يُذكر بمربعات الخزف التي تزين محراب الجامع الأعظم " عقبة بن نافع"
- وضع لوحات توجيهية و خارطة لمدينة القيروان تبرز نقاط الزيارة الأساسية وتقدم معلومات حول أهمّ المعالم في الموقع.
- تهيّيب واجهة البناية العالية (طابق أرضي + 2) حتى نضمن اندماجها.
- تثبيت منحوتة أو عنصر من المعدن يذكر بماضي مدينة القيروان.
- مدّ رصيف حول الجزء الجنوبي الشرقي والجزء الجنوبي الغربي للبطحاء.
- اقتراح إقامة عناصر عمودية تصلح في الآن نفسه حاملات فوانيس إنارة ملائمة وتبرز تقسيم البطحاء.
- البناية المقامة في شمال غربيّ البطحاء، تستدعي اهتماما خاصا ويمكن للبلدية أو المعهد الوطني للتراث أن تقترح لها توظيفاً يلائم الاختيارات التي تؤدي إلى تنشيط السياحة.

(1) www.rehabimed.net

استُكمل العمل في تجديد هذه الساحة التاريخية التي تُعتبر شرياناً رئيسياً في القيروان القديمة التي تعيش داخل الأسوار، وذلك بالاعتماد على تمويل من البنك الدولي وصناديق إسلامية وبرنامج "التراث الأوروبي المتوسطي" (Euromed Heritage). ويرمي المشروع لإحياء الوظائف التجارية والحرفية التي كانت تقوم في الساحة في الماضي ويعتبرها أهل المدينة جزءاً من التراث الذي يعتزون به.

وحرص الأوروبيون على المحافظة على الطابع التاريخي للساحة وإبراز قيمتها الثقافية في إطار الاندماج مع المعالم العمرانية المحيطة بها. وبهذا المعنى عززت الترميمات موقع الساحة بوصفها شرياناً رئيسياً في المسار السياحي الثقافي الذي يربط بين جامع عقبة بن نافع، أقدم معلم في المدينة، وأسواقها التجارية، وخصوصاً سوق النساجين الذي يقع عند أطرافها. وعاد هؤلاء الحرفيون اليوم يصنعون الأغطية الصوفية والألبسة النسائية والرجالية التقليدية⁽¹⁾.

3:2:5:5 عمارة تقليدية⁽²⁾:

واتبعت أعمال التجديد والترميم النموذج المعماري القديم وساعد الإتحاد الأوروبي في إنجاز المشروع من خلال تمويل المساعدة الفنية التي قدمتها منظمة المهندسين الإسبان لوضع أمثلة الترميم وشارك في تنفيذ المشروع مُجمع ضم 15 بلداً متوسطياً من ضمنها فرنسا ومصر والمغرب وقبرص وإسبانيا. وشملت أعمال الترميم تبليط أرضية الساحة التي تبلغ 900 متر مربع بالصخر الأبيض المسطح وتغليف شبكات الكهرباء والهاتف ووضع لوحات عليها أسماء الشوارع والمعالم بالإضافة لإشارات تدل السياح على الاتجاهات المنفرعة من الساحة.

3:2:5:6 النتائج العملية⁽³⁾

بعد الانتهاء من أشغال التهيئة والتهديب أصبحت بطحاء الجرابة والتي تسمى أيضاً بطحاء زروق، الممر المحبذ داخل مدينة القيروان العتيقة وعنصراً أساسياً في المسلك السياحي

(1) www.rehabimed.net

(2) <http://www.eurojar.org/ar/>

(3) النشرة الإلكترونية لجريدة الشروق التونسية يوم الجمعة 23 أكتوبر 2009.

الواصل بين الأسواق والجامع الكبير. ولقد بدأت ملامح انتعاش البطحاء في الظهور، ذلك أن بعض الدكاكين التي كانت مهملة ومقفلة فتحت أبوابها ودبت فيها الحياة من جديد، وما من شك أنها تساهم اليوم في نشاط البطحاء الاقتصادي والتجاري، وعاد إلى الحرفيين بعض الأمل، كما وقعت اتصالات مع مصالح البريد لبعث مركز للبريد والصرف في هذا الفضاء، ويعتبر القيروانيون أن عملية إعادة تأهيل بطحاء «الجرابة» والتي قدرت تكاليفها الإجمالية بـ250 ألف دينار، هي أنجع العمليات التي أنجزت في القيروان، أما السياح فقد أصبحوا يتوقفون طويلا للاستمتاع بجمال المشهد المعماري الذي يوفره المكان.



شكل (17:3): ساحة الجرابية بعد التهيئة.

(المصدر: www.eurajar.org/ar/euromed-articles)

ملاحظات حول مشروع تهيئة ساحة الجرابية:

لقد كان أساس مشروع تهيئة البطحاء وإحيائها هو التوفيق بين الخصوصية الثقافية المتمثلة في حيوية بطحاء الجرابية من ناحية وبين وجوب توفير فضاء عمراني قادر على المنافسة وعلى تقديم منافع لمستعمليه تضاهي المنافع التي يحصلون عليها في فضاء آخر من ناحية ثانية وفي الآن نفسه يقوم هذا الفضاء في المسلك السياحي بدور المفصل الرابط بين الباب الجنوبي للمدينة والجامع الكبير.

بالمظهر الجديد الذي أصبحت عليه بطحاء "زروق الجرابية" مثلت مقياسا سمح بتشجيع المالكين على المبادرة بانجاز بعض العمليات الأخرى في إطار مزيد من العناية بالمكان.

ولضمان تطوير واستمرار هذا المشروع لا بد من مشاركة المواطنين التي تعتبر مهمة لاستدامة مثل هكذا مشروع، إضافة إلى وضع آلية لحماية المشروع من التلف بمرور الزمن، ووجود متابعة إستراتيجية له.

بعد دراسة المشاريع السابقة والتجارب العربية في تأهيل المباني التاريخية نلاحظ أن السبب في نجاح هذه المشاريع هو توفر الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الملائمة.

الفصل الرابع

تجربة الترميم في مدينة نابلس

1:4 المقدمة

2:4 مشاريع الترميم في فلسطين

3:4 إعادة التأهيل الفيزيائي

الفصل الرابع

تجربة الترميم في مدينة نابلس

1:4 المقدمة

وصف المعماريون وخبراء الآثار البلدة القديمة في نابلس على أنها تحفة معمارية، وذلك لما تحتويه من أبنية تاريخية، وخلال السنوات الأخيرة، وبالتحديد خلال العقد الأخير من القرن العشرين أظهرت اليونسكو وعدد من المؤسسات الدولية اهتمام واضح بترميم وإعادة تأهيل عدد من المواقع الأثرية في البلدة القديمة⁽¹⁾.

2:4 مشاريع الترميم في فلسطين⁽²⁾

إن في مشاريع الترميم المنفذة في الضفة الغربية اختلافا وتباينا كبيرا سواء من حيث النوعية والكفاءة، أو من حيث الإستراتيجية المتبعة وتوجه الجهات القائمة على المشروع، ويرجع ذلك بشكل عام إلى اختلاف الجهات الراعية والجهة التي تدير المشروع، وهذه المشاريع عادة ما تكون موجهة من جهة عامة تتمثل في "وزارة الثقافة والإعلام الفلسطينية" و"وزارة السياحة والآثار" مثل مشروع "مركز الطفل الثقافي" في نابلس، أو أن تكون موجهة من قبل لجنة أو مؤسسة مدنية مثل "لجنة اعمار الخليل" في مشروعها الأضخم من نوعه في الضفة الغربية والذي يتمثل في ترميم مناطق شاسعة من البلدة القديمة لمدينة الخليل، و "مركز المعمار الشعبي_رواق" والذي قام بإنجاز مجموعة كبيرة من مشاريع الترميم في مناطق مختلفة من الضفة الغربية مثل مشروع ترميم المحكمة القديمة في مدينة رام الله، ومشروع ترميم قصر القاسم في قرية بيت وزن قضاء نابلس، وقد تكون هذه الجهة مؤسسة عالمية مثل "اليونسكو" والتي قامت بعدة مشاريع ترميم مثل (مشروع تل السلطان في أريحا) ومشروع ترميم "خان

(1) ديبك، جلال: إصلاح وتقوية بعض المباني التاريخية التي تعرضت لأعمال الحربية الإسرائيلية، مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

(2) العاصي، أمل وآخرين: مقارنة السياسة الإدارية بين مشروع خان الوكالة ومشروع قصر القاسم، أبحاث ماجستير، جامعة النجاح الوطنية-نابلس 2006م.

الوكالة" في نابلس، وأخيراً قد تقوم بعض الجهات الخاصة بترميم بعض المنشآت لهدف استثماري خاص مثل مشروع "مطعم السرايا" و"فندق الياسمين" في مدينة نابلس.

وعند النظر في هذه المشاريع سنجد اختلافاً متفاوتاً نظراً لاختلاف المنهجية المتبعة، والأسلوب الإداري المتبع من قبل الجهة الراعية لكل مشروع، بالإضافة إلى المؤثرات الأخرى، وتنعكس هذه المتغيرات مجتمعة لتظهر جلية في الشكل الفيزيائي النهائي للمشروع من خلال عدة مظاهر مثل التغييرات الفيزيائية التي تجرى على المبنى ومواد البناء المستعملة.

في هذه الدراسة تتعرض الباحثة إلى تناول بعض المشاريع التي تم تنفيذها في المدينة، والتي تم اختيارها لاختلاف السياسة الإدارية واختلاف الجهات والقطاعات المسؤولة والتي أشرفت على تنفيذها من جهة ومقياس هذه المشاريع من جهة أخرى، وتم اختيارها على النحو التالي:

1- ترميم القناطر والأحواش والساحات في البلدة القديمة: الجهة المشرفة والمسؤولة عن التنفيذ هي بلدية نابلس، وهي أيضاً الممولة للمشروع.

2- مشروع تليط الشوارع والساحات العامة وترميم البنية التحتية من شبكات مياه وكهرباء وصرف صحي: الجهة المشرفة والمسؤولة عن التنفيذ هي بلدية نابلس بتمويل من الحكومة اليابانية.

3- مشروع خان الوكالة في الجهة الغربية من البلدة القديمة: الجهة المشرفة والمالكة للمشروع هي بلدية نابلس، بتمويل من الاتحاد الأوروبي، وتنفيذ من قبل جامعة النجاح الوطنية.

4- مشروع قصر القاسم في منطقة بيت وزن في الجهة الغربية من مدينة نابلس: الجهة المصممة والمشرفة على التنفيذ هي مركز رواق للمعمار الشعبي، الجهة المنفذة هي المكتب العربي-رام الله بتمويل من مؤسسة سيديا (الوكالة السويدية للتطوير والاعمار).

5- مشروع ترميم منزل آل عرفات في البلدة القديمة من مدينة نابلس.

3:4 إعادة التأهيل الفيزيائي⁽¹⁾

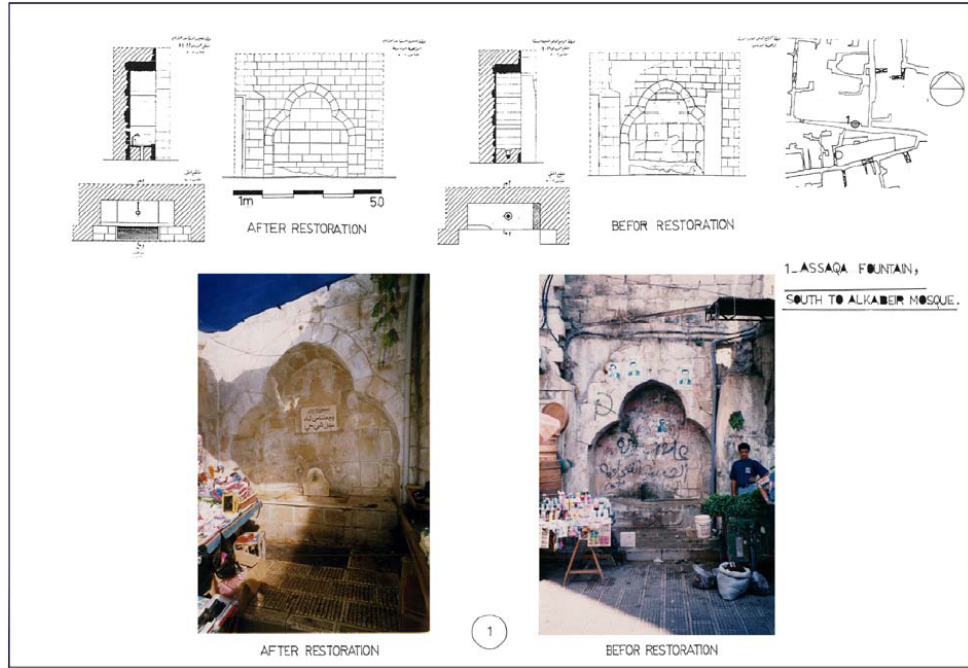
إعادة التأهيل الفيزيائي هو القيام بالعمليات والإجراءات التي من شأنها تقوية وتدعيم عناصر المبنى الضعيفة، وأحياناً استبدال العناصر التالفة بأخرى حديثة لضمان سلامة المبنى والسكان. يمكن أن تكون تلك العمليات مؤقتة كتدعيم أجزاء المبنى الخطرة أثناء إعادة التأهيل ثم إزالة تلك الدعامات بعد الانتهاء من إعادة التأهيل. أو قد تكون تلك العمليات دائمة باستخدام مواد وتقنيات متنوعة الهدف منها إعطاء المبنى القوة المطلوبة منه لاستقبال الاستخدام الجديد.

1:3:4 ترميم القناطر والأحواش والساحات في البلدة القديمة:

نظراً للقيمة الثقافية والتاريخية للمدينة القديمة، فإن بلدية نابلس قد بدأت في عام 1994 برنامج طويل الأمد لترميم وإعادة تأهيل الشوارع، والقناطر، والمنازل، وموارد المياه والمساجد والكنائس. هذا وقد أنجز بالتعاون مع المنظمات الدولية المتخصصة مثل UNESCO، من أجل الحفاظ على المدينة القديمة كموقع تاريخي هام. اعتمدت البلدية على مواردها الخاصة، بالإضافة إلى الموارد الأخرى⁽²⁾.

قامت بلدية نابلس بترميم العديد من القناطر والأحواش مثل قنطرة تفاحة، قنطرة الأغا في حارة الحبلية، قنطرة الشافعي، والسبل مثل عين السكر، عين الصلاحي، عين السقا، وكذلك ساحة القريون، ساحة الياسمينية، ساحة المنارة.

⁽¹⁾ عتمة، محمد علام، إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين، (حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، 2007م.
⁽²⁾ بلدية نابلس.



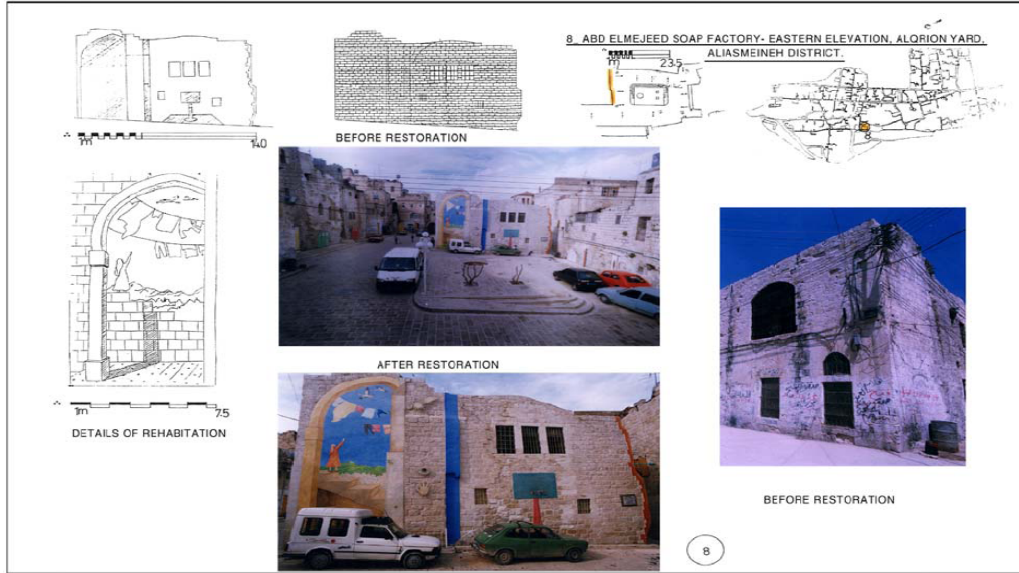
شكل (1:4): عين السقا قبل وبعد الترميم.

المصدر: www.archnet.org



شكل (2:4): قنطرة الشافعي قبل وبعد الترميم.

المصدر: www.archnet.org



شكل (3:4): ترميم ساحة القريون.

المصدر: www.archnet.org

2:3:4 تبليط الشوارع والطرق الرئيسية في البلدة القديمة

تقدّم الحياة يجعل من الضروري تحسين المدينة القديمة بغية مواجهة التغير الدائم، لذا قامت بلدية نابلس بأعمال إصلاح البنية التحتية وتأهيل شبكة المياه، وتمديد خطوط الهاتف والكهرباء تحت الأرض، وكذلك تمديد خطوط مجاري فرعية للبيوت والمحلات التجارية، إضافة إلى تبليط الشوارع الرئيسية.



شكل (4:4): تبليط الشوارع في البلدة القديمة.

المصدر: بلدية نابلس

3:3:4 إصلاح المساكن داخل البلدة القديمة (أضرار الاجتياح)

(خلال الفترة من 2002/4/3م-2002/4/20م، تعرضت نابلس للاجتياح من قبل الجيش الإسرائيلي. تسبب بدمار هائل في مدينة نابلس القديمة، بالإضافة إلى أجزاء أخرى من المدينة.

نتيجة للاجتياح الإسرائيلي، فقد دمرت العديد من المنازل والمباني التاريخية في المدينة القديمة. عمر هذه المباني القيمة يعود إلى أكثر من 600 عام. وشمل الدمار أيضاً تدمير المساجد التاريخية، والكنائس، ومصانع الصابون والحمامات التركية ومباني تراثية أخرى في المدينة القديمة.

الطرق الرئيسية والأماكن العامة المفتوحة داخل المدينة القديمة التي تم تجديدها مؤخراً باستخدام البلاط الحجري دمرت أيضاً بالدبابات والجرافات الثقيلة. كما تسبب في تدمير هائل للبنية التحتية التي شملت شبكات المياه والصرف الصحي، وشبكات الكهرباء والاتصالات.

كان عدد المباني التي دمرت تماماً سبعة مباني. ونتيجة لذلك تم إخلاء 200 منزل إما لأنها دمرت أو لأنها تضررت من جراء تدمير المباني المجاورة، في حين أن 500 متجر تحتاج إلى الصيانة.

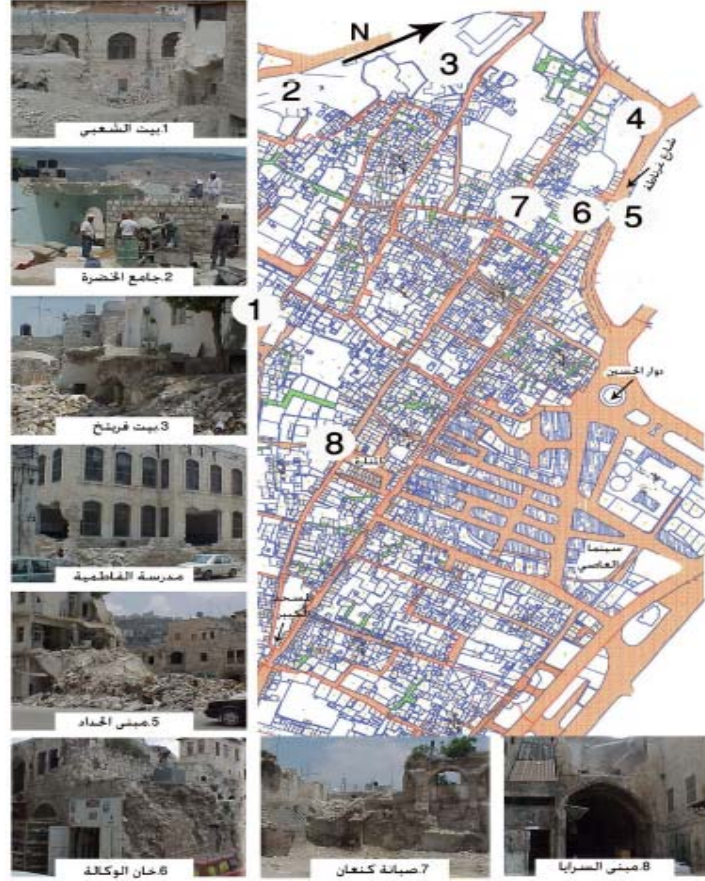
نتيجة لذلك كان هناك حاجة لصندوق طوارئ لترميم المنازل والمحلات التجارية في البلدة القديمة، وقد تم تشكيل لجنة طوارئ مكونة من عدد من المؤسسات الحكومية والخاصة.

كان هناك مجموعة من التدابير الفورية التي ينبغي اتخاذها:

1. ترميم المنازل لتكون قادرة على استخدامها مرة أخرى.
2. إزالة الركام من المنازل المدمرة.
3. ترميم وتدعيم المنازل الملاصقة للمباني المدمرة.

4. استبدال خزانات المياه التي تضررت منازل لإمداد السكان بالمياه الصالحة للشرب.

5. استبدال إشارات المرور التالفة⁽¹⁾.



شكل (4:5): خارطة تبين أهم المباني التاريخية التي تعرضت للدمار داخل البلدة القديمة بنابلس عام 2002.
المصدر: (عتمة، 2007)

تم تنفيذ أعمال الطوارئ من خلال منح مقدمة من الدولة النرويجية والدولة اليابانية، من خلال مشروع تشغيل الأيدي العاملة والذي كان هدفه في الدرجة الأولى تقليل حجم البطالة. وركزت أعمال هاتين المنحتين في إصلاح المباني المتضررة ليتمكن سكانها من استخدامها، مثل تدعيم المباني وإعادة بناء الأجزاء المهتمة، إصلاح زجاج النوافذ، إصلاح الأبواب، وقد كانت هذه الأعمال تتفد من قبل مقاولين عاديين ليس لديهم خبرة في أعمال الترميم، ولم يكن

⁽¹⁾ بلدية نابلس

العمل ضمن أسس الترميم الصحيحة لأن الهدف أولاً وأخيراً كان تخفيف معاناة المواطنين وإعادتهم إلى بيوتهم التي تركوها بسبب ما تعرّضت له من أضرار.



مزل السيد عبد الفتاح بعد الاجتياح

عبد الفتاح
جبري H28



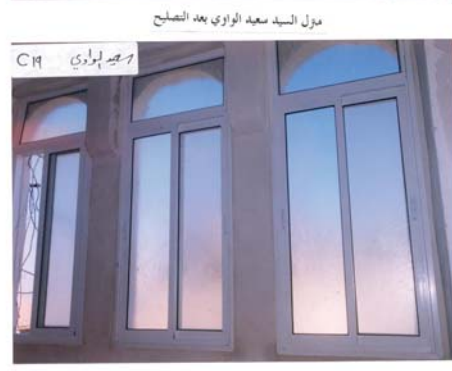
مزل السيد سعيد الواوي بعد الاجتياح

C18
سعيد الواوي



مزل السيد عبد الفتاح خلال النضاح

عبد الفتاح
جبري H28



مزل السيد سعيد الواوي بعد النضاح

C19
سعيد الواوي

شكل (6:4): صور توضح نموذج من المباني التي تم إصلاحها ضمن المنحتين النرويجية واليابانية عام 2003م

المصدر: (بلدية نابلس)



صباينة كنعان

مدرسة الفاطمية

مسجد الخطرة

بيت الشعيبي

شكل (7:4): من أعمال المنحتين النرويجية واليابانية عام 2003م.

المصدر: (عمّة، 2007)

4:3:4 مشروع ترميم خان الوكالة

يقع خان الوكالة في المدخل الغربي للسوق التجاري القديم ويعود تاريخه إلى منتصف القرن الثامن عشر حيث كان يستخدم كإسطبل وفندق سياحي قديم. وقد قررت بلدية نابلس ترميم هذا الموقع ليتم استخدامه كقاعة اجتماعات ومطعم وبيت للضيافة. فالمشروع هو امتدادا لأعمال ترميم البلدة القديمة حيث سيشمل العمل إعادة ترميم الجزء القائم وإعادة بناء ما تم تدميره في زلزال 1927م، واجتياح 2002م⁽¹⁾.



شكل (8:4): خان الوكالة 1925م.

المصدر: www.palestineremembered.com

يهدف المشروع إلى إحياء التراث والحفاظ على الإرث التاريخي للبلدة القديمة. ومن المتوقع أن يخلق المشروع فرص عمل لأهالي البلدة القديمة كما سيعمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لمدينة نابلس.

كان المبنى ملكا لآل عرفات قبل أن تقوم بلدية نابلس باستملاكه، للتفكير في إمكانية ترميمه والاستفادة منه كمشروع تجاري يخدم مدينة نابلس، إلى أن حصلت على دعم مالي من الإتحاد الأوروبي عن طريق اليونسكو والتي عملت كوسيط بين الإتحاد الأوروبي والبلدية⁽²⁾.

(1) الموقع الإلكتروني لبلدية نابلس www.nablus.org

(2) المرجع السابق.

1:4:3:4 لجان العمل⁽¹⁾

اللجنة القيادية، اللجنة الفنية، لجنة التوعية والإرشاد.

اللجنة القيادية:

مالك المشروع: بلدية نابلس:

م. أيمن الرباع: المشرف العام للموقع.

م. ماهر الحنبلي: مهندس البلدية.

ممول المشروع: الاتحاد الأوروبي:

كلوديو روكا (قسم البنى التحتية في الاتحاد الأوروبي - القدس).

لجنة الإسناد الفني: اليونسكو:

جوفاني فونتانا: مكتب اليونسكو (رام الله).

أسامة حمدان (مستشار اليونسكو).

عزام الزقا (المهندس الاستشاري للموقع - اليونسكو).

منفذ المشروع: جامعة النجاح الوطنية.

د. جلال الديبك: مدير المشروع

اللجنة الفنية:

د. إيمان العاصي.

د. جلال الديبك.

⁽¹⁾ www.najah.edu/outside/khanalwakala/ar/comitees/main.htm

د. إيمان العمدة. د. علي عبد الحميد.

م. عبد الحكيم الجوهري. د. محمد عطا يوسف.

وقد عملت اليونسكو كوسيط بين الممول (الإتحاد الأوروبي)، والمالك (بلدية نابلس) وبالنسبة لعملية التصميم فقد قامت البلدية برفع أولي للمبنى، كما تم إنجاز تصاميم مبدئية من قبل المهندس الإيطالي مايكل أنجلو (كجزء من التمويل)، وعند البدء بالتنفيذ وجدت صعوبة بتطبيق هذه التصاميم بسبب تدهم أجزاء جديدة من المبنى خلال اجتياح 2002م وتغير الوضع القائم تبعاً لذلك، مما اضطرهم إلى إعادة عملية الرفع بشكل دقيق والتي قام بها مكتب المهندس أمجد بليلة، بالإضافة إلى تعديل التصميم من قبل مكتب الفنون الهندسي المتمثل بالمهندس أسامه حمدان.

كما قامت اليونسكو بعملية الإشراف الفني والتقني على مراحل المشروع والتي أنجزت بمشاركة كل من قسم العمارة في جامعة النجاح (كمشرف فني مساعد واستشاري) من جهة ومركز علوم الأرض وهندسة الزلازل (كمشرف إنشائي)، كما قامت بلدية نابلس بالمشاركة بعملية الإشراف، مما جعل عملية الإشراف في مشروع خان الوكالة مشتركة.

2:4:3:4 فكرة الترميم للمشروع

إن فكرة تنفيذ المشروع ولدت لدى بلدية نابلس قبل عدة سنوات وتحديدًا في نهاية التسعينات وقد استغرقها وقت لتحضير الموقع قانونياً للبدء بالمشروع مثل إجراءات نقل الملكية وما إلى ذلك من قضايا قانونية وإدارية أهلت الموقع ليتحول إلى ملكية عامة قابلة للبدء بالتنفيذ، حيث يعتمد المشروع على ترميم الجزء القائم من مبنى الخان أولاً، ثم بناء الجزء الذي دمر وتضرر خلال عمليات الاجتياح الإسرائيلي لنابلس، وأخيراً بناء المباني التي دمرت في زلزال عام 1927 الشهير الذي ضرب فلسطين⁽¹⁾.

(1) د. جلال الديب مدير مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل بجامعة النجاح الوطنية والأستاذ المشارك بكلية الهندسة.

"الخان عبارة عن بناء على النمط العثماني، تقع أسفل أجزائه الشرقية مبان قديمة يعود تاريخها للعصر المملوكي وهناك بعض الآثار التي تعود إلى العهد الروماني وجزء من هذا الخان مقام على ارض صخرية"⁽¹⁾.

3:4:3:4 مدرسة التدريب الميداني (Yard School)

وفي ظل عدم توفر الإمكانيات التي تعتمد عليها اليونسكو كمواصفات لدى المقاولين في الشمال في مجال ترميم المباني التاريخية القديمة حسب الأصول والضوابط العلمية طرحت فكرة مدرسة الترميم الميداني كفكرة وطريقة يمكن من خلالها تأهيل المهنيين والفنيين في منطقة الشمال ومدينة نابلس على وجه التحديد من خلال العمل في إعادة تأهيل المشروع فكانت الفكرة أن يكون هناك مدرب خبير ومدرب في طور الإعداد وكل ذلك تشرف عليه لجان مختصة في هذا المجال. وعن تأهيل أولئك المهنيين فهي عملية تعليمية وتدريبية في آن واحد أي تعليم أكاديمي مهني يشمل إخضاع المتدربين للمحاضرات وورش العمل الميدانية، والتدريب ليس مجرد القيام بأعمال ترميم وإصلاح عادي إنما يتم ذلك من خلال منهجية مدرسة التدريب الميداني والتي تعد فكرة جديدة لم تطرق من قبل⁽²⁾.

ما هي المدرسة الميدانية في مشروع خان الوكالة⁽³⁾:

سوف تضم هذه المدرسة:

- 12 عامل من الشباب من منطقة نابلس والمناطق المجاورة.
- 4 من الفنيين المعيّنين من بلدية نابلس.

(1) د. جلال الديبك، مرجع سابق.

(2) المرجع السابق.

(3) أنجلو، مايكل (مستشار اليونسكو): الإرشادات التنفيذية لتأهيل وإعادة استعمال خان الوكالة، نابلس-فلسطين، الورقة الإستراتيجية، المفوضية الأوروبية.

- 8 طلاب مختارين من طلاب جامعة النجاح الوطنية لإثراء البحوث الميدانية في درجة الماجستير، وكذلك زيادة الاهتمام بترميم التراث الثقافي.

يتألف فريق المدربين من:

- خبراء في تاريخ الفن والحفاظ المعماري (مهندسين معماريين وإنشائيين).
- فنيين متخصصين في الحفاظ المعماري، والحرفيين المهرة الذين لهم خبرة في حجر البناء، القصارة، الدهان، والأعمال الخشبية، وما إلى ذلك.

تتفد المدرسة الميدانية على النحو التالي:

يتم تنظيم 3 محاضرات مفتوحة حول مواضيع تتعلق بقضايا الحفاظ وأهميتها في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. المحاضرات تعقد واحدة كل شهر، وتكون في مدينة نابلس في الأشهر الثلاثة الأولى من المشروع.

أما المواضيع التي تناقش في المحاضرات تكون موجهة إلى مشاركي المدرسة الميدانية وكذلك للمجتمع المحلي في مدينة نابلس. وتتناول المواضيع التالية:

1. الجوانب التاريخية والجغرافية للموقع، والبيئة التاريخية وتوثيق الصلة بمنطقة الشرق الأوسط.

2. أهمية الحفاظ على التراث الثقافي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات المحلية.

3. الأثر الاجتماعي والثقافي لمشاريع الحفاظ والترميم.

تنظم المدرسة الميدانية 5 ورش عمل، موجهة للمشاركين في المدرسة الميدانية فقط. مدة كل ورشة 8 ساعات لكل يوم ورشة عمل، وتدار من قبل متخصصين. تهتم بحالات دراسية وخبرات في ممارسات الترميم والحفاظ المعماري. هذه الورش تتناول مواضيع مختلفة على النحو التالي:

- نظرية ومنهجية الصيانة والترميم.
- توثيق الحفاظ واستعمال خرائط موضوعية.
- معرفة ودراسة المواد وتقييم حالة الحفاظ وتوثيق أعمال الترميم.
- تكنولوجيا المواد التقليدية المستخدمة في المباني القديمة، وخواصها الفيزيائية والكيميائية (الحجارة، الجير، والخشب، الخ).

▪ تقنيات التحليل لحالة الحفاظ.

▪ تقنيات الأدوات ومواد التدخل.

التدريب العملي على الإجراءات:

تم تقسيم مشاركي المدرسة الميدانية إلى مجموعات صغيرة يتم متابعتها من قبل الخبراء، يقومون بتولي المهام التالية المترتبة على اقتراح المشروع الذي تمت صياغته من خلال مستشاري اليونسكو:

1. تحليل المواد وحالتها في الحفاظ المعماري.
2. تحديد أسباب التدهور.
3. تحليل المراحل التاريخية للبناء.
4. تنظيف الموقع بما في ذلك الأسطح، من أجل تجنب المزيد من الضرر للموقع.
5. تدعيم المبنى من خلال استخدام مواد منسجمة..
6. أعمال الحفاظ المعماري للعناصر المفردة والتي تجسد قيم المبنى (الحجر، القفصارة، الفواصل،... الخ).

7. إعادة إنشاء العناصر المفقودة والمنشآت للمبنى. خلال هذه المرحلة يجب الانتباه لنقل والحفاظ على التقليدي حسب التقنيات القديمة لمعاملة المواد واستخدامها في الاستعمال التاريخي للمبنى. هذا النشاط سوف يكون ممكناً من خلال تبادل المعلومات بين الجيل القديم والعمال المهنيين الشباب.

4:4:3:4 أعمال التوثيق في مشروع ترميم خان الوكالة

1. التوثيق المادي

2. التوثيق الفني ويشمل:

- التوثيق الجيولوجي
- التوثيق الإنشائي
- التوثيق المعماري

1- التوثيق المادي⁽¹⁾:

يشمل التوثيق المادي الخطوات التالية:

1. **الرفع المساحي:** تم الرفع المساحي للموقع العام للمبنى، وكذلك المباني المحيطة والملحقة مع المبنى الأصلي، مع تسجيل كامل للمداخل والطرق والشوارع المحيطة بالخان.
2. **الرفع الهندسي:** تم وضع رسومات لكل غرفة بالخان على حدة وتوقيع كافة البيانات عليه من سماكات الحوائط وأماكن الفتحات ونوعية الأسقف والأرضيات، ومع رسم الأجزاء الدقيقة والأحجار بشكل تفصيلي.

(1) الباحثة، من خلال عملها في بلدية نابلس ومتابعتها لأعمال الترميم في خان الوكالة بشكل مباشر.

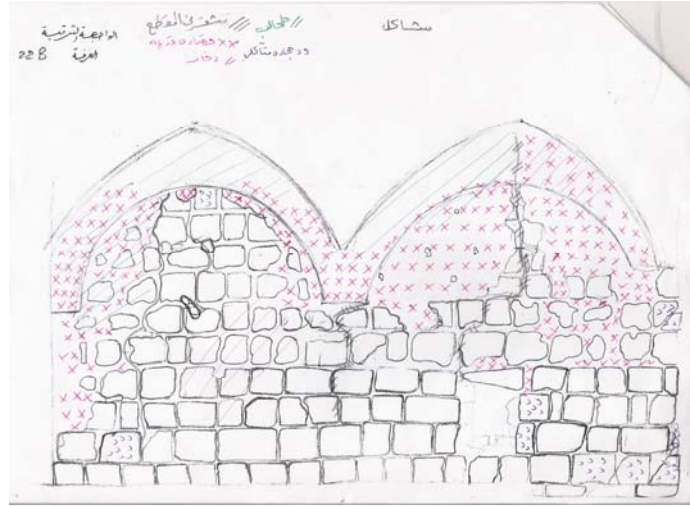
3. رسومات الموقع: تم عمل رسومات بالموقع للأجزاء المميزة من (الأقواس، لأبواب، الممرات، الخ..) مع تزويدها بالأبعاد والملاحظات المطلوبة.

4. التصوير الفوتوغرافي: تم أخذ كمّ وافر من الصور الفوتوغرافية للحيز الخارجي والداخلي للمبنى كوثيقة لتسجيل الحالة الراهنة له، وللاستفادة منها في مرحلة الدراسات التحليلية والتقييم.



شكل (9:4): أعمال التوثيق في مشروع خان الوكالة.

المصدر: بلدية نابلس



شكل (10:4): نموذج للتوثيق الذي تم للغرف (داخليا) توثيق المشاكل التي تعاني منها الواجهات.

المصدر: (موقدي، 2007)

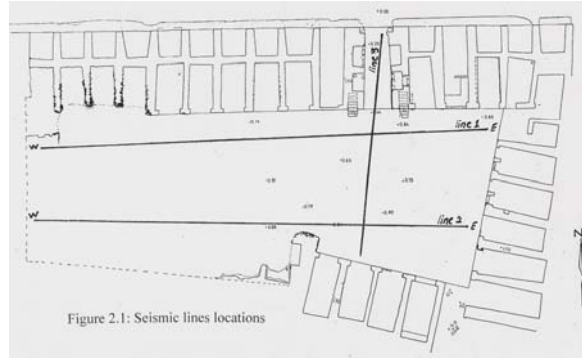
2- التوثيق الفني:

يشمل التوثيق الفني الخطوات التالية:

• عملية التوثيق الجيولوجي:

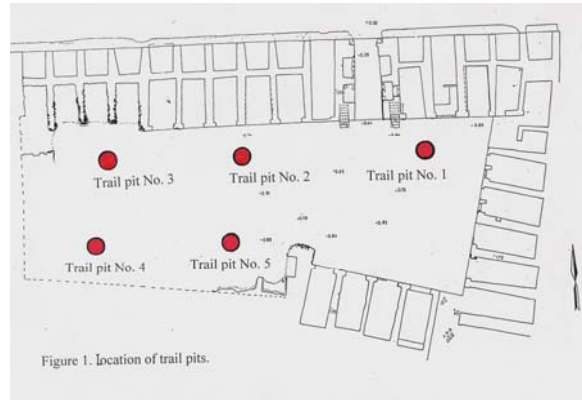
تمت عملية التوثيق الجيولوجي تحت إشراف قسم هندسة الزلازل التابع لجامعة النجاح الوطنية، وذلك قبل القيام بعملية الترميم، حيث تمت عملية تحليل للتربة التي يقوم عليها المنشأ.

وتمت عملية استخدام للطرق الجيوفيزيائية بواسطة المسح السايزمي (الزلزالي) للحصول على مقاطع جيولوجية (تحت سطحية) لمنطقة المنشأ (خان الوكالة).



شكل (11:4): الخطوط السايزمية التي أخذت كمرجعية للعملية التحليل الجيولوجي للتربة.

المصدر: (بلدية نابلس).



شكل (12:4): النقاط التي تم اختيارها من قبل الإنشائي للتأكيد على نتائج الفحص الجيولوجي.

المصدر: (بلدية نابلس).



شكل (4:13): الحفريات الجيولوجية في الموقع.

المصدر: (بلدية نابلس)

• التوثيق الإنشائي:

عملية إجراء توثيق إنشائي للمبنى هي أولى الخطوات للتعامل مع المبنى وذلك للتعرف على حالة الجسم الإنشائي ومواطن التلف والتدهور للوصول لأنسب حلول المعالجة⁽¹⁾.
تبيّن عدم احتواء المبنى على أساسات أصلا في بعض الأماكن، وقد وثقت التقارير الإنشائية للخان قبل البدء بعملية الترميم حيث سلمت التقارير الإنشائية كاملة⁽²⁾.
وقد هدفت هذه العملية إلى وضع دراسة دقيقة عن كيفية إنشاء المبنى وقت تنفيذه حتى يمكن تحديد أسلوب وطريقة الإنشاء.

⁽¹⁾ www.alyraafat.net/index.php?page=29

⁽²⁾ موفدي، عمر وآخرين، دراسة مقارنة-التوثيق في خان الوكالة وقصر القاسم، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس 2006م

التوثيق الإنشائي أثناء الترميم:



شكل (14:4): التوثيق الإنشائي أثناء الترميم.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

• التوثيق المعماري:

عملية التوثيق المعماري لمنطقة خان الوكالة قبل البدء بالترميم:

توثيق معماري: كان التركيز في التوثيق المعماري لخان الوكالة على دراسة المكونات المعمارية الداخلية والخارجية وكافة تفاصيل المبنى داخلياً وخارجياً وقد شملت الآتي:

- 1- **التشكيل المعماري:** تضمن وضع دراسة تحليلية للتشكيل المعماري للخان من خلال العلاقات التشكيلية بين كافة العناصر المعمارية حسب هو موجود على الطبيعة، ومحاولة إيجاد واسترجاع العناصر المفقودة.
- 2- **مواد التشطيب الداخلية والخارجية:** حصر ودراسة كافة مواد البناء والتشطيبات الداخلية والخارجية من حيث النوع والمواد المستخدمة.

تمت عملية التوثيق المعماري من قبل البلدية، حيث كانت عملية التوثيق هذه على ثلاثة مراحل بداية وهي كما يلي:

1. رفع المخططات بدأ في عام 1997م وانتهى بشكل كلي في عام 2002م.
2. في فترة الاجتياح ونتيجة للدمار الذي أصاب أجزاء من الموقع تم إعادة توثيق للوضع القائم.

3. تم إخراج المخططات التي كانت موجودة بشكلها النهائي بإضافة التغييرات الجديدة التي حدثت للموقع قبل البدء بالترميم وتمت عملية التوثيق في هذه المرحلة على عدة مراحل أيضا وهي:

أ. عملية التوثيق والرفع قبل التنظيف في الموقع.

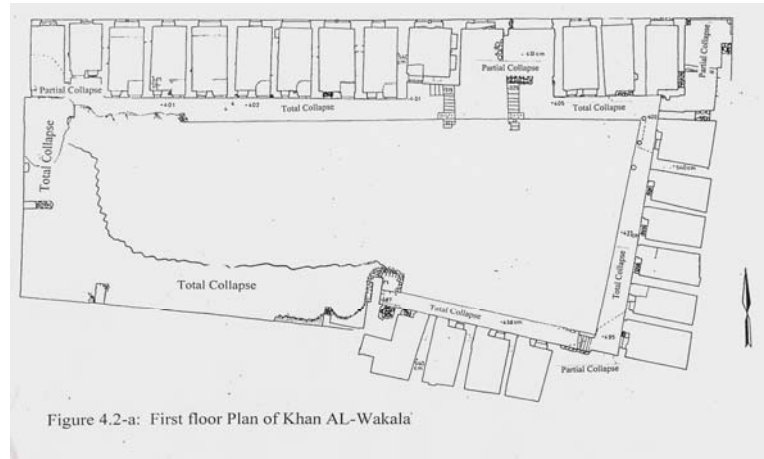
ب. عملية التوثيق و الرفع خلال فترة التنظيف.

ت. عملية التوثيق والرفع بعد التنظيف.

ث. عملية التوثيق قبل البدء بالترميم.

ج. عملية التوثيق خلال الترميم.

وقد تمت عملية التوثيق المعماري كما ذكر سابقا بإشراف من البلدية، حيث تم وضع المخططات المعمارية كاملة من رفع لمسقط الأفقي للخان ومن عملية رفع اللواجهات الخارجية والداخلية للخان والمقاطع أيضا والارتفاعات والمقاسات داخل الغرف: أي عملية التوثيق المعماري كاملا⁽¹⁾.



شكل (15:4): النموذج الأول الذي تم رفعه لخان الوكالة من قبل البلدية - الطابق الأول.

المصدر: (بلدية نابلس)

(1) مقابلة مع المهندس أيمن رباع (المشرف العام للموقع من طرف المالك: بلدية نابلس).



شكل (16:4): الواجهة الشرقية من الداخل/قبل الترميم.

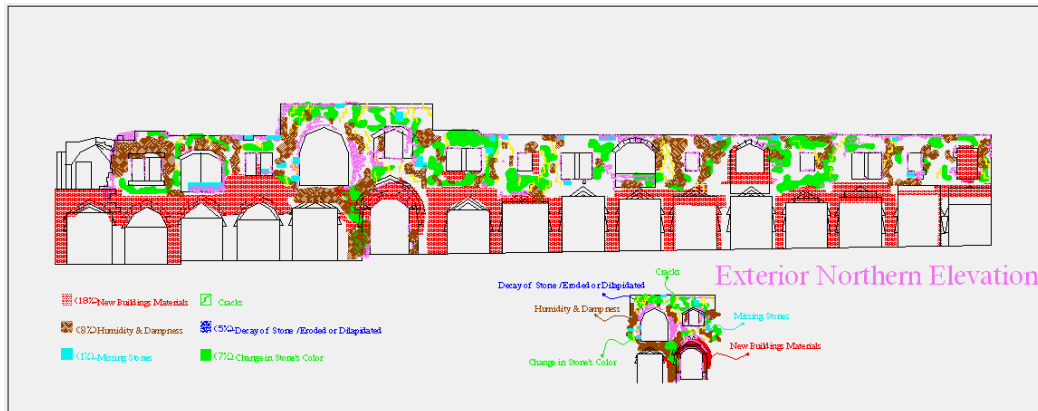
المصدر: (بلدية نابلس)



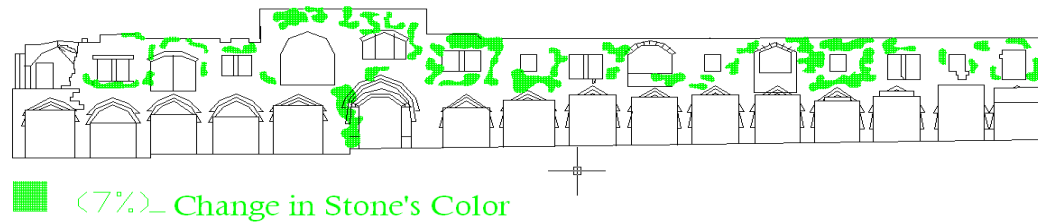
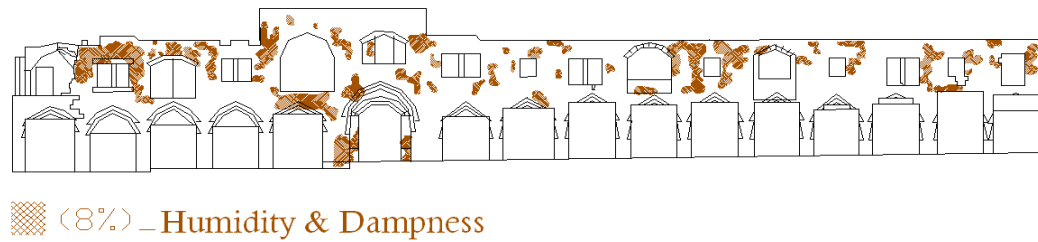
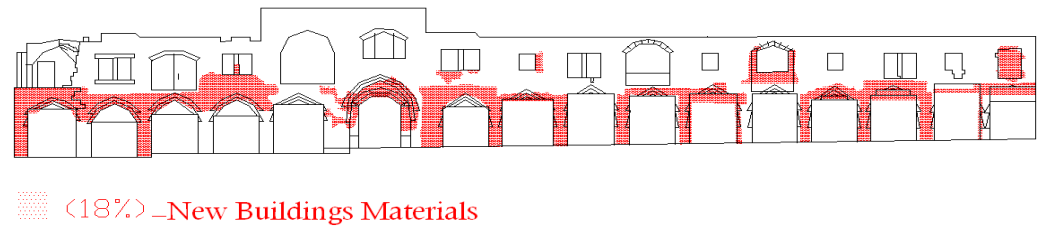
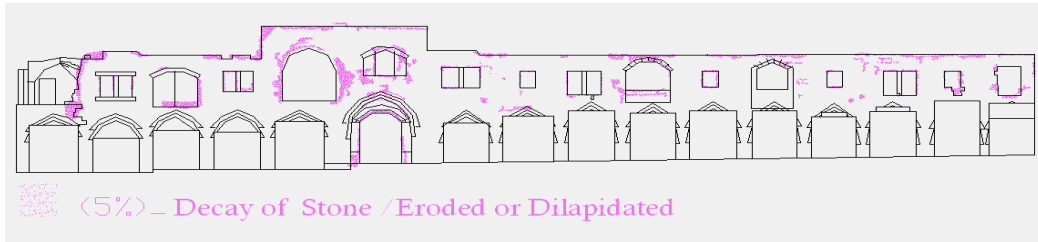
شكل (17:4): الواجهة الشمالية من الداخل/قبل الترميم.

المصدر: (بلدية نابلس)

نموذج توثيق الواجهات⁽¹⁾:



(1) بلدية نابلس



شكل (18:4): نموذج توثيق الواجهات.

المصدر: (بلدية نابلس)

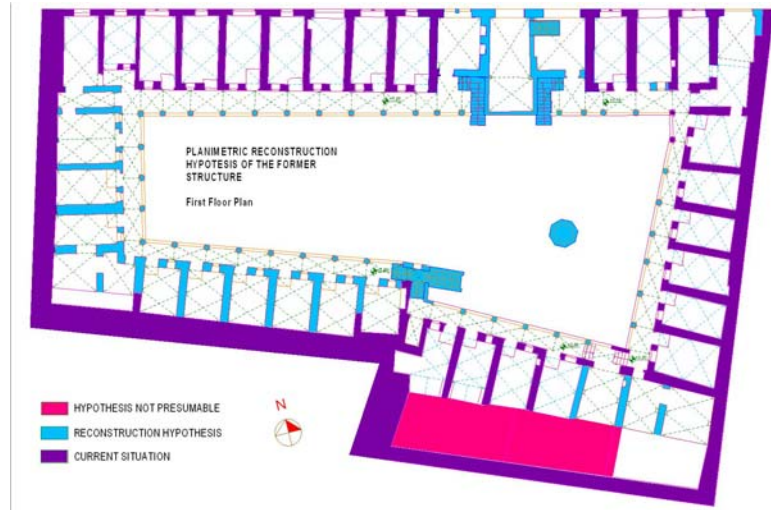
5:4:3:4 تصاميم إعادة الاستخدام

1:5:4:3:4 المخططات التصويرية لما كان عليه خان الوكالة⁽¹⁾:



شكل (19:4): مخطط تصويري لما كان عليه الطابق الأرضي.

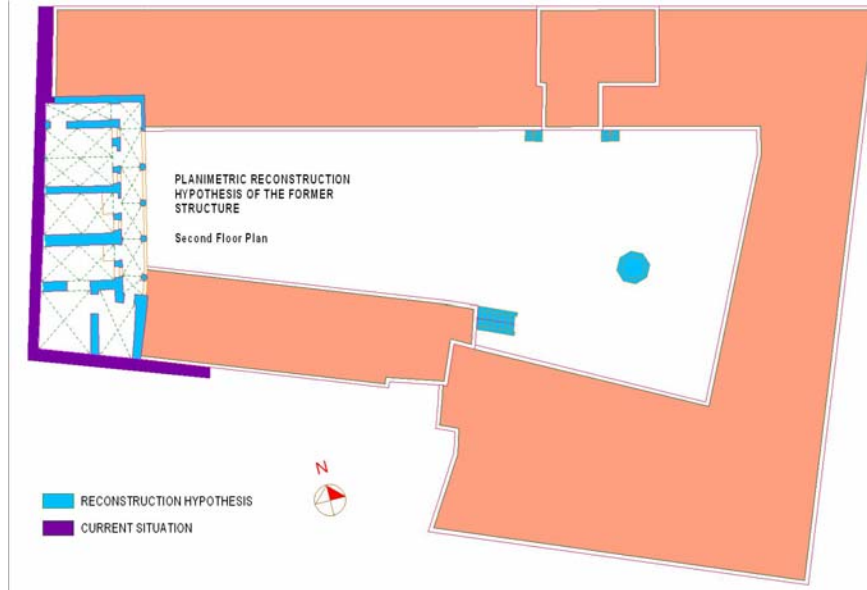
المصدر: (دراوشة، 2007).



شكل (20:4): مخطط تصويري لما كان عليه الطابق الأول.

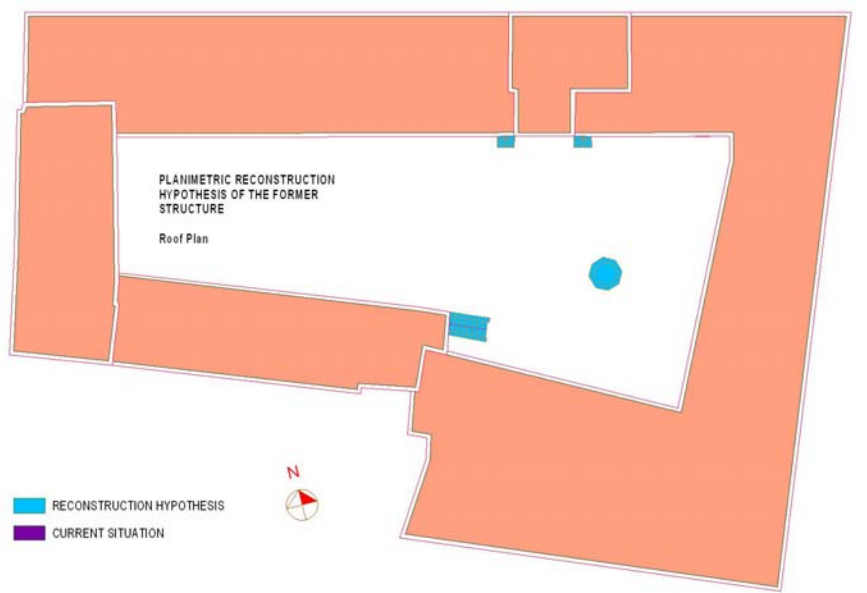
المصدر: (دراوشة، 2007)

⁽¹⁾ كما اقتبسته دراوشة، ناهد: دراسات مقارنة في تصاميم إعادة استخدام قصر القاسم وخان الوكالة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس. عن أرشيف مكتب خان الوكالة.



شكل (21:4): مخطط تصوري لما كان عليه الطابق الثاني.

المصدر: (دراوشة، 2007)



شكل (22:4): مخطط تصوري لما كان عليه طابق السطح.

المصدر: (دراوشة، 2007)

2:5:4:3:4 الاستخدام الأصلي لخان الوكالة⁽¹⁾:

يتضح من المخططات السابقة ومن الطبيعة التي كانت عليها الوكالات ان الاستخدام الأصلي لخان الوكالة هو استخدام تجاري حيث كانت تستخدم فراغات الطابق الأرضي كمخازن للبضاعة وهي الفراغات المطلّة على الفناء وكانت الفراغات المطلّة على الشارع تستخدم كمحلات لبيع البضاعة، اما فراغات الطوابق العلوية فاستخدمت كمنامات للتجار الوافدين الى الخان(الوكالة).

3:5:4:3:4 مخططات إعادة الاستخدام لمبنى خان الوكالة:

(تم تجهيز المخططات من قبل المهندس الإيطالي (مايكل أنجلو) بالتنسيق مع بلدية نابلس على النحو التالي:

1- بناء الأجزاء المفقودة من البناء الموجود.

2- ترميم وإعادة استخدام الفراغات الموجودة.

3- إعادة بناء الجزء المهدم بالكامل في الجهة الغربية.

4- يتم استخدام الطوابق على النحو التالي:

الطابق الأرضي:

1- محلات تجارية في الطابق الأرضي من الفراغ الموجود والذي سيتم ترميمه.

2- كافيتيريا وصالة متعددة الأغراض في الجهة الجنوبية الغربية من المبنى المهدم (مكرر في الطابق الأول).

⁽¹⁾ دراوشة، ناهد: دراسات مقارنة في تصاميم إعادة استخدام قصر القاسم وخان الوكالة، مرجع سابق.

الطابق الأول:

1- متحف في الجهة الشرقية، والشمالية الشرقية، والجنوبية الشرقية.

2- منامات مع خدماتها، في الجهة الشمالية.

الطابق الثاني:

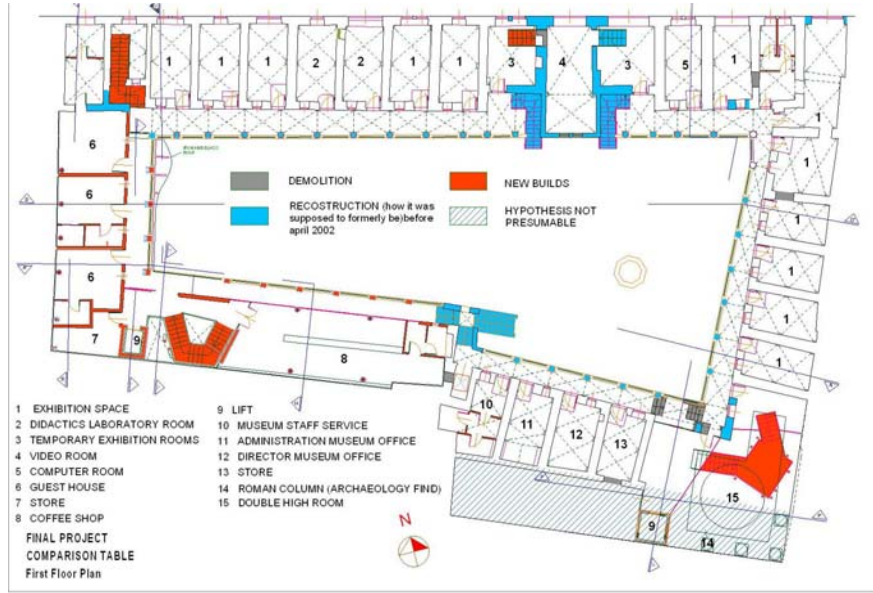
دار للضيافة خاصة بالبلدية في الجهة الغربية⁽¹⁾.



شكل (23:4): مخطط إعادة استخدام الطابق الأرضي.

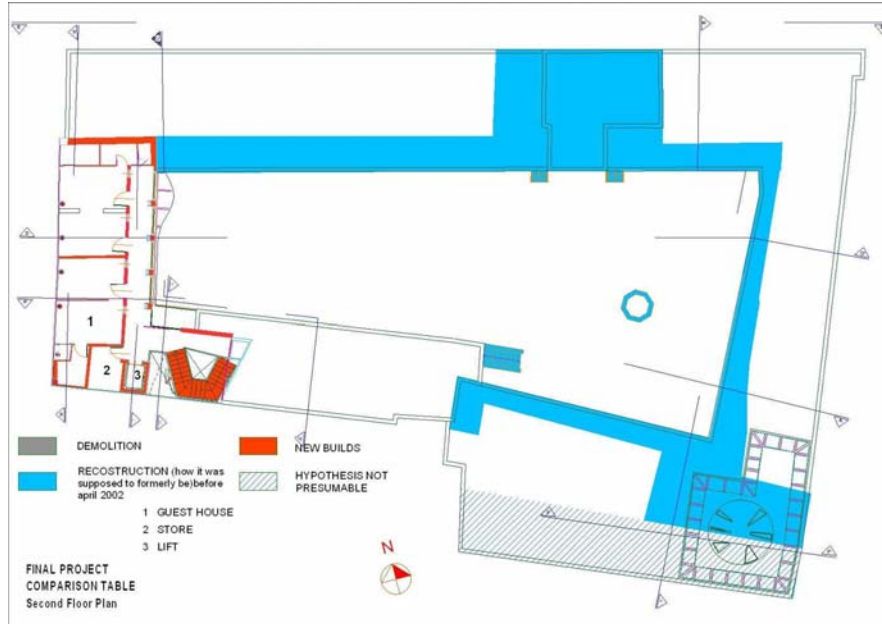
المصدر: (دراوشة، 2007)

⁽¹⁾ مقابلة مع المهندس أيمن رباع، المشرف العام للموقع من قبل بلدية نابلس.



شكل (24:4): مخطط إعادة استخدام الطابق الأول.

المصدر: (دراوشة، 2007)



شكل (25:4): مخطط إعادة استخدام الطابق الثاني.

المصدر: (دراوشة، 2007)

4:5:4:3:4 التعديلات التي أجريت على مخططات إعادة الاستخدام⁽¹⁾:

لقد تم إدخال بعض التغييرات على المخطط الأصلي الذي تم إعداده من قبل المصمم الايطالي(مايكل أنجلو) على النحو التالي:

- نتيجة اجتياح 2002 فقد كان هناك تدمير لبعض أجزاء من الخان إضافة إلى البوابة الرئيسية مما دعا إلى تعديل في المخططات لتلائم الوضع الجديد.
- تحويل الاستخدام المقترح للطابق الأول في الجزء الشمالي من فراغات تابعة للمتحف إلى منامات حيث وجد أن المنامات المقترحة في الجزء الغربي و الذي سيعاد بناؤه قليلة ومضغوطة.
- وتم حل مشكلة الحمامات التابعة للمنمات عن طريق تحويل الفراغ الفاصل بين منامتين إلى حمامين يتبع كل منهما إلى منامة عن طريق فتح باب بين كل غرفة و الحمام التابع لها.
- تغيير الدرج الذي يصعد من الفناء إلى القسم الجنوبي بحيث انه كان في مخططات إعادة الاستخدام السابقة يصعد ليتفرع إلى اتجاهين فيربط الجزء الجنوبي القديم بالجزء الجنوبي الحديث، ولكن تم إلغاء هذا التفرع ولا يوجد ربط بين الجزأين على هذا المستوى.

6:4:3:4 تقنيات وأساليب عمليات التدعيم قبل الترميم في مشروع خان الوكالة

التدعيم عبارة عن عملية أو إجراء يقصد بها زيادة قدرة المبنى على المقاومة، بتعزيز خصائصه الميكانيكية، لمقاومة القوى المختلفة: ضغط، شد، و خصائصه الكيماوية من مقاومة للرطوبة والحرارة و الماء.

⁽¹⁾ دراوشة، ناهد: دراسات مقارنة في تصاميم إعادة استخدام قصر القاسم و خان الوكالة، مرجع سابق.

4:3:6:1 الترميم والتدعيم⁽¹⁾

1- تنفذ أعمال الترميم في الأجزاء الموجودة في المبنى ويتم الحفاظ عليها، وتقاديا لتزوير الأدلة التاريخية القيمة. فانه يجب التمييز بين الأجزاء الموجودة السابقة وتلك التي تم بناؤها. والمواد المستخدمة في التدعيم والترميم يجب أن تكون متوافقة مع خصائص المواد الأصلية. في أي حال، يفضل استخدام المواد والتقنيات التقليدية المستمدة من الحرف اليدوية المحلية.

2- التكامل وإعادة البناء: أعمال تدعيم الحجر يتم تنفيذها وفق تقنيات معينة يتم اعتمادها من قبل المهندس المشرف⁽²⁾ في الموقع لتتلاءم مع العناصر الموجودة وفي نفس الوقت تكون مميزة عن الحجر الأصلي، ويتم تجنب التدخلات غير الملائمة. كما يمنع استخدام مواد تختلف عن المواد الأصلية، لأن استخدام مواد مماثلة للأصلية يكون الاندماج فيها أكثر وضوحاً وأماناً مع العناصر الأصلية.

4- الاستبدال الجزئي للجدار (تقنية التجربة والخطأ)، استخدام هذه التقنية يهدف إلى استعادة الاستمرار الهيكلي للعناصر السابقة التالفة من خلال الاستبدال التدريجي الذي لا يؤثر على ثبات العناصر القائمة أثناء العمل.

5- في حال وجود تلف في الأساسات فان تدعيمها يكون بحقنها بالاسمنت.

قام الفنيون العاملون في مشروع خان الوكالة بعدة عمليات تدعيم للمبنى وخاصة تدعيم المنطقة الشمالية التي كانت في حالة ضعف كبير بسبب الشقوق الكبيرة، حيث تم معالجة هذه الشقوق من خلال تثبيت الجدار وتدعيمه بالدوامر الحديدية.

(1) بلدية نابلس، نشرات خان الوكالة المتعلقة بأعمال الترميم.

(2) المهندس المشرف العام للمشروع من قبل بلدية نابلس: المهندس أيمن ربّاع.

2:6:4:3:4 الخطوات المتبعة في التدعيم⁽¹⁾

قبل البدء بأعمال التدعيم يجب أولاً تهيئة الموقع بإجراء أعمال تنظيف شاملة في الموقع تشمل الأرضيات والواجهات والأسقف وإزالة النباتات والفطريات عن الواجهات وإزالة الشجيرات عن السطح إن وجدت حتى يتم الكشف بشكل واضح عن مناطق الضعف والتخلخل التي تحتاج إلى تدعيم.

3:6:4:3:4 تدعيم الأجزاء المهتدة بالسقوط: shoring⁽²⁾

وتظهر في الحجارة أو حواف الأجزاء التي فقد منها أجزاء أو العقود غير المتماسكة، لأسباب بشرية، وأسباب طبيعية مثل الهزات التي تعرضت لها المنطقة مما أدى إلى ضعف هذه الأجزاء وجعلها عرضة للسقوط في أي لحظة، تم تدعيمها بواسطة المساند الخشبية والدعامات الحديدية بحيث تكون قادرة على دعم هذه الأجزاء ولا تضر بها، كما أنه تم وضع الحواجز والإشارات التحذيرية المشيرة على خطورة هذه المنطقة.



شكل (4:26): إلى اليمين: أعمال التدعيم بواسطة الدعامات الخشبية للواجهة الشمالية من الخان، إلى اليسار: تدعيم لسقف إحدى الغرف في المبنى من الداخل بواسطة دعامات.
المصدر: (أرشيف خان الوكالة).

(1) بلدية نابلس، نشرات خان الوكالة المتعلقة بأعمال الترميم.

(2) صالح، أسامة وآخرين: عمليات التدعيم قبل الترميم (حالة دراسية: مقارنة بين عمليات التدعيم في مشروع خان الوكالة و قصر القاسم): بحث لمساق دراسات مقارنة في الحفاظ المعماري، جامعة النجاح الوطنية-نابلس 2006.

4:6:4:3:4 معالجة الفراغات المكونة خلف الحجرة أو داخل الجدران⁽¹⁾

أسباب هذه الفراغات تعود إلى حركة المبنى أو إلى نقص في جودة العمل والإتقان. تمت معالجة هذه المشكلة على النحو التالي:

1. إزالة الأتربة والغبار في هذا الفراغ، وذلك باستخدام الشفط الكهربائي أو بواسطة نفخ الهواء المضغوط داخل الفراغ من أجل طرد جميع الزوائد منه.



شكل (4:27): نفخ الهواء المضغوط داخل الفراغ. إلى اليسار: شفط الأتربة والغبار.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

2. عملية الحقن بالماء: من خلال هذه العملية يتم إشباع الفراغ بالماء من أجل ضمان عدم جفاف الخلطة بسرعة.



شكل (4:28): حقن فراغات الحجر بالماء.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

(1) صالح، أسامة وآخرين: عمليات التدعيم قبل الترميم (حالة دراسية: مقارنة بين عمليات التدعيم في مشروع خان الوكالة و قصر القاسم): مرجع سابق.

3. يتم حقن الفراغ بواسطة المادة الغرائية (البريميل, خلطها مع الماء بنسبة 5-7%). وتتميز هذه المادة أنها تعمل على تثبيت الأجزاء المتخلخلة إضافة إلى إنها مادة نافذة. وعملية الحقن تتم باستخدام المضخات المائية الصغيرة أو باستخدام ابر الحقن الطبي.



شكل (4:29): حقن فراغات الحجر بالمادة الغرائية باستخدام ابر الحقن الطبي.
المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

4. بعد ذلك يتم حقن الفراغ بالخلطة الجيرية (خلطة الحقن- التدعيم الخلفي) ونسب هذه الخلطة هي (1 شيد هيدروليكي + 0.5 كوارتز + 0.5 رمل صحراوي). حيث أنه يتم حقن الخلطة الجيرية التي تكون شبه لزجة إما بواسطة الحقن اليدوي (أي بنفس الطريقة التي تم ضخ الماء بها وذلك باستخدام الإبر الطبية موصول بها خرطوم مطاطي من اجل ضخ الخلطة إلى داخل الفراغ)، أو الحقن الآلي، حيث يتم استخدام مضخة كهربائية موصولة بخرطوم مطاطي يتم إدخاله في الفراغ وذلك بدفع الخليط إلى الداخل بضغط الهواء. ومن ميزات هذه الآلة أنها عالية الجودة في العمل كما أنها سريعة الأداء ولا تحتاج إلى جهد كبير.

ملاحظة: خلال عملية الضخ يجب مراعاة الأتي: تحريك الخلطة باستمرار والتأكد من إغلاق فتحة الثقب بواسطة كمية من القطن من اجل عدم تسرب الخليط إلى الخارج إضافة إلى أن إغلاق الفتحة تؤدي زيادة حجم الضغط داخل الثقب.

عملية التنظيف، وتكون هي الأخيرة في عملية الحقن, حيث يتم تنظيف الحجر أو المكان الذي تم حقنه بواسطة الماء والاسفنجة إلى أن نصل إلى النظافة التامة للمنطقة.



شكل (30:4): تنظيف الحجر بعد الحقن باستخدام الماء.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

5:6:4:3:4 تدعيم جوانب وحواف الحجارة المتخلخلة⁽¹⁾:

1. من خلال تنظيف حواف الحجر وإزالة الأجزاء المتساقطة من التراب والغبار وتفريغ ما حوله باستخدام الأزاميل الرفيعة، واستخدام فرشاة الدهان من أجل التنظيف.



شكل (31:4): استخدام الأزميل الرفيع من أجل تنظيف حلول الحجر.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

2. ثم تتم عملية حقن الماء و"البريميل" بنفس الطريقة التي تمت في الفراغات.
3. وبعد ذلك يتم ملء الفراغ بالخلط الجيرية وبإدخالها إلى الفراغ باستخدام ملعقة الترميم والمسطرين كما انه لا يتم ملء الفراغ مرة واحدة، وكل مرحلة لا تزيد 3-4 سم سماكتها.
4. ثم بعد ذلك يتم الضغط على الخلطة بالاسفنجة المبللة بالماء من أجل التحامها مع بعضها ومع حواف الحجارة.

(1) صالح، أسامة وآخرين: عمليات التدعيم قبل الترميم (حالة دراسية: مقارنة بين عمليات التدعيم في مشروع خان الوكالة و قصر القاسم): مرجع سابق.

5. وأخيراً يتم تنظيف المكان كما في العملية السابقة، وعلى مدار 2-3 أيام متتالية يتم رش رذاذ الماء على الخلطة من أجل عدم جفافها وبالتالي عدم تشققها.

7:4:3:4 الحجر في خان الوكالة

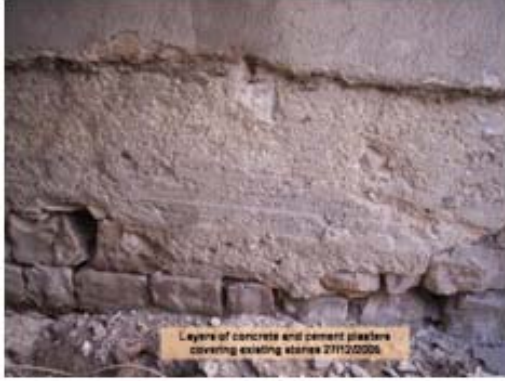
الحجر المستخدم في خان الوكالة⁽¹⁾:

1. الحجر المحلي هو غالباً مادة البناء الوحيدة في خان الوكالة والدليل على ذلك شكل المبنى، فالحجر المستعمل للواجهات الخارجية هو حجر مربع بشكل جيد ذو خصائص ميكانيكية عالية وعملي بنفس الوقت وبحيث يكون سطحه الخارجي المرئي خشن بشكل منتظم.
2. في مرحلة إعادة تكوين الواجهات يجب إعطاء الأولوية لاستعمال الحجر المأخوذ من خان الوكالة.
3. وأيضاً بإعادة تشكيل العناصر الحجرية (إعادة بناء الكتل المعمارية والأعمدة... الخ) تعطى الأولوية لاستعمال الأشكال والكتل السابقة.
4. المواد الجديدة يتم إحضارها من منطقة نابلس وبحيث تكون متجانسة بشكل كبير مع العناصر القائمة من حيث المقاومة الميكانيكية، التركيب المعدني، الألوان.... الخ.
5. يكون العمل يدوي في إعادة تشكيل الأسطح المرئية ككتل وذلك لضمان الحصول على أسطح ناعمة.
6. تستعمل نفس المواد في بناء الجزء الجديد من المبنى.

1:7:4:3:4 مشاكل الحجر في خان الوكالة⁽¹⁾

⁽¹⁾ أنجلو، مايكل (مستشار اليونسكو): الإرشادات التنفيذية لتأهيل وإعادة استعمال خان الوكالة، نابلس-فلسطين، مرجع سابق.

- وجود طبقة من الاسمنت (قسارة) (ناعمة+اسمنت أو بودرة) أو اسمنت باطون (اسمنت+عسوية) تغطي الأحجار.



شكل (4:32): القسارة الإسمنتية تغطي الحجر.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

- وجود طبقة دهان و أصباغ تغطي وجه الحجر:



شكل (4:33): أصباغ ودهان تغطي وجه الحجر.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

- وجود طبقة أكسدة (صناج) على وجه الأحجار:

(1) المعلومات الواردة في هذا الجزء والمتعلقة بمشاكل الحجر وعلاجها مقتبسة من بحث ميداني قامت به الباحثة حول الحجر في خان الوكالة.



شكل (4:34): صناع على وجه الحجر.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

- وجود طبقة فطريات وطحالب على وجه الحجر:



شكل (4:35): فطريات وطحالب على وجه الحجر.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

- أحجار عليها طبقة من الأملاح:



شكل (4:36): طبقة الأملاح على وجه الحجر.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

- أشجار وأعشاب بين الأحجار:



شكل (37:4): أشجار وأعشاب بين الأحجار.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

■ أحجار تعرضت للحريق:



شكل (38:4): أحجار تعرضت للحريق.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

2:7:4:3:4 المعالجات

إزالة طبقة الاسمنت:

تمت الإزالة باستخدام أدوات بسيطة مثل الأزميل و الشاكوش للمحافظة على وجه الحجر الأصلي وكانت من المشاكل الصعبة حيث أن طبقة القسارة كانت جديدة لا يزيد عمرها عن 10 سنوات.



شكل (4:39): إزالة الاسمنت عن الأحجار.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

إزالة طبقة الدهان:

استخدمت عدة تقنيات مثل مواد (EDETA) وكمادات للحجر ومواد كيميائية لا يتعدى

تأثيرها بالميكرون وكانت لبعضها نتائج جيدة.



شكل (4:40): إزالة الدهان عن الحجر.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

طبقة الصناج والسواد:

تم إزالتها بالماء بواسطة رشاشات ماء ضغط خفيف واستخدام الفراشي البلاستيكية.



شكل (4:41): إزالة الصنّاج عن الحجر.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

طبقة الفطريات و الطحالب:

تم معالجتها بثلاثة مواد مختلفة هي البرفنتول +تاتش داون+مادة أخرى تقتل الفطريات على وجه الحجر تكررت العملية أكثر من مرة بسبب سماكة هذه الطبقة التي وصلت إلى 1سم.



شكل (4:42): إزالة الفطريات و الطحالب عن الحجر.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

الأعشاب و الشجيرات بين الأحجار:

للوصول إلى بيئة الجذور والجذوع كانت تحقن بمادة البرفنتول أو تاتش داون أو مواد السولار حيث أن هذه المواد لا تؤثر على الحجر أو على لونه أو خصائصه. و تم عمل كمادات لهذه الجذور لقتلها وفي كثير من الأحيان تعود للنمو مرة ثانية فيعاد الحقن مرة أخرى.



شكل (43:4): إزالة الأعشاب والشجيرات عن الحجر.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

بعض الأعشاب اخترقت أرضيات الغرف والبلاط مما أدى إلى عدم استواء البلاط وكانت تحته شبكة من الأعشاب.

هذه المشكلة تعد من أعقد المشاكل التي واجهت ترميم الخان حيث أدت إلى حدوث مشاكل إنشائية إذ كانت تعمل على إزاحة الحجر من مكانه بالإضافة إلى أن حل هذه المشكلة استهلك الكثير من ميزانية المشروع. إضافة إلى أن المواد المستخدمة عليها محاذير طبية وقد خضعت نسبة تركيز هذه المواد في المعالجة لتجارب للوصول إلى قتل هذه الأعشاب.

الأملاح:

علاج الأملاح كان بواسطة الرش بالماء وغسل الحجر ولكن هناك كثير من المحلات استخدمت مخازن للملح فكان الحجر مشبع بالملح ويظهر الملح مرة أخرى لذلك احتاجت هذه المعالجة إلى فترة طويلة.



شكل (44:4): إزالة الأملاح عن الحجر.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

حريق الحجر:

(نفس مشاكل الحجر المدهون) بعضها تمت معالجته برشه بالماء والفرشاة.

وقد استخدمت مضخات رش بالرمل للمعالجات المختلفة ولكنها أدت إلى تآكل وجه الحجر فتم تخفيف ضغط هذه المضخات لمنع تآكل وجه الحجر, هذه التقنية كانت مكلفة، كما أن الهدف في هذا المشروع التركيز على التقنيات اليدوية لتعليم العمال.



شكل (4:45): تجربة تنظيف الحجر بالرمل باستخدام مضخة بسرعات مختلفة.

المصدر: (أرشيف مكتب خان الوكالة)

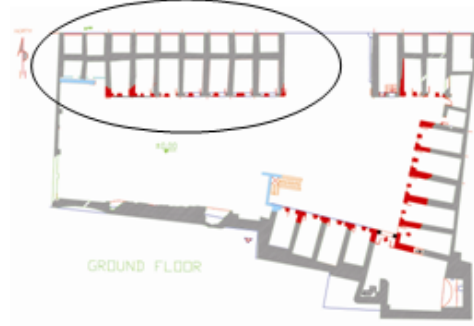
8:4:3:4 تقنيات وطرق إعادة البناء

من المعروف أن طبيعة النظام الإنشائي المتبع في خان الوكالة (كما هو الحال في معظم المباني القديمة) يعتمد على الحوائط الحاملة. لقد تم إجراء دراسة شاملة لطبيعة الوضع الإنشائي في الخان، والتي كانت نتيجتها أن أجزاء من المبنى قائمة على تربة مفككة وهذا الوضع بحاجة إلى تدعيم، وقد تم ذلك من خلال القيام بالحفر لتوسيع القاعدة، ومن ثم القيام بإضافة خلطة إسمنتية على جانبي الجدار القديم، أي تم احتضان للأساس القائم⁽¹⁾.

(1) مقابلة مع المهندس عزام الزقفة: المهندس الاستشاري للموقع من قبل اليونسكو.

نموذج لتقنيات وطرق إعادة البناء في إحدى واجهات خان الوكالة⁽¹⁾:

الواجهة الشمالية:



شكل (46:4): الطابق الأرضي للخان.

المصدر: (برهم، 2006)

في الواجهة الشمالية تم إضافة واجهة خارجية جديدة باتباع أسلوب البناء الحديث المستخدم من عمل قواعد مكونة من خرسانة مسلحة، وواجهات جديدة استعمل فيها حجر جديد مشابه للقديم بالإضافة لاستعمال الخلطة الجيرية. وفي نفس الوقت تم تدعيم الجزء القائم.

نتيجة الحفريات التي تم القيام بها للواجهة الشمالية بعمق تراوح ما بين 70-130 سم بحسب دراسة الأحمال الموجودة والعمق الذي تؤثر فيه، تم اكتشاف أن جزء من الواجهة مقام على بناء قديم ويعتبر هذا الوضع قوي من الناحية الإنشائية فلم يتم عمل تدعيم له، ما عدا القيام بتدعيم الحجارة الموجودة تحت الأرض من خلال القيام بعملية حقن للكحلة بخلاطات ذات نسب عالية من الرمل والشيد بنسبة 1:1، وكانت عمليات الحقن تتم من خلال استخدام أجهزة يدوية أو من خلال فتح فتحات في الجدران ومن ثم صب الخلطة فيها.

أما النصف الثاني من الواجهة الشمالية فكان مقام على تربة مفككة، وهذا الوضع بحاجة إلى تدعيم، وقد تم ذلك من خلال القيام بالحفر لتوسيع القاعدة، ومن ثم القيام بإضافة خلطة

⁽¹⁾ برهم، تحرير وآخرين: تقرير عن تقنيات وطرق إعادة البناء في كل من خان الوكالة وقصر القاسم، جامعة النجاح الوطنية-نابلس، 2006م.

إسمنتية على جانبي الجدار القديم، فكأنه تم احتضان للأساس القائم من خلال توسيع الحفر وبعدها إضافة الخلطة الجديدة، وقد كان ذلك يتم على مراحل.



القواعد الجديدة



حفر القواعد



ربط الواجهة الجديدة بالقديمة



الهيكل المعدني الجديد

شكل (4:47): تقنية إعادة البناء في الواجهة الشمالية من خان الوكالة.

المصدر: (برهم، 2006)

5:3:4 مشروع ترميم قصر آل القاسم

1:5:3:4 نبذة عامة

تعود عمارة قصر القاسم إلى عمارة قرى الإقطاع في فلسطين في الفترة العثمانية المتأخرة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر حيث عرفت تلك الفترة بفترة قرى الكراسي واتسمت تلك الفترة في بداية ترهل وضعف أخلافه العثمانية فأطلق عليها الآخرين بالرجل المريض مما استدعى العثمانيين بفرض سلطتهم وتقوية نفوذهم وجلب الضرائب من المزارعين

عن طريق إنشاء ما يعرف بقرى الكراسي وهي عبارة عن قرية تكون مسيطرة على مجموعه من القرى، وتبسط سيادتها على سكان هذه القرى ومنتجاتهم الزراعية عن طريق تنصيب والي من أهل البلاد ويكون مواليا للأتراك ويستمد نفوذه من نفوذهم وبما أن ابرز المنتجات الزراعية في هذه المنطقة كانت الزيتون فليس غريبا وجود بدين للزيت بالقرب من القصر وتحمل نفس المعالم المعمارية للقصر، ووجود البدي بالقرب من القصر يعطينا دلالة على مدى التحكم في المزارعين، كما يقال بان هذا القصر بني من بقايا حجارة قلعة الجنيد والتي تقع جنوب الموقع ولا تبعد كثيرا عنه⁽¹⁾.

ويعتبر القصر بالنسبة لأهالي القرية رمزا للظلم الذي مورس عليهم من قبل الإقطاعيين، ولقد كان (قبل ترميمه) مهجورا ومهملا لسنين طويلة إلى أن استأجرته جامعة النجاح الوطنية من آل القاسم في عام 1990 وبقي على حاله إلى أن تم التفكير في ترميمه من قبل سيدا (الوكالة السويدية) ومن خلال مركز رواق بعد عدة سنوات من تاريخ استنجاهه⁽²⁾.

2:5:3:4 الدراسات حول المبنى حتى ترميمه⁽³⁾

تبرع آل القاسم بالمبنى لجامعة النجاح لمدة 99 عام، ففي تموز عام 2003 قام وفد من الوكالة السويدية (سيدا) ووفد من القنصلية السويدية بالقدس بترأسه القنصل السويدي ووفد من رواق بزيارة جامعة النجاح الوطنية في نابلس حيث تم إبرام اتفاق للبدء بدراسة ورفع المبنى لغاية ترميمه من قبل رواق وبتمويل من الوكالة السويدية (سيدا).

⁽¹⁾ فهد، ايزيس وآخريين: مقارنة أعمال تنظيف الحجر في قصر القاسم/بيت وزن وخان الوكالة/نابلس، مرجع سابق.

⁽²⁾ العاصي، أمل وآخريين: مقارنة الإدارة بين مشروع خان الوكالة-نابلس وقصر القاسم-بيت وزن، مرجع سابق.

⁽³⁾ الظاهر، باسم: مهندس مشرف (ممثل للمقاول) على مشروع ترميم قصر القاسم.

3:5:3:4 السمات العامة لمشروع قصر القاسم⁽¹⁾:

1:3:5:3:4 عناصر المشروع:

المالك: آل القاسم، إلا أنه مستأجر من قبل جامعة النجاح الوطنية لفترة طويلة

الممول: سيدا (الوكالة السويدية للتطوير والإعمار)

المصمم: رواق (مركز المعمار الشعبي)

المنفذ: المكتب العربي_رام الله

المشرف: رواق

حيث عمل مركز رواق كوسيط بين سيدا وجامعة النجاح الوطنية، بصفتها مالكة المشروع الحالية، لتوفير التمويل اللازم لعملية الترميم، كما قام المركز بكافة أعمال الرفع والتوثيق الميدانية اللازمة لعملية الترميم، قبل القيام بعملية وضع كافة التصاميم والمخططات المعمارية الخاصة بالإضافة إلى التفاصيل اللازمة، أما بالنسبة لجامعة النجاح فلم تتدخل بعملية التصميم ولا التنفيذ فيما اقتصر دورها على الإشراف الدوري واستلام المبنى وتقييمه.

2:3:5:3:4 الهدف من الحفاظ على المبنى

كان الهدف من الحفاظ على المبنى الحد من تدهوره وعملية التلف التي وصل إليها وذلك لإعادة استعماله من جديد وهذا الاستعمال يختلف عن الاستعمال الأصلي. حيث سيتم استخدامه كمركز للدراسات والتخطيط لجامعة النجاح وضيافة للوفود المختلفة.

3:3:5:3:4 خطة المشروع

تكلفة المشروع: بلغت التكلفة الإجمالية للمشروع حسب تقديرات مركز المعمار الشعبي

رواق (233164) دولار أمريكي.

⁽¹⁾ العاصي، أمل وآخرين: مقارنة الإدارة بين مشروع خان الوكالة-نابلس وقصر القاسم-بيت وزن، مرجع سابق.

مدة المشروع: 6 أشهر

وقد حددت الفترة الزمنية من قبل مركز المعمار الشعبي (رواق)، وذلك تبعاً للميزانية التي وضعت للمشروع وكمية الأعمال التي حددت بالعطاء من قبل رواق نفسها بفترة ستة أشهر ابتداءً من 2003/11/1م. وتم تمديد هذه الفترة لشهر ونصف فقط حيث تم الانتهاء من أعمال الترميم كاملة بتاريخ 2004/7/26م وتم تسليمه لجامعة النجاح الوطنية في آذار 2005م.

مراحل تنفيذ المشروع: تم تنفيذ المشروع على مرحله واحدة.

4:5:3:4 السياسة الإدارية المتبعة في المشروع⁽¹⁾

يعتبر مشروع إعادة تأهيل قصر القاسم نموذج تقليدي لمجموعة عديدة من المشاريع التي قام بها مركز المعمار الشعبي (رواق) وهي مؤسسة أهلية غير ربحية أنشئت في حزيران العام 1991 ومنذ تأسيسها، كان وما زال الهدف الرئيسي للمركز حماية الممتلكات الثقافية والمعمارية والطبيعية في فلسطين، ويسعى المركز دائماً إلى التعاون والمشاركة مع مؤسسات محلية ودولية تعنى بحماية التراث الثقافي .

تعامل رواق مع مشروع قصر القاسم بنفس الآلية التي يتعامل فيها مع باقي المباني التاريخية، إذ كان الهدف الرئيسي من وراء عملية الترميم هو حماية المبنى والقيام بأعمال الترميم العامة التي تساعده على القيام بالوظيفة المطلوبة منه بصوره قريبة من وضعه الأصلي قدر الإمكان والقيام بمعالجة المشاكل الإنشائية الحرجة.

تعامل مركز رواق مع مشروع قصر القاسم بنهج يهدف إلى زيادة فرص العمل وتقليل التكلفة العامة للمشروع من خلال استخدام مواد بناء محلية الصنع.

(1) العاصي، أمل وآخرين: مقارنة الإدارة بين مشروع خان الوكالة-نابلس وقصر القاسم-بيت وزن، مرجع سابق.

5:5:3:4 الدراسات التوثيقية لمشروع قصر القاسم⁽¹⁾

1- دراسة طلاب العمارة لقصر القاسم - عام 1999م:

إن قصر القاسم يقسم إلى ثلاثة أجزاء، ويلاحظ ذلك من الطابق الأرضي حيث نجد ثلاثة أدراج توصل إلى الطوابق العليا حيث كان يسكن فيها صاحب القصر الشيخ قاسم وأخويه، يتميز الجزء الذي كان يسكنه الشيخ قاسم بارتفاع السقف في الغرف وكثرة الزخارف وكذلك وجود طابق ثالث فوق الجزء الخاص فيه فقط دون الأجزاء الأخرى.

كذلك هناك تميز بخصوصية التقسيمات داخل الجزء الخاص فيه، فمثلا لكل غرفة أو غرفتين حمام خاص بهما، وكذلك يوجد درج دائري عند المدخل لا يلاحظ مثله في كل المبنى إضافة إلى وجود قبة كبيرة فوق إحدى الغرف حيث يتوقع أنها كانت مسجد للصلاة أو غرفة للقضاء أو ديوان للجلسات حيث يتبع لها حمام خاص وهي منعزلة تماما عن باقي الغرف، ولها فتحات شبابيك من ثلاث جهات للساحة الداخلية الرئيسية ولخارج المبنى وللجهة فوق المدخل، كذلك يميزها زخارف جميلة في السقف.

وفيما يلي مخططات من الدراسات التوثيقية التي قام بها طلاب العمارة في جامعة النجاح الوطنية وبعض الصور التوثيقية في عام 1999م.

⁽¹⁾ موقدي، عمر وآخرين: دراسة مقارنة التوثيق في خان الوكالة وقصر القاسم، مرجع سابق.



شكل (48:4): مخططات من الدراسات التوثيقية التي قام بها طلاب العمارة في جامعة النجاح 1999م.
المصدر: (موقدي، 2006).



مدخل حمام في الطابق الثالث درج يؤدي إلى الطابق الثالث الإيوان في الواجهة الجنوبية

شكل (49:4): صور من الدراسات التوثيقية التي قام بها طلاب العمارة في جامعة النجاح 1999م تظهر لنا حالة التدهور في المبنى والمشاكل التي يعاني منها من نمو أشجار ونباتات ورطوبة.

المصدر: (موقدي، 2006)

2- الدراسة التوثيقية التي قامت بها سعاد العامري مع فريق من مركز رواق:

تم نشر هذه الدراسة في كتاب عمارة قرى الكراسي, حيث اشتمل الكتاب على دراسة عدد من قرى الكراسي ومنها بيت وزن وقصر القاسم بشكل خاص حيث شملت الدراسة على السرد التاريخي لآل القاسم والقرى التي كانت تابعة لهم وطبيعة تحالفاتهم, وعملية بناء القصر الذي أنجز عام 1820 بمساحة 720م مربع, وتم وصف القصر وصفاً دقيقاً من حيث طبيعة الفراغات لكل طابق وعدد القاعات والاستخدامات, ووصف الواجهات والعناصر المعمارية المهمة, وتوثيق بالصور ورفع المبنى وإعداد مخططات معماريه توثيقية للمبنى.

الرسومات المعمارية التوثيقية التي قام بها مركز رواق:



منظر عام للقصر



موقع القصر بالنسبة للقرية

شكل (50:4): صور من الدراسات التوثيقية التي قامت بها سعاد العامري مع فريق مركز رواق.

المصدر: (موقدي، 2006)



شكل (4:51): الرسومات المعمارية التوثيقية التي قام بها مركز رواق.
المصدر: (موقدي، 2006)

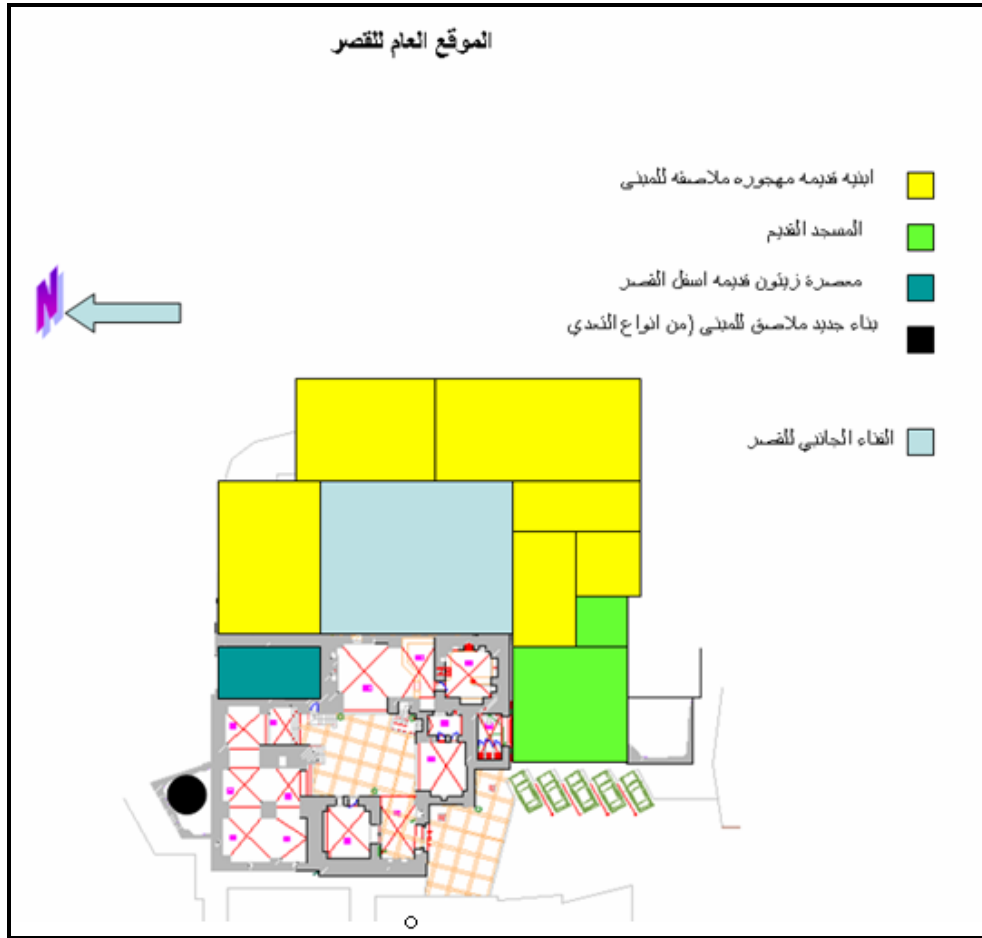


شكل (4:52): صور توثيقية تظهر الأشجار والطحالب التي نبتت على الواجهات، وتوضح حالة الحجر.
المصدر: (موقدي، 2006)

3- عملية التوثيق التي قامت بها رواق بغرض الترميم:

حيث تم رفع المبنى وتم إعداد المخططات الكاملة والواجهات، وتم تبيان الأضرار التي يعاني منها المبنى وعمليات التدخل المطلوبة لإعادة استخدامه، وتم وضع مخططات للاستخدام الجديد بالتعاون بين رواق وقسم العمارة في جامعة النجاح الوطنية.

المخططات التالية توضح عملية التوثيق قبل الترميم ومخططات التصميم الجديد بعد الترميم:

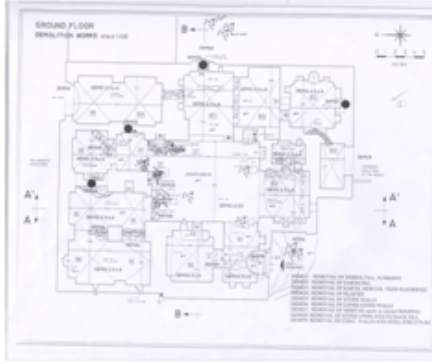


شكل (4:53): مخطط يوضح الموقع العام للقصر.

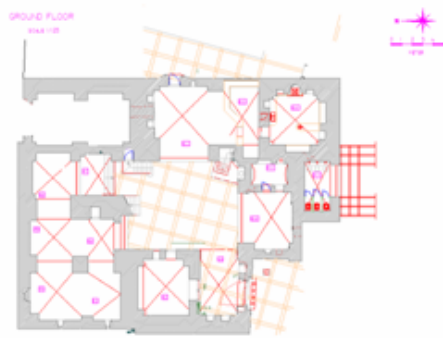
المصدر: (موقدي، 2006)

الطابق الأرضي

الفراغات قبل الترميم



الفراغات بعد الترميم

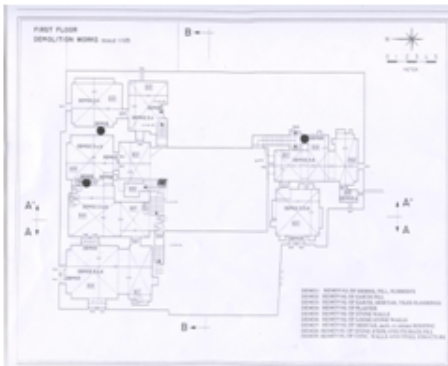


شكل (54:4): مخطط الطابق الأرضي قبل وبعد الترميم.

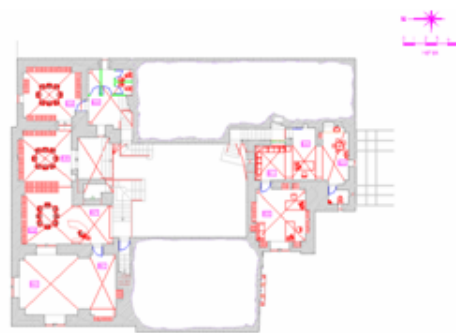
المصدر: (موقدي، 2006).

الطابق الأول

الفراغات قبل الترميم

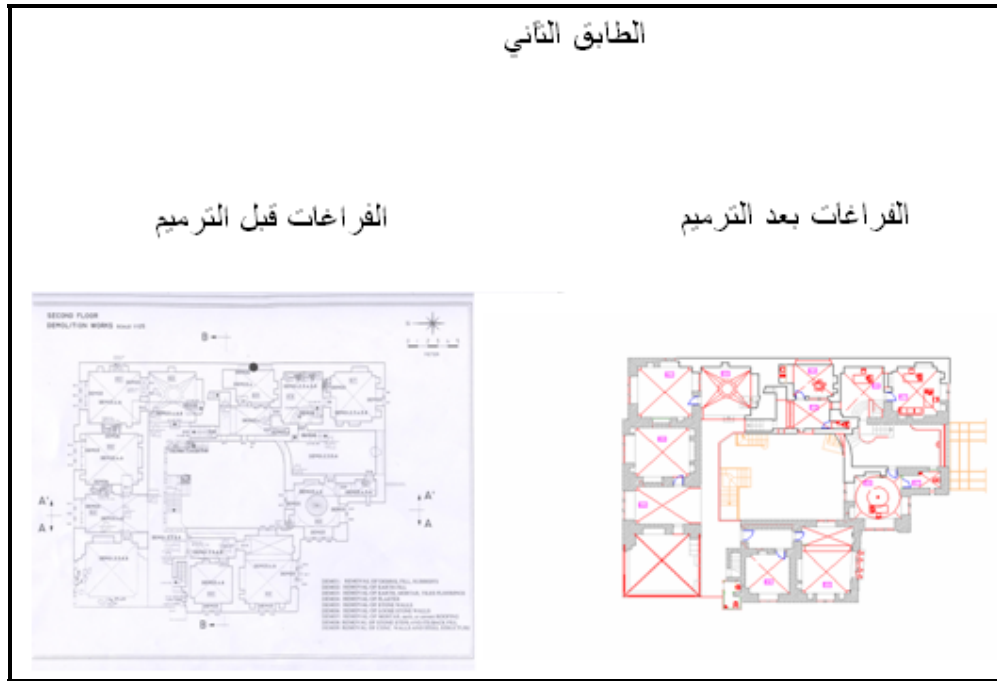


الفراغات بعد الترميم

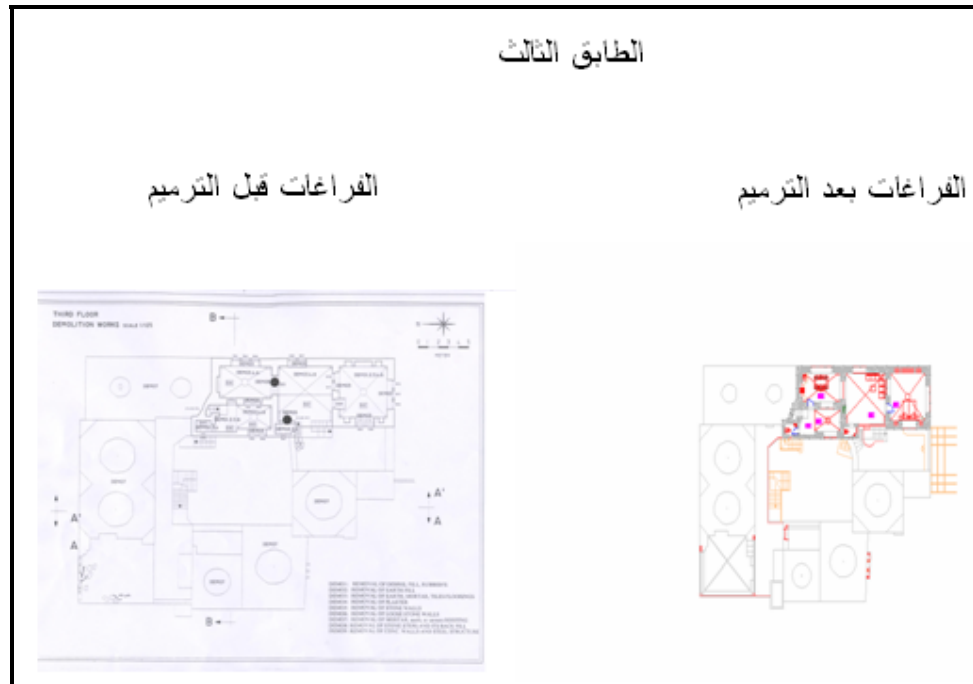


شكل (55:4): مخطط الطابق الأول قبل وبعد الترميم.

المصدر: (موقدي، 2006)



شكل (56:4): مخطط الطابق الثاني قبل وبعد الترميم.
المصدر: (موقدي، 2006).



شكل (57:4): مخطط الطابق الثالث قبل وبعد الترميم.
المصدر: (موقدي، 2006).

صور توثيقية للمبنى قبل البدء بعملية الترميم:



شكل (4:58): صور توثيقية قبل البدء بالترميم.

المصدر: (موقدي، 2006)

صور توثيقية خلال العمل:



شكل (4:59): صور توثيقية خلال الترميم.

المصدر: (موقدي، 2006).

صور توثيقية للقصر بعد انجاز عملية الترميم:

الواجهات الخارجية والواجهات المطلة على الفناء, وكيفية التعامل مع الفراغات

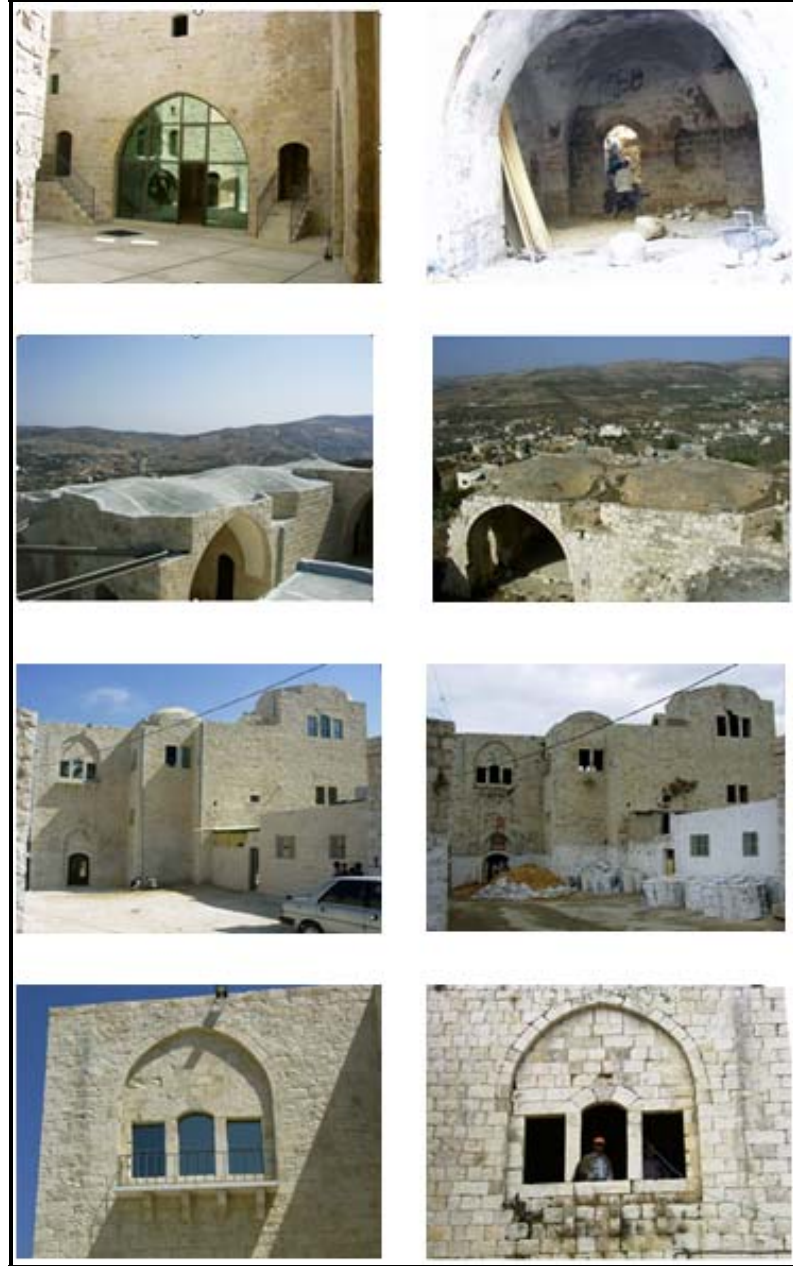
الداخلية.



شكل (4:60): صور توثيقية بعد انجاز الترميم.

المصدر: (موقدي، 2006).

صور للمبنى قبل وبعد الترميم⁽¹⁾:

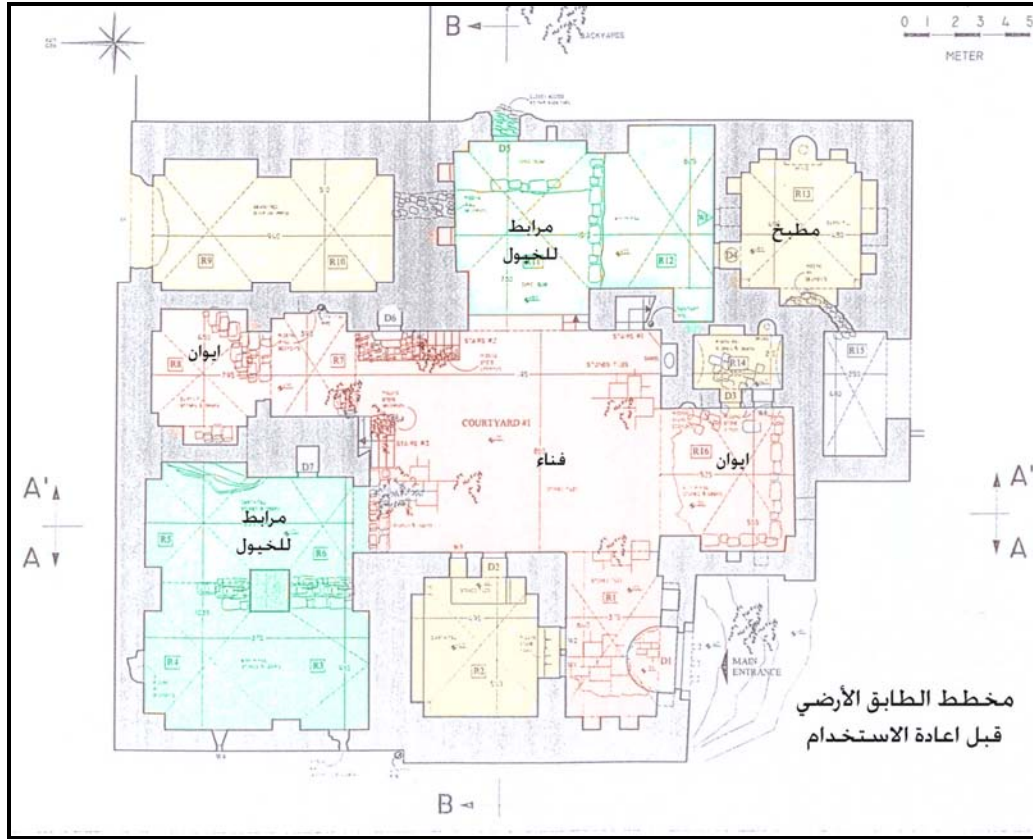


شكل (4:61): صور للمبنى قبل وبعد الترميم.

المصدر: (موقدي، 2006).

⁽¹⁾ الظاهر، باسم: مهندس مشرف (ممثل للمقاول) على مشروع ترميم قصر القاسم.

أ- المخططات الأصلية لقصر القاسم⁽¹⁾:

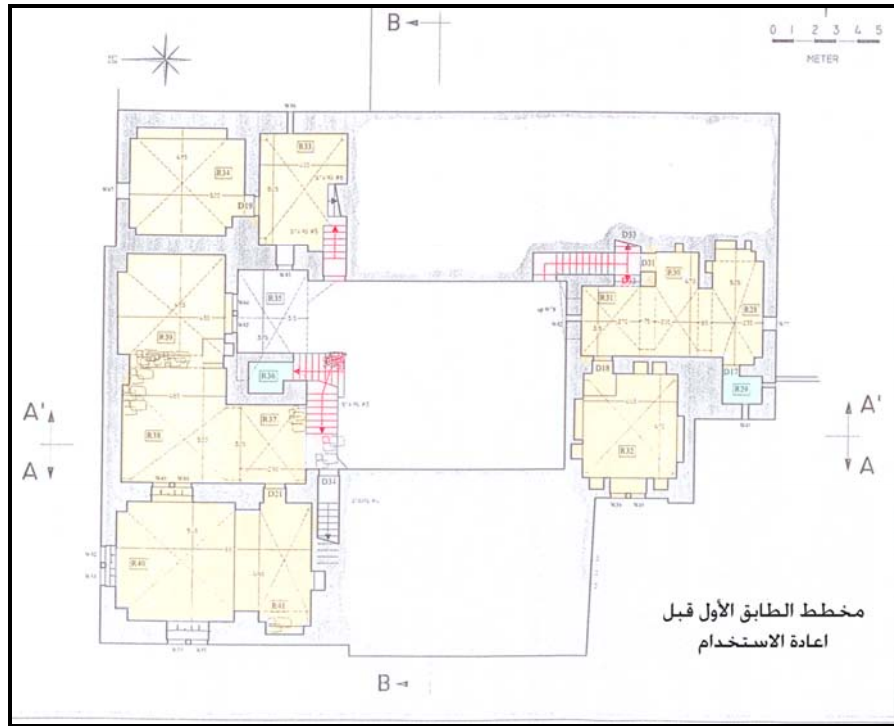


شكل (4:62): مخطط الطابق الأرضي قبل إعادة الاستخدام.

المصدر: (دراوشة، 2006)

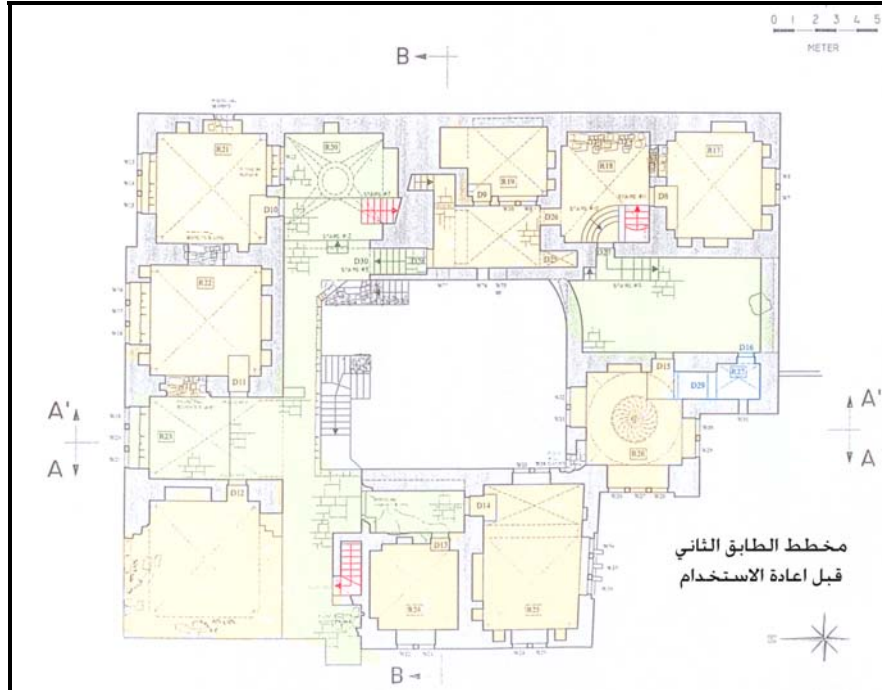
كان الاستخدام الأصلي السابق لقصر القاسم هو الاستخدام السكني والذي يتضح من خلال المخططات الأصلية للمبنى، حيث يحتوي المبنى على كافة الفراغات اللازمة لحياة وسكن العائلة الريفية ذات المستوى الاجتماعي المرتفع من فراغات الاستقبال والضيافة وفراغات النوم وفراغات الخدمات من مطبخ وحمامات وخزين وإسطبلات للخيل والحيوانات وغيرها من الفراغات الضرورية.

⁽¹⁾ دراوشة، ناهد: دراسات مقارنة في تصاميم إعادة استخدام قصر القاسم وخان الوكالة، مرجع سابق.



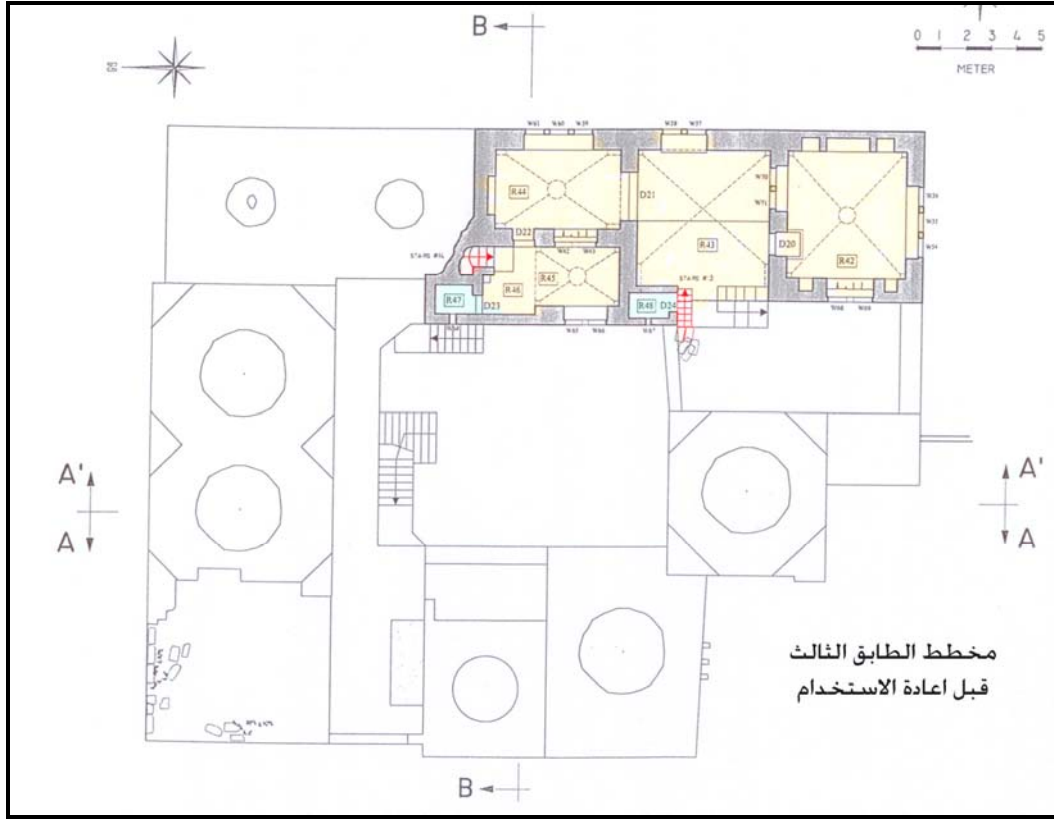
شكل (4:63): مخطط الطابق الأول قبل إعادة الاستخدام.

المصدر: (دراوشة، 2006)



شكل (4:64): مخطط الطابق الثاني قبل إعادة الاستخدام.

المصدر: (دراوشة، 2006).

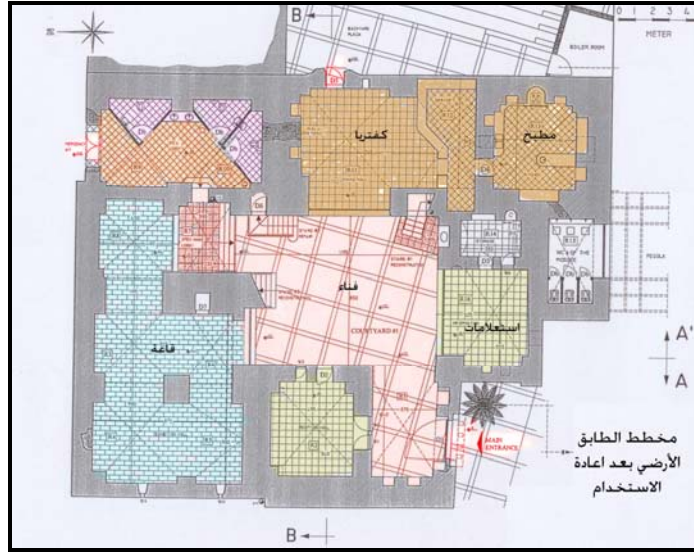


شكل (4:65): مخطط الطابق الثالث قبل إعادة الاستخدام.

المصدر: (دراوشة، 2006)

ب- مخططات إعادة استخدام قصر القاسم:

تم وضع مخططات من قبل مركز المعمار الشعبي (رواق) لإعادة استخدام قصر القاسم كوحدة للترميم تابعة لجامعة النجاح الوطنية بناءً على طلب الجامعة، وبحيث يحتوي كذلك على وحدة ضيافة أو منامة لضيوف الجامعة. وتظهر الاستخدامات الفراغية الجديدة حسب المخططات على النحو التالي:



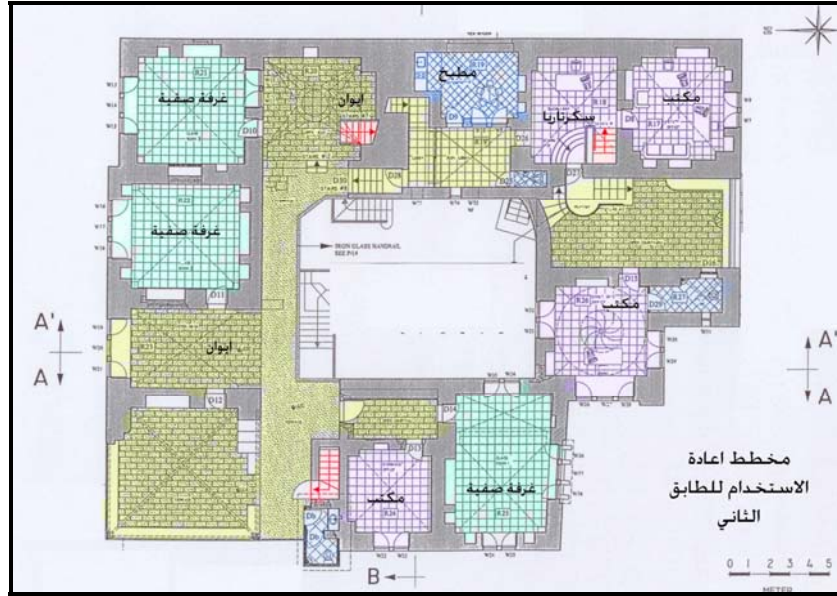
شكل (66:4): مخطط إعادة استخدام الطابق الأرضي.

المصدر: (دراوشة، 2006).



شكل (67:4): مخطط إعادة استخدام الطابق الأول.

المصدر: (دراوشة، 2006).



شكل (4:68): مخطط إعادة استخدام الطابق الثاني.

المصدر: (دراوشة، 2006).



شكل (4:69): مخطط إعادة استخدام الطابق الثالث.

المصدر: (دراوشة، 2006)

6:5:3:4 عمليات التدعيم في "قصر القاسم"

تعرض قصر القاسم لأحداث أدت إلى تدهور حالته ومن أهمها:

1- زلزال 1927م تسبب في بعض التصدعات والتدمير للقصر ولم يلق العناية المناسبة والتدعيم آنذاك.

2- فترة الانتفاضة الأولى:

- كتابات بالدهان على الواجهات الحجرية.
- إشعال حرائق داخل المبنى.
- سرقة بعض الأحجار المزخرفة.
- إلقاء النفايات بداخله مما جعله يشكل مكرهة صحية.

لذا كان من الضروري إيقاف هذا التدهور والعمل على الحفاظ على المبنى وإجراء عمليات التدعيم اللازمة والتي تمثلت في الخطوات التالية⁽¹⁾:

1. **معالجة الجدران المنتفخة:** تم فكها وإعادة بنائها من جديد، وسد الفتحات التي قام الشبان بحفرها في حوائط المبنى، مما استدعى البحث عن الأحجار المفقودة والتي وجد معظمها في الجوار ومن ثم إعادة استخدامها لسد تلك الفتحات التي تسببت بأضرار إنشائية في المبنى، وقد تم إضافة أحجار جديدة عندما لم تتوفر الحجارة الأصلية بشكل متناغم مع الحجارة القديمة ولكن يسهل تمييزها في نفس الوقت.

2. **تكملة الأقواس الحاملة:** ورسم شبلونة للحجارة المفقودة، كانت تلك العملية تسبق إعادة بناء الأحجار غير الحاملة من أجل وقف خطر التساقط في بعض الحجارة التي يمكن أن تكون آيلة للسقوط.

(1) صالح، أسامة وآخرين: عمليات التدعيم قبل الترميم، "مقارنة بين عمليات التدعيم في خان الوكالة وقصر القاسم"، جامعة النجاح الوطنية-نابلس 2006م.

3. **تدعيم الأسقف التي كانت آيلة للسقوط:** وخاصة في الجزء الجنوبي الشرقي، باستخدام الدعامات وكان يتم تنظيف الأسقف بالفرشاة حتى يظهر الريش ثم تحشيتها بالخلطة 3 أوجه، كانت نسب الخلطة: 2 شيد، اسمنت ابيض، الوجه الأخير: 9 رمل 3 شيد 2 اسمنت.
4. **معالجة التصدعات:** وجد شق كبير في الواجهة الجنوبية لكن بعد الفحص والمراقبة تم تقييمه بأنه شق غير متحرك، فتم تركه والاكتفاء بمعالجته من الخارج.



شكل (70:4): إغلاق الشقوق بتعبئة المونة داخلها.
المصدر: (صالح، 2006).

5. **تدعيم القصاراة الجيرية:** عمل فتحه في الأسفل وإخراج المواد المتفككة من خلف القصاراة إما عن طريق الجاذبية أو الشفط الخفيف ومن ثم عمل فتحة علوية لحقن الروبة خلف القصاراة والضغط عليها أول بأول من الأسفل إلى الأعلى.

4:3:5:7 تنظيف الحجر⁽¹⁾:

مشاكل الحجر في قصر القاسم:

- وجود طبقة من الدهان والأصباغ على وجه الحجر.
- وجود طبقة من الطحالب على وجه الحجر.
- وجود بعض الأشجار والأعشاب الموجودة على سطح الحجر.

⁽¹⁾ المعلومات الواردة في هذا الجزء مصدرها الباحثة من خلال بحث ميداني قامت به حول مشاكل الحجر وعلاجها.

- بعض الأحجار تعرضت للحريق.
- وجود طبقة من الصناج (الأكسدة).
- هناك بعض الأحجار الناقصة في بعض الواجهات.

المعالجات:

إزالة طبقة الدهان:

تم إزالة طبقة الدهان بواسطة مادة (Paint Remover) وبعد إزالة الدهان تم وضع المضاد الخاص ومن ثم رشها بالماء.

إزالة الطحالب و الفطريات:

تمت الإزالة بواسطة مضاد الأعشاب فقط ولم يتم استخدام أسلوب الحقن كما هو الحال في خان الوكالة ولم تتم متابعة إزالة هذه الفطريات والطحالب نظرا لضيق الوقت الخاص بالعطاء.

هذا ولم يعط الرش ضد الطحالب نتيجة فتم إزالتها يدويا على عدة مراحل.

إزالة الأشجار والأعشاب:

تمت إزالة الأشجار بصورة يدوية ومتابعة جذورها ومن ثم سحبها مما أضطر الأمر في بعض الحالات إلى فك إحدى واجهات القصر وسحب الجذور ومن ثم إعادة البناء.



شكل (4:71): إزالة الأعشاب من بين الحجر.

المصدر: (الظاهر، باسم: مهندس مشرف على مشروع ترميم قصر القاسم)

الأحجار الناقصة:

تم استصلاح بعض الأحجار التي وجدت بين الردم في القصر لتكملة بعض الواجهات

وتم تنظيف الأحجار بواسطة فرشاة السلك.



شكل (4:72): تكملة الأحجار الناقصة.

المصدر: (الظاهر، باسم: مهندس مشرف على مشروع ترميم قصر القاسم).

الأضرار التي لحقت بالمبنى بعد مرور عامين على الانتهاء من الترميم:

خاصية الحجر الماص للمياه:



شكل (4:73): الحجر الماص للمياه.

المصدر: (الظاهر، باسم: مهندس مشرف على مشروع ترميم قصر القاسم)

4:3:5:8 تقنيات وطرق إعادة البناء⁽¹⁾

تقنيات وطرق إعادة البناء التي تم استخدامها في قصر القاسم، وتشمل هذه الدراسة عدة

جوانب يمكن إجمالها بما يلي:

- 1- القواعد والجدران (تدعيم الجدران القائمة فقط)
- 2- الأرضيات (تم استبدال البلاط القديم بأخر جديد).
- 3- الفتحات وتشمل الأبواب والشبابيك (تم عمل بعض الفتحات الجديدة وتدعيم القائم).
- 4- الأعمدة لم يتم بناء أي أعمدة خارجية جديدة.
- 5- الأسقف (تم تدعيم الأسقف القائمة).

⁽¹⁾ برهم، تحرير وآخرين: تقرير عن تقنيات وطرق إعادة البناء في كل من خان الوكالة وقصر القاسم، مرجع سابق.

تقنيات بناء الجدران:

لم تكن هناك تدخلات كبيرة في عمليات تدعيم الجدران القائمة كما هو الحال في خان الوكالة و إنما اقتصرت على فك الجدران النافخة وتدعيمها بخلطة جيرية وإعادة تركيبها.

الأرضيات:

تم عزل الأرضيات في قصر القاسم بعد إزالة البلاط القديم ومن ثم استبداله ببلاط جديد.

الأسقف:

لم تكن عمليات التدخل كبيرة فلم تكن هناك أسقف مهدمة بالكامل سوى في زاوية واحدة كانت هناك غرفة مهدومة بالكامل، أما باقي الأسقف فكانت موجودة ولكن بها بعض التشققات في الركبة والريش أو فقدان بعضها فتم تدعيمها بإضافة ريش جديدة بدل المفقودة مع تثبيتها بالخلطة الجيرية ثم قصارتها.



شكل (74:4): تقنيات التدخل في الأسقف.

المصدر: (برهم، 2006).

6:3:4 مشروع ترميم منزل آل عرفات في البلدة القديمة⁽¹⁾

□ الموقع العام:

يقع المنزل ضمن أملاك آل عرفات في البلدة القديمة من نابلس إلى الشرق من المسجد الحنبلّي في شارع الصلاحي.

□ ملكية المبنى:

آلت ملكية المبنى إلى بلدية نابلس بعد أن قامت بشرائه من أصحابه آل عرفات حيث عملت على ترميمه وإعادة استعماله كمقر تابع لها في البلدة القديمة.

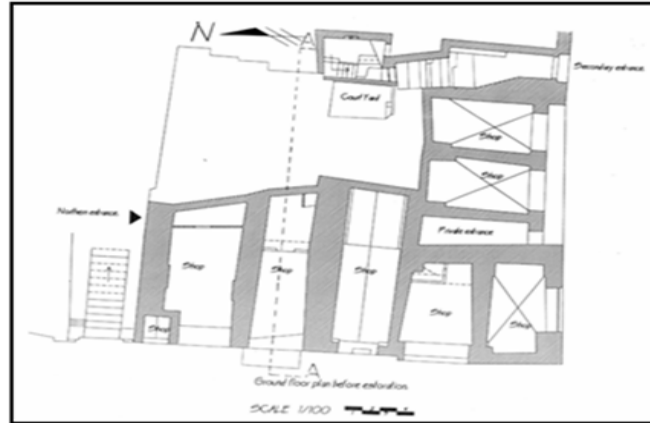
□ لمحة تاريخية:

تم إقامة هذا المبنى في بداية القرن الماضي من قبل مالكه توفيق عرفات والد هاني عرفات مهندس بلدية نابلس سابقا، وقد حافظ على وجهة الاستعمال السكني إلى أن قامت بلدية نابلس باستملاك هذا المنزل سنة 2000م.

1:6:3:4 وصف المبنى

المبنى مكون من ثلاث طوابق يحتل المنزل فيه مساحة طابقين.

وصف الفراغات الداخلية: الطابق الأرضي:



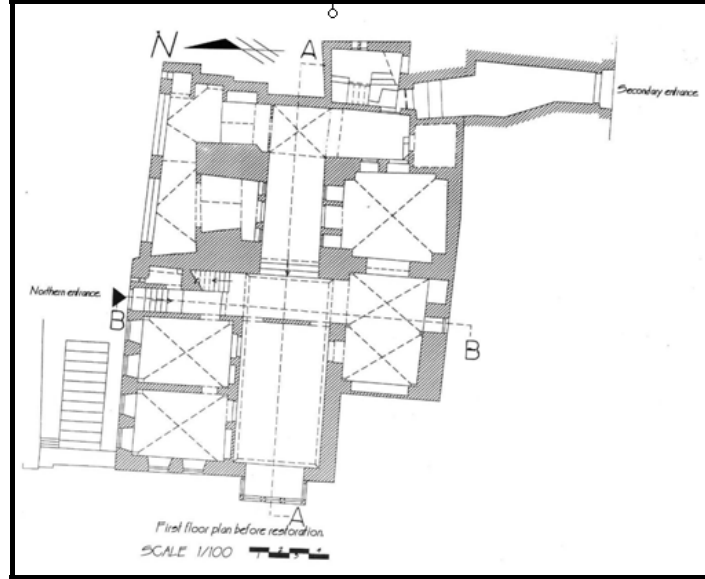
شكل (4:75): الطابق الأرضي من منزل عرفات.

المصدر: (بلدية نابلس).

⁽¹⁾ جميع المعلومات حول ترميم منزل عرفات هي نتيجة بحث ميداني قامت به الباحثة إلا في المواقع التي يذكر فيها غير ذلك.

وهو عبارة عن محلات تجارية تقع على الواجهة الغربية للمبنى والتي تطل على شارع الصلاحي الذي يؤدي إلى جامع الحنبلي.

الطابق الأول:



شكل (76:4): الطابق الأول من منزل عرفات.

المصدر: (بلدية نابلس)

يؤدي مدخل المنزل إلى صالة صغيرة بقياس (2.20*4.40)م وترتفع هذه الصالة عن منسوب المدخل الرئيسي ب(6) درجات. يتكون الطابق الأول من الصالة الرئيسية، (4) غرف رئيسية و(3) غرف صغيرة كمنافع.

□ الصالة الرئيسية:

عبارة عن غرفة مستطيلة بقياس (4.39*6.88)م. تتميز هذه الصالة بوجود المشربية الخشبية والتي تقع في نهايتها على الواجهة الغربية المطلة على الشارع الرئيسي بقياس (2.90*1.61)م و سقفها خشبي مزين بالكورنيش البسيط.

الأرضية عبارة عن بلاط من النوع المزخرف.

السقف مستوي.

□ الجزء الغربي:

يحتوي هذا الجزء على ثلاث غرف اثنتان على الجهة الشمالية والثالثة على الجهة الجنوبية.

غرف الجهة الشمالية:

الغرفة الأولى: قياس الغرفة (4.63*3.33)م.

تحتوي على باب يؤدي إلى الصالة الرئيسية وباب آخر إلى الغرفة المجاورة معقودة بعقود على شكل أقواس.

تحتوي على (4) شبابيك معقودة بعقود على شكل أقواس اثنتان منها على الواجهة الغربية والأخران على الواجهة الشمالية.

تحتوي على خزانة بالحائط الجنوبي معقودة على شكل قوس. الأرضية عبارة عن بلاط من النوع المزخرف. السقف عبارة عن عقد.

الغرفة الثانية:

قياس الغرفة (4.63*3.33)م.

تحتوي على بابان معقودان بعقود على شكل أقواس أحدهما يؤدي إلى الصالة الرئيسية والأخر يؤدي إلى الغرفة المجاورة.

تحتوي على شباكين يطلان على الواجهة الشمالية معقودة بعقود على شكل أقواس. تحتوي على خزانة بالحائط الجنوبي معقودة على شكل قوس. الأرضية عبارة عن بلاط من النوع المزخرف. السقف عبارة عن عقد.

الغرفة الثالثة:

قياس الغرفة (3.95*5.40)م.

تحتوي على باب معقود بعقد مستقيم يؤدي إلى الصالة الرئيسية. تحتوي على شباكين معقودين بعقود مستقيمة يطلان على الواجهة الغربية و آخر داخلي يطل على الصالة الرئيسية وثالث يطل على الواجهة الجنوبية. تحتوي على خزانة بالحائط الجنوبي معقودة على شكل قوس. السقف عبارة عن عقد.

□ الجزء الشرقي:

ينخفض منسوب هذا الجزء عن الجزء الغربي ب(3) درجات. يحتوي هذا الجزء على صالة صغيرة, غرفة كبيرة وثلاث غرف كمنافع.

الصالة الصغيرة: عبارة عن غرفة مستطيلة بقياس (2.91*5.25)م.

الغرفة الأولى:

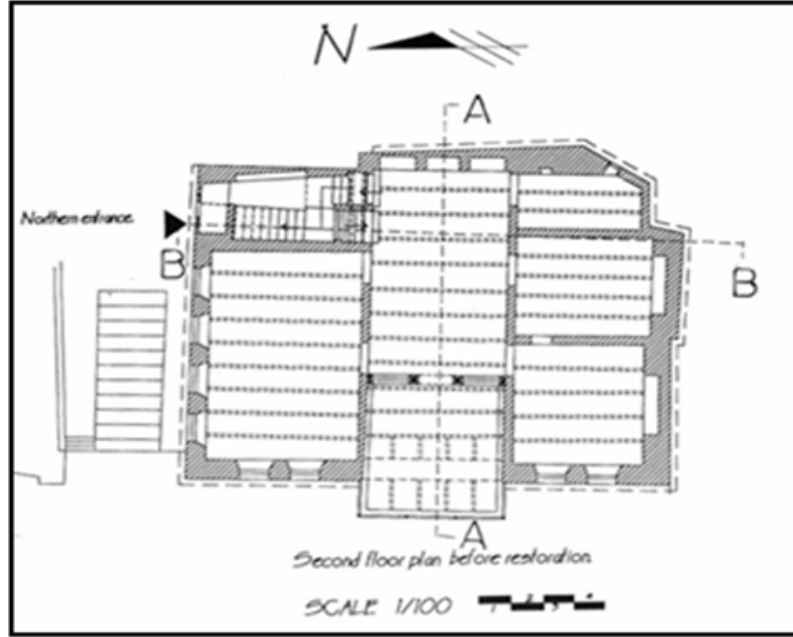
قياس الغرفة (4.55*5.29)م.

تحتوي على باب معقود بعقد مستقيم و باب آخر معقود على شكل قوس يطل على الغرفة المجاورة في الجزء الغربي. تحتوي على شباكين معقودين بعقود مستقيمة يطلان على الصالة الصغيرة وآخر يطل على الغرفة المجاورة. الأرضية عبارة عن بلاط من النوع المزخرف. السقف عبارة عن عقد.

الغرف الثانية:

عبارة عن غرف صغيرة تستخدم كمنافع لم نستطع دخولها لتراكم المخلفات بها.

الطابق الثاني:



شكل (77:4): الطابق الثاني من منزل عرفات.

المصدر: (بلدية نابلس)

يتكون الطابق الثاني من:

الصالة الرئيسية:

قياس الصالة (4.12*6.90)م.

في نهاية هذه الصالة من الناحية الغربية أربعة أعمدة بتيجان مزخرفة تحمل ثلاث عقود على شكل أقواس. ومن الناحية الشرقية توجد خزانة بالحائط مشغولة بالحديد مقسمة إلى ثلاث وحدات.

في نهاية هذه الصالة من الناحية الغربية يوجد فرندة قام أصحاب المنزل بإضافتها لاحقاً.

الأرضية عبارة عن بلاط من النوع المزخرف.

السقف عبارة عن عقدة إسمنتية مدعمة بالدوامر الحديدية.

الغرفة الشمالية:

قياس الغرفة (7.04*4.85)م.

تحتوي على بابان معقودان بعقود مستقيمة تؤدي إلى الصالة الرئيسية.

تحتوي على شباكين يطلان على الواجهة الغربية وأربعة شبابيك تطل على الواجهة الشمالية وجميعها معقودة بعقود على شكل أقواس.

الغرفة الجنوبية الغربية:

قياس الغرفة (4.10*4.05)م.

تحتوي على بابين معقود بعقود مستقيمة يؤدي أحدهما إلى الصالة الرئيسية والآخر إلى الغرفة المجاورة.

تحتوي على شباكين معقودين بعقود على شكل أقواس يطلان على الواجهة الغربية.

تحتوي على خزانة بالحائط الجنوبي معقودة على شكل قوس.

الأرضية عبارة عن بلاط من النوع المزخرف.

السقف عبارة عن عقدة إسمنتية مدعمة بالدوامر الحديدية.

الغرفة الجنوبية الوسطى:

قياس الغرفة (4.35*3.33)م.

تحتوي على بابين معقود بعقود مستقيمة يؤدي أحدهما إلى الصالة الرئيسية و الآخر إلى

الغرفة المجاورة.

تحتوي على خزانة بالحائط الجنوبي معقودة على شكل قوس.

الأرضية عبارة عن بلاط من النوع المزخرف.

السقف عبارة عن عقدة إسمنتية مدعمة بالدوامر الحديدية.

الغرفة الجنوبية الشرقية:

قياس الغرفة (3.97*1.85)م.

تحتوي على باب معقود بعقود مستقيمة تؤدي إلى الصالة الرئيسية.

استخدمت هذه الغرفة كمطبخ.

الأرضية عبارة عن بلاط من النوع السلطاني.

السقف عبارة عن عقدة إسمنتية مدعمة بالدوامر الحديدية.

هناك حمام يقع في نهاية الجزء الشمالي الشرقي ويرتفع عن منسوب الطابق ب (3) درجات و

يحتوي على شباكين صغيرين معقودين بأفواس.

وصف الواجهات الخارجية:

الواجهة الغربية:

تحتوي هذه الواجهة على أربعة أبواب للمحلات التجارية معقودة بعقود على شكل أقواس و

ذلك على الطابق الأرضي.

تتميز هذه الواجهة بوجود المشربية الخشبية.

تحتوي على ستة شبابيك معقودة بعقود على شكل أقواس و اثنان مستقيمان فوقهما قوس

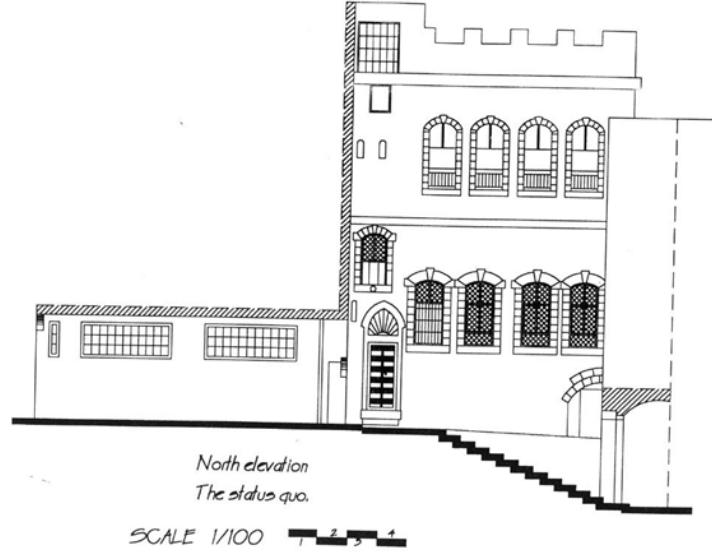
حجري.

تظهر الإضافة الإسمنتية للفرنجة وذلك على الطابق الثاني.

الواجهة الشمالية:

يقع المدخل الرئيسي على هذه الواجهة وهو عبارة عن مدخل بسيط يعلوه شباك معقود يعقد على شكل قوس مدبب يختلف عن الأقواس الموجودة هناك.

تحتوي على تسعة شبابيك معقودة يعقود على شكل أقواس, شباكين صغيرين على شكل أقواس و شباكين مستقيمين.



شكل (78:4): الطابق الثاني من منزل عرفات.

المصدر: (بلدية نابلس).

2:6:3:4 حالة المبنى قبل الترميم

الواجهات الخارجية:

كغيرها من المباني القديمة يلاحظ تأثير العوامل الجوية على الواجهات الحجرية من تآكل, عفونة و تغيير ظاهر في لون الحجر كما هو ملاحظ في الصور.



شكل (4:79): صور توضح التآكل والعفونة.

المصدر: (الباحثة).



شكل (4:80): صورة توضح التغير الحاصل في لون الحجر.

المصدر: (الباحثة).

العناصر الداخلية:

الواجهات الداخلية:

وهي عبارة عن واجهات حجرية في معظمها مغطاة بطبقة من القصارة المدهونة. وبفعل الرطوبة والقدم تساقطت أجزاء كبيرة من طبقة القصارة مما أدى إلى تعرية الطبقة

الحجرية في الواجهات والدوامر الحديدية الصدئة في عقدة السقف كما هو موضح في الصور أدناه.



شكل (4:81): صورة توضح القسارة التي تغطي الواجهات الداخلية.

المصدر: (الباحثة).



شكل (4:82): صورة توضح التشققات في الواجهات الداخلية.

المصدر: (الباحثة).

تجدر الإشارة هنا إلى وجود تشققات واضحة في الواجهة الحجرية الداخلية للصالة الرئيسية وفي المنور الدائري كما هو واضح في الصور أعلاه.

الأرضيات:

البلاط الأرضي عبارة عن بلاط من النوع المزخرف (15*15)سم.



شكل (4:83): البلاط الأرضي.

المصدر: (الباحثة).

الأعمال الخشبية:

جميع الأعمال الخشبية من شبابيك، أبواب ومشربية في حالة سيئة للغاية من تفتت، تسوس وفقدان لبعض أجزائها كما هو موضح بالصور المرفقة أدناه.



شكل (4:84): الأعمال الخشبية في الشبابيك.

المصدر: (الباحثة).



شكل (4:85): الأعمال الخشبية في الأبواب.

المصدر: (الباحثة).

الأعمال الحديدية:

تقتصر الأعمال الحديدية على بعض الأبواب حديثة التركيب والتي من المؤكد أنه تم تركيبها بدلا من الخشبية التي كانت سائدة في حينه.

أما بالنسبة إلى حديد الحراسة فهو من النوع البسيط الذي يخلو من الفن على عكس ما نراه من فن وذوق في الواجهة الحديدية لخزانة الحائط كما نلاحظ ذلك في الصور المرفقة أدناه.



شكل (4:86): الأعمال الحديدية.

المصدر: (الباحثة).

تكس الأتربة و المخلفات:

يلاحظ وجود كميات كبيرة من الأتربة، المخلفات والأوساخ في أجزاء كثيرة من المبنى

كما هو موثق في الصور التالية:



شكل (87:4): تكس الأوساخ في المبنى قبل الترميم.

المصدر: (الباحثة).

البرنذة الإضافية:

تم بناء برنذة إضافية فوق المشربية وذلك على الواجهة الغربية مما أوجد تناقض إنشائي

ومعماري واضح مع عناصر البناء الداخلية والخارجية كما تشير إليه الصور أدناه.



شكل (88:4): الشرفة الإضافية فوق المشربية.

المصدر: (الباحثة).



شكل (4:89): الواجهة الداخلية للشرفة.

المصدر: (الباحثة).

هناك بعض العناصر المعمارية و التي ما زالت جيدة نوعا ما حتى فترة ما قبل الترميم مثل تيجان الأعمدة المزخرفة والموجودة في الصالات الرئيسية في الطابقين وأيضاً الفتحات الدائرية كما هو واضح بالصور التالية:



شكل (4:90): تيجان الأعمدة والفتحة الدائرية في الصالة الرئيسية.

المصدر: (الباحثة).

3:6:3:4 تحليل الاستعمال الجديد للمبنى

الطابق الأول:

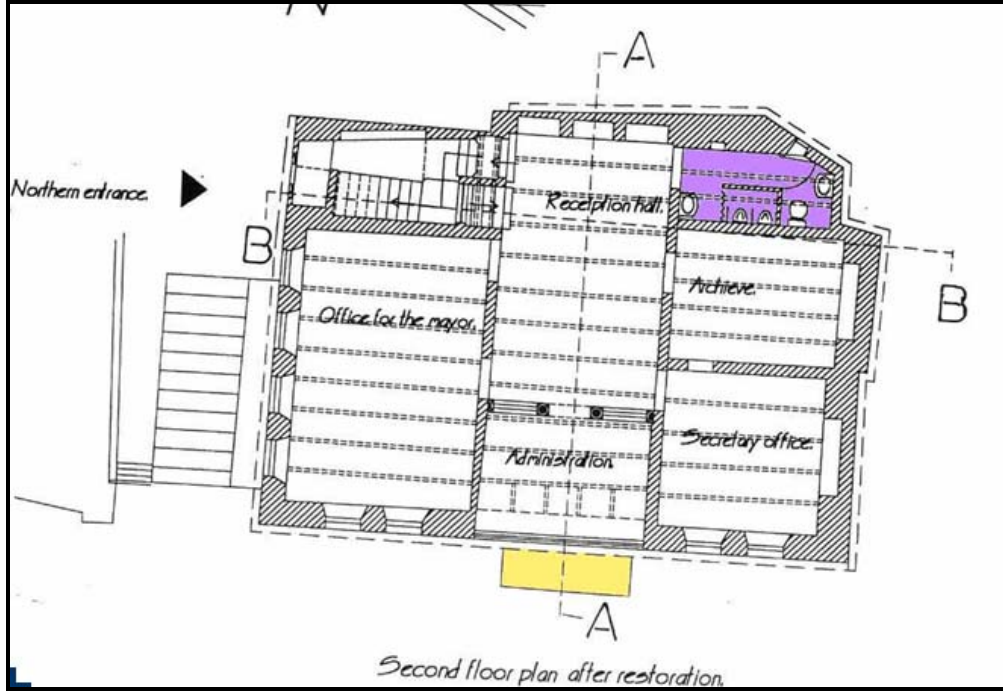


شكل (91:4): الاستعمال الجديد للطابق الأول.

المصدر: (بلدية نابلس).

- القاعة الوسطى الرئيسية أخذت مهمة القاعة المتعددة الأغراض.
- الغرف المحيطة بالقاعة ستتحول إلى غرف محاضرات.
- الخدمات ستأخذ الجزء الشمالي الشرقي.
- يلاحظ في الاستعمال الجديد لهذا الطابق عدم المساس بالفراغ الداخلي للمبنى أو العلاقات الوظيفية للفراغات الداخلية وهذا ما يرجى دائماً عند تغيير الوظيفة الأصلية للمبنى المرمم.

الطابق الثاني:



شكل (92:4): الاستعمال الجديد للطابق الثاني.

المصدر: (بلدية نابلس).

- القاعة الوسطى الرئيسية أخذت مهمة الاستقبال.
- الغرفة الغربية أعدت لرئيس البلدية.
- الغرف الجنوبية هي للسكرتارية والأرشيف.
- تم إزالة الإضافة الإسمنتية للفرندة حيث أن هذه الإضافة عملت على تشويه المبنى.
- تم استحداث وحدة صحية في الجزء الجنوبي الشرقي بشكل لا يؤثر على الفراغ الداخلي للمبنى.
- كما هو في الطابق الأول نلاحظ عدم المساس بالوحدة الفراغية للمبنى.

3:6:3:4 الخطوات الفنية لأعمال الترميم في مشروع ترميم منزل آل عرفات⁽¹⁾

تم تنظيف الموقع من الأنقاض والأوساخ المتراكمة فيه.

أعمال القسارة:

نجف القسارة القديمة الضعيفة والتالفة حتى الوصول للعمق اللازم الذي تكون فيه القسارة متماسكة، حيث يتم نجف الأتربة حول الريش باستخدام الأدوات اليدوية (الحرارة) لعمق 2 سم تقريبا ثم غسل الجدران، والانتظار حتى تجف نسبياً ثم عمل القسارة على أربع مراحل:

تعبئة الفراغات الكبيرة بالحجارة وبمونة جيرية من الرمل المغسول والشيد والإسمنت الأبيض.

الوجه الأول: بسماكة لا تزيد عن 2 سم وكذلك بمونة جيرية بالنسب التالية:

5. 3 رمل: 5.1 جاروشية ناعمة: 1 جير مطفي: 2 جير هيدروليكي.

الوجه الثاني: بنفس النسب والسماكة أيضا مع ملاحظة أن الرمل صحراوي أو مغسول واستخدام الكتان أو الشعر الطبيعي التنظيف.

الوجه الثالث: بسماكة 0.5 سم على الأكثر بنسبة: 1 رمل: 1 جير.

أما أعمال الكحلة:

شملت أعمال الكحلة الخطوات التالية:

تنظيف الواجهات الحجرية من العفن والطحالب والنباتات دون استعمال الأدوات الميكانيكية، ويتم معالجة نبات السماق بقص الجذع الرئيسي ونقشر اللحاء وحقنه بالبرفنتول

⁽¹⁾ بلدية نابلس

حتى يصل إلى الجذور، ولا يعود ينمو، ونستخدم الأزاميل الخاصة الرفيعة لإزالة المونة القديمة في الحلول دون استخدام أي أداة كهر وميكانيكية.

- يتم تنظيف الدهان الزيتي عن الحجر باستخدام مزيلات الدهان القلوية ومحاليل الإزالة العضوية أو الكيماوية. ويتم تجنب المواد الحمضية وخاصة الهيدروكليك، لأنه يذيب الحجر الجيري والمونة.

كما يستخدم طرف المسطرين الرفيع في إزالة الأتربة والكحلة القديمة، ويمنع استخدام الفير، ثم يتم رش الواجهات بالمياه وتطبيق الكحلة بالنسب التالية:

3 رمل نظيف أو شلختا: 2 جبر دون طرطشة جوانب الحلول وتنعيمها بالإسفنجة المبلولة بالقليل جدا من الماء ويتم قشط المونة الزائدة بفرشاة الخشب وتنعيم الكحلة بالفرشاة الناعمة.

الاستنتاجات حول الحالات الدراسية:

من الحالات الدراسية السابقة يمكن التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

- المشاريع التي تم عرضها تمثل نموذجاً حياً من مشاريع الترميم التي تتم في فلسطين.
- كان هناك تركيز على استخدام المواد المحلية في الترميم من أجل الحفاظ على الشخصية التاريخية للمبنى في المشاريع التي تم التطرق إليها.
- ورش العمل التي كانت تقام من خلال مشروع تأهيل خان الوكالة كان لها دور أساسي في التعريف بأساليب وتقنيات الترميم المستخدمة.
- من أهداف مشروع خان الوكالة بالإضافة إلى الحفاظ على الخان نفسه وتأهيله لاستعماله مستقبلاً، عمل مدرسة ميدانية في الخان لتعليم الطلاب وإخراج جيل جديد من الحرفيين قادرين على العمل في مجال الترميم وتمير المهارات اليدوية في أعمال الترميم إلى

الأجيال القادمة. بينما في قصر القاسم كان الهدف فقط هو ترميم المبنى لإعادة استخدامه فيما بعد.

• كانت طرق إعادة البناء للأسقف الجديدة في مشروع خان الوكالة بنفس الطرق التقليدية المتبعة أصلاً في الخان، باستخدام مواد تقليدية دون استعمال الاسمنت في البناء، وذلك حتى لا يحصل اختلاف بالضغوطات الحاصلة في المبنى، بحيث يكون تأثير المبنى بالعوامل المؤثرة عليه متجانس، فلا يحصل خلل في حركة المبنى تؤدي إلى حدوث تصدعات فيه.

بينما في قصر القاسم لم يكن هناك بناء أسقف جديدة وإنما مجرد تدعيمها وقصارتها. باستثناء سقف الغرفة العلوية تم إعادة بناؤه بأسلوب حديث باستعمال المعدن (steel structure).

• استخدم الفنيون في كل من خان الوكالة وقصر القاسم مواد مختلفة وذلك للأسباب التالية:

استخدم الجير الهيدروليكي في خان الوكالة ولم يستخدم الجير الهوائي إلا في حالات نادرة، وكذلك الأمر تم استخدام الجير الهوائي في قصر القاسم ولم يتم استخدام الجير الهيدروليكي نهائياً والسبب في ذلك هو التالي:

من المعروف أن الجير الهوائي أقل قوة من الجير الهيدروليكي ففي قصر القاسم على سبيل المثال فإن جميع عناصره الإنشائية والمعمارية قديمة ومتآكلة وضعيفة كالحجر والريش وبالتالي فإنه ليس هناك حاجة إلى مونة جييرية قوية لأنها قد تتسبب في تفسخ أطراف الريش والحجارة لأن المونة تكون أقوى منها هذا سبب والسبب الآخر هو أن المونة الجيرية التي يدخل فيها الجير الهوائي تساعد أكثر في خروج الرطوبة من الجدران وخاصة مونة الكحلة.

أما في خان الوكالة فإن معظم العناصر المذكورة من ريش وحجارة تم بناؤها من جديد وبمواد جديدة وهي بالتالي قوية وبحاجة إلى مونة جييرية قوية يدخل فيها الجير لهيدروليكي.

خلاصة الفصل

التقييم العام:

من خلال عرض المشاريع السابقة يمكن تقييم المخططات والتنفيذ في كل من مشاريع: ترميم القناطر وتبليط الشوارع وإصلاح المساكن، قصر القاسم، خان الوكالة، ومنزل آل عرفات من خلال توضيح النقاط الايجابية والسلبية ومن حيث مدى المشاركة الشعبية ومدى تحقيق الاستدامة في كل منها كما يلي:

ترميم القناطر والأحواش والساحات، وتبليط الشوارع، وإصلاح المساكن في البلدة القديمة:

النواحي الايجابية:

- ترميم الساحات والقناطر والأحواش ساعد على تجميل واجهة الشارع وتحسين صورة هذه المناطق.
- تبليط الشوارع وإصلاح البنية التحتية فيها ساهم في إعادة إحياء منطقة المشروع من خلال تشجيع أصحاب المحلات المغلقة على إعادة فتح محلاتهم وإعادة تشغيلها.
- ازداد ارتباط السكان بالبلدة القديمة حيث توفرت فيها شوارع مبلطة وانتعشت الحركة التجارية، كما زاد الوعي بين الناس بأهمية الحفاظ على مدنهم التاريخية.

النواحي السلبية:

- لم يكن هناك توثيق كافي لهذه المشاريع.
- لم يكن هناك صيانة مستمرة للمشاريع التي تم ترميمها مما أدى إلى تراجع حالتها.
- استبدال البلاط السلطاني القديم بالبلاط الحجري الحديث.
- الحالة الطارئة التي كانت سائدة في فترة إصلاح المساكن المتضررة من الاجتياح ونقص الخبرات الفنية في الترميم أدى إلى ظهور بعض المشاكل.

قصر القاسم:

النواحي الايجابية:

- اختيار المشروع كوحدة ترميم يعتبر ناجحاً من حيث توفير حالة دراسية أمام الباحثين المستخدمين لهذه الوحدة.
- نجاح المشروع من ناحية تصميمية في استيعاب النشاطات المطلوبة كوحدة ترميم وضيافة.

النواحي السلبية:

- إهمال محيط مبنى القصر، والبيئة المحيطة وعدم وجود دراسة شاملة لإحياء المنطقة بالكامل.
- إهمال دور المشاركة الشعبية في مثل هكذا مشروع وعدم إشراك الأهالي في اختيار وتحديد الاستخدام الجديد للمبنى مما أفقدهم الاهتمام بإنجاح المشروع.
- إضافة إلى ذلك فإن هناك فراغات بمساحات ليست بالصغيرة بقيت مهجورة وغير مستخدمة، وهذا يعدّ أمراً سلبياً، كما أن مبدأ الاستدامة المفترض تحقيقه في مشاريع الترميم لم يتحقق في هذا المشروع.
- إغلاق الأواوين في قصر القاسم أدى إلى إلحاق أضرار بالمبنى من حيث سوء التهوية وظهور مشاكل الرطوبة.

خان الوكالة:

النواحي الايجابية:

- الاستخدام الجديد المقترح للمشروع كمبنى تجاري خدماتي يهدف إلى المحافظة على الخدمات التجارية والحرفية القديمة الموجودة في مدينة نابلس وهذا يتناسب مع الوظيفة

الأساسية التي كان يشغلها الخان، وكذلك الحال بالنسبة لاستخدام أجزاء منه كمنامات، حيث أن الطوابق العلوية من الخانات استخدمت في السابق كنزل للتجار القادمين إلى المدينة.

- استملاك البلدية للمشروع كان يهدف إلى توفير خدمات تحقق الاستفادة للمشروع وخدمة الأغراض الثقافية والحضارية المرجوة من إعادة ترميمه واستخدامه مثل استخدام جزء كبير من فراغات الطابق الأول فيه كمتحف و وقاعة عامة للبلدية وكذلك الكفترية.
 - ضم فريق العمل في المشروع خبراء في مجال الترميم من مهندسين ومساحين وفنيين.
 - الاستخدام الجديد تعامل بحساسية مع الجزء القديم الموجود من المبنى و ذلك بمحاولة ترميمه وإعادةه إلى وضعه الأصلي من حيث الحفاظ على الفراغات كما هي دون تغيير.
 - تم استخدام وسائل وأساليب حديثة في التدعيم مما حفظ للمبنى قيمته التاريخية.
 - إشراف اليونسكو على المشروع جعل عملية الترميم تخضع للمواصفات العالمية.
 - تم تصميم الأجزاء المفقودة من المشروع والتي لم تتواجد معلومات كافية عن الكيفية التي كانت بها تم تصميمها بما يتناسب مع روح المشروع واستخداماته السابقة.
 - تميز المشروع بوجود توثيق شامل (توثيق جيولوجي، معماري، وإنشائي) قبل وأثناء العمل.
- ترى الباحثة من وجهة نظرها أن الموقع الاستراتيجي لخان الوكالة والتنوع الوظيفي المقترح سيحقق النجاح للمشروع والاستدامة عند انتهاء العمل.

النواحي السلبية:

- تم اختيار الاستخدامات الجديدة لفراغات مبنى خان الوكالة بالاتفاق بين كل من بلدية نابلس والمصمم الايطالي واليونسكو دون تفعيل مبدأ المشاركة المجتمعية. وبالتالي فان الناس في المدينة لا يعرفون الكثير عن المشروع في حين أن نجاح هذا المشروع يعتمد على مشاركة الناس وشعورهم بالانتماء له.

- أثرت النواحي المادية على تنفيذ المشروع، حيث أن المالك (بلدية نابلس) أجرى تغييرات في مخططات المشروع وتفاصيله توفيراً للتكاليف.

منزل آل عرفات:

النواحي الإيجابية:

- اختيار المشروع كمقر للوحدة الفنية للترميم التابعة لبلدية نابلس، وجمعية اللجنة الأهلية لمحافظة نابلس يعتبر نجاحاً من حيث توفير حالة دراسية أمام الباحثين المستخدمين لهذه الوحدة كما هو الحال في مشروع قصر القاسم.
- تم ترميم وتأهيل المبنى ليلائم الاستخدامات الحديثة المقترحة دون المساس بالقيم المعمارية والجمالية والتاريخية للمبنى.
- تم الحفاظ على العناصر الأصلية في المشروع مثل البلاط الملون لمعظم الأرضيات وتركيب بلاط مشابه للأرضيات غير المبلطة، كذلك تم عمل صيانة لمعظم الأبواب الخشبية وتركيب شبابيك وأباجورات ومشربيات خشبية مشابهة للأعمال الخشبية الأصلية، بالإضافة إلى عمل كل ما يلزم من تنظيف للواجهات الحجرية.

النواحي السلبية:

- لم يكن هناك تفعيل لدور المشاركة المجتمعية في هذا المشروع.
- يجب أخذ الإيجابيات والسلبيات للمشاريع السابقة بعين الاعتبار من أجل رفع مستوى مشاريع إعادة الإحياء للمباني التاريخية.

الفصل الخامس

التقييم

1:5 تقييم تجربة مدينة نابلس في ترميم وإعادة تأهيل المباني التاريخية

2:5 تقييم أساليب وتقنيات الترميم وإعادة التأهيل للمباني التاريخية على عدة مستويات

3:5 المؤسسات العاملة في مجال الترميم وكيفية التقييم لديها

4:5 الخلاصة

الفصل الخامس

التقييم

1:5 تقييم تجربة مدينة نابلس في ترميم وإعادة تأهيل المباني التاريخية

تجربة فلسطين بمقارنتها بتجارب الدول العربية التي تم استعراضها تفتقر إلى وجود الخبرات ومصادر التمويل اللازمة لأعمال الحفاظ والترميم.

تناقش الدراسة محاور رئيسية في مجالات الحفاظ العمراني، وذلك لما يشكله هذا الموضوع من قيم تحظى بالاهتمام العالمي، إلى جانب مردودها الكبير على خطط التنمية المستقبلية في مدننا المعاصرة، وتأتي هذه الدراسة تأكيداً على أهمية التراث المعماري باعتباره نتاج تجربة الإبداع الفكري للمجتمعات الإنسانية عبر العصور الحضارية المختلفة، ومن ثم تحديد دوره وإمكاناته لتحقيق الشخصية والهوية الحضارية في مدينة القرن الحادي والعشرين، ذلك لما له من قيمة قومية وتاريخية وفنية وما يشكله من مردود إيجابي مؤثر على خطط التنمية المستدامة بالمجتمعات العمرانية المعاصرة.

تأتي هذه الدراسة لتوفير معلومات حول تقنيات الترميم لتكون ذا منفعة ومرجعية للمهتمين بهذا المجال للمساهمة في استمرار جزء من الهوية الثقافية. حيث استعرضت هذه الدراسة تقنيات ومواد وأساليب الترميم المستخدمة ومدى فاعليتها والمشاكل المترتبة على استخدام بعض المواد. وذلك للنهوض بعملية الترميم من خلال البحوث النظرية والميدانية التطبيقية.

حتى الآن لم يتم في مدينة نابلس أعمال ترميم واسعة النطاق كما هو الحال في بيت لحم والخليل واقتصرت الأعمال التي جرت في نابلس على أعمال الترميم الطارئة أو على الأعمال الفردية التي لا يوجد لها تخطيط مسبق، باستثناء بعض الحالات التي سيتم التعرض لها مثل مشروع خان الوكالة.

2:5 تقييم أساليب وتقنيات الترميم وإعادة التأهيل للمباني التاريخية على عدة مستويات

سيتم التقييم ضمن مستويات حسب حجم وأهمية المعلم التاريخي على النحو التالي:

1. على مستوى العناصر التراثية في المبنى التاريخي.
2. على مستوى المبنى الواحد.
3. على مستوى مجموعة من المباني التاريخية المتجاورة.
4. على مستوى منطقة تراثية تاريخية متكاملة (على مستوى التخطيط). (مثال: البلدة القديمة في نابلس).

على مستوى المبنى الواحد:

لقد كانت بدايات الترميم في مدينة نابلس في أوائل التسعينات على مستوى المبنى الواحد بدايات جيدة، ولكن هناك بعض الملاحظات حول ما حصل من أعمال إصلاح وترميم بعد الاجتياح:

1. حجم الأضرار كان كبيراً، وقد كان التركيز في المرحلة الأولى على إيواء السكان وإعادة إعادتهم إلى مساكنهم من خلال إصلاح الأضرار الخفيفة، وكمحلة ثانية كان التركيز على تأهيل عدد من المباني التي تعرضت لأضرار وانهيارات كبيرة.
2. تم تنفيذ معظم أعمال إعادة التأهيل للمباني المتضررة أثناء الحصار وحظر التجول شبه المستمر على مدينة نابلس، لذلك تم استخدام المواد المتوفرة في السوق المحلي وبإمكانات مادية محلية.

إن أعمال الترميم والإصلاح التي قامت بها بلدية نابلس من خلال المنحتين النرويجية واليابانية تمثلت في التدعيم الفيزيائي للمباني المتضررة وإعادة بناء الأجزاء المهتمة، إضافة إلى الإصلاحات الداخلية من تغيير للأبواب والشبابيك. لذا فقد كانت مشاريع طارئة هدفها إعادة

إصلاح البيوت المتضررة لإيواء ساكنيها، ولضيق الوقت والحالة الطارئة التي كانت تعيشها المدينة في حينه اثر الاجتياح الإسرائيلي 2002 فان هذه الأعمال لم تتبع أسس الترميم الصحيحة، حيث استخدمت فيها مواد بناء حديثة كالاسمنت والألمنيوم مما تسبب في ظهور مشاكل فنية في هذه المباني.

1:2:5 تقييم مشروع خان الوكالة على نفس المستوى (مستوى المبنى الواحد)

ولكن نلاحظ وعلى نفس المستوى أن هذه المشاكل تم تجنبها في مشروع خان الوكالة الذي تميز بالتخطيط والدراسة المسبقة والعمل في الترميم وفق الأسس الصحيحة، فهو يشكل نقلة نوعية في مجال التأهيل الفيزيائي من حيث:

- التوثيق الكامل للمبنى قبل الترميم (مخططات، رسومات، وتصوير فوتوغرافي).
- التوثيق الكامل لخطوات العمل.
- محاكاة الأساليب المتبعة عالمياً في أعمال التدعيم الإنشائي.

أساليب الترميم التي تم اعتمادها في مشروع خان الوكالة هي أساليب متطورة من حيث:

1- المواد والمعدات المستخدمة في عملية الترميم.

2- إستراتيجية وطريقة الترميم.

1:1:2:5 أولاً: المواد والمعدات المستخدمة في عملية الترميم

فالمواد المستخدمة في ترميم خان الوكالة هي مواد تتلاءم مع طبيعة المبنى الأثري وجميعها مواد قابلة للاسترجاع ليس لها تأثير سلبي على المبنى، وقد تم عمل تجارب من قبل متخصصين والخروج بعينات من هذه المواد مع الأخذ بالاعتبار المواد المستخدمة في العينة ومدى صلابتها ولونها وتأثرها بالعوامل الطبيعية، ومن ثم يتم اعتمادها.

إضافة للمواد التقليدية استخدمت بعض المواد المتطورة مثل:

1- الشيد الهيدروليكي (لفارج) الذي تم إحضاره من فرنسا وهو مادة مصنوعة خصيصاً لأعمال الترميم، ومن مميزاته قدرته على التماسك ومقدرته العالية على التصلب (حتى في الظروف الجوية الماطرة والرطوبة) مقارنة بالشيد الطبيعي الموجود في السوق المحلي ضعيف القوة وقوة اللصق فيه تكاد تكون معدومة.

2- حجر الايتونج (أكسيد الألمنيوم) الذي يمتاز بخفته وصلابته وقوة تماسكه ومقدرته على تخزين الرطوبة مما يمنع تشقق خلطة الشيد بسبب الجفاف المفاجئ، وقد تم استخدامه من أجل ملء الفراغات الكبيرة مع خلطات الشيد وتم استخدامه لتسوية عقود وسقوف الخان.

3- المواد الكيميائية التي استخدمت في معالجة النباتات والأشجار والفطريات.

أما المعدات: فقد استخدمت معدات حديثة في أعمال الترميم بعضها تم استيراده من الخارج، كما أنه تم تصنيع معدات مطابقة للمواصفات العالمية في مدينة نابلس.

وبالتالي كان بإمكان القائمين على المشروع تطوير المواد والمعدات بسهولة وحسب الحاجة.

2:1:2:5 ثانياً: إستراتيجية وطريقة الترميم

لقد كانت الإستراتيجية المتبعة في مشروع خان الوكالة إستراتيجية واضحة حيث تم تقسيم المشروع إلى مراحل، وتم وضع خطة واضحة لكل مرحلة ودراسة المواد والمعدات اللازمة لها قبل البدء بالعمل فيها، وكذلك دراسة المواد التي يلزم استخدامها والفحص المخبري للعينات الأصلية وعمل العينات الجديدة وتسجيل النتائج لاختيار واعتماد أفضلها. إضافة إلى توثيق العمل خلال التنفيذ من خلال المخططات والتصوير الفوتوغرافي والتقارير اليومية.

كان التركيز في الإستراتيجية المتبعة على ناحيتين:

1- التدعيم والتقوية اللازمة للجدران للخروج بمبنى مدعم إنشائياً بشكل جيد.

2- الشكل المعماري بالتركيز على مواد التدخل من حيث اللون والتناسق مع المبنى القديم، مع ضرورة إظهار الفرق بين القديم والحديث من أجل الحفاظ على أصالة المبنى.

5:2:1:3 ثالثاً: المشاكل التي ظهرت أثناء العمل

ظهرت بعض المشاكل أثناء العمل يمكن تلخيصها بما يلي:

1- المشاكل المتعلقة بالظروف السياسية من اغلاقات واجتياحات وما كان له من تأثير على التأخير في أعمال المشروع. وكذلك صعوبة الحركة والتنقل للكادر العامل في المشروع وما يسببه من إعاقة للعمل.

2- المشاكل التقنية: والمتعلقة في توفير المواد حيث أن معظم المواد التي تم استخدامها في مشروع خان الوكالة هي من خارج مدينة نابلس وأحياناً من خارج فلسطين، مما تسبب في نقص وتأخير في الحصول على بعض المواد، وهذا كان يستدعي في بعض الأحيان إجراء تغيير جذري في خطة العمل ووضع برنامج جديد يتلاءم مع الوضع القائم.

3- المشاكل الإنشائية: وذلك بسبب تداعيات الجدران وتخلخل الحجارة في بعض المواقع والتي كانت تشكل خطراً على فريق العمل، لذا كان لا بد من أخذ الاحتياطات المتعلقة بالسلامة العامة.

المشاكل التي ظهرت بعد الانتهاء من العمل:

هناك مشكلتان رئيسيتان ظهرتنا بعد الانتهاء من العمل وهما:

أ- مشكلة النباتات والفطريات: بالرغم من المعالجة الكيميائية التي تمت من أجل القضاء على النباتات إلا أنها ما تزال من المشاكل التي يعاني منها فريق العمل وذلك بسبب الرطوبة العالية في بعض الجدران والتي تشكل بيئة مناسبة لنمو هذه النباتات والفطريات.

ب- مشكلة الأملاح: تظهر هذه المشكلة بوضوح في الطابق الأرضي وخاصة في الغرف الشرقية الشمالية، في بداية المشروع تمت معالجة هذه المشكلة وتنظيف الأملاح وإزالتها وعمل كمادات من الماء العذب إلا أن هذه المشكلة ما تزال متفاقمة ويرجع السبب إلى وجود نسبة من الرطوبة إضافة إلى أن هذه المحلات كان تستخدم مخازن للملح سابقاً.

نلاحظ أن سبب هاتين المشكلتين هو سبب واحد، وهو الرطوبة لذلك يجب العمل على حلها للتخلص من مشكلة النباتات والأملاح.

4:1:2:5 رابعاً: مدرسة التدريب الميداني:

- يتم فيها تناقل الخبرات العملية في مجال الترميم.
- بدأت تطبيق فكرة هذه المدرسة في فلسطين في مشروع اعمار الخليل حين استعانت اللجنة بلجنة اعمار الأقصى في مجال الترميم.

تم تطبيق فكرة مدرسة الترميم الميداني في مشروع خان الوكالة على النحو التالي:

المدرسة الميدانية في مشروع خان الوكالة:

تم التطرق لموضوع مدرسة التدريب الميداني في الفصل الرابع بشكل تفصيلي من خلال دراسة مشروع خان الوكالة في هذا الفصل، إن تطبيق فكرة هذه المدرسة تساهم في تدريب كادر فني متخصص وحرفيين مهرة في أعمال الترميم في التخصصات المختلفة من أعمال قصارة، ودهان، وأعمال حجر وغيرها، هذا الكادر سيكون قادر على القيام بأعمال الترميم في مشاريع أخرى مستقبلية.

2:2:5 التقييم على مستوى منطقة تاريخية متكاملة

على مستوى منطقة البلدة القديمة فان من الأعمال التي تم تنفيذها أعمال التبليط للشوارع بالبلاط الحجري، لقد سبق أعمال التبليط تنفيذ شبكة كاملة من البنية التحتية من شبكة مياه

وصرف صحي، ساهم هذا المشروع بشكل كبير في إحياء شوارع البلدة القديمة وشجعت أصحاب المحلات التي كانت مغلقة على إعادة فتح محلاتهم وتشغيلها مما ساهم في دب الحياة من جديد في هذه الشوارع إضافة إلى توفير خدمات المياه والمجاري لهذه المحلات مما سهل كثيراً على المواطنين، ولكن ما يؤخذ على هذا المشروع استبدال البلاط السلطاني التراثي في منطقة الخان التجاري بالبلاط الحديث.

أما على مستوى المباني التاريخية المتجاورة فقد قامت بلدية نابلس بأعمال ترميم للواجهات الخارجية لهذه المباني مما ساهم في تجميل واجهات الشوارع وإزالة عناصر التشويه التي أثرت في المظهر العام للبلدة القديمة مثل النباتات التي كانت تنمو على الجدران وبين الأحجار. ولكن بعد الانتهاء من هذه الأعمال لم يكن هناك متابعة وصيانة دورية للحفاظ على هذه الأعمال بشكلها الذي وصلت إليه، فنحن نفتقر إلى ما يسمى الصيانة الوقائية قبل أن يكون هناك حاجة للصيانة العلاجية، لأنه وكما نعلم فإن درهم وقاية خير من قنطار علاج.

1:2:2:5 المشروع النمساوي

الدراسة الوحيدة التي تم عملها على مستوى التخطيط للبلدة القديمة في نابلس، كانت من قبل فريق نمساوي متخصص لإعادة الحياة للمركز التاريخي. كان هدف المشروع النمساوي المحافظة على المركز التاريخي وتطويره، وقد تطلب تحقيق هذا الهدف الإجراءات التالية:

- جمع البيانات: بدأ جمع المعلومات الأساسية من بلدية نابلس، والمعلومات الأولية المتعلقة بأدوات التخطيط القانونية تم توفيرها من مركز التخطيط الحضري والإقليمي في جامعة النجاح.
- إجراء مقابلات مع الأشخاص الرئيسيين في مجالات الإدارة والاقتصاد والمؤسسات الاجتماعية. جمع بيانات عن الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية. لوضع رؤية طويلة الأجل ومفهوم لحفظ وتعديل المركز التاريخي.

تم تصحيح وتحديث المعلومات عن مخططات الأراضي. تم تسجيل الحالة الفعلية للمركز التاريخي وتوثيقها بالصور الفوتوغرافية والفيديو. وكانت النتيجة الأولى وثائق شاملة للمركز التاريخي.

أما فيما يتعلق بـ Master Plan:

* وضع النمساويون قائمة بالمباني المهمة تحت مسمى (Architectural Heritage) مثل القصور والصبانات والحمامات.

* قاموا بتحديد الحالة الفيزيائية للمباني والنسيج العمراني للبلدة القديمة.

* قدم النمساويون للبلدية إطار مرن يناسب الظروف والأوضاع التي تحدد الأهداف طويلة الأمد والتي تلبي حاجات الوسط التاريخي لنابلس مع ضمان التطور المستقبلي والحفاظ على التراث التاريخي للبلدة القديمة.

- وضعوا خطوط عريضة في حالة وجود مشاريع فردية.

- تم تحديد ثلاث مستويات لـ (master plan):

1- التطوير DEVELOPMENT

يحدد الأهداف وتصنيف لمجالات التخطيط المختلفة التي تتجاوب مع المشاكل الموجودة في الوقت الحالي.

2- قوانين التنظيم REGULATION PLAN

وضع النمساويون توصيات من أجل عملية البناء سواء البناء الجديد أو ترميم المباني القديمة خاصة في المباني التي يوجد فيها هدم وبحاجة إلى إعادة بناء.

3- خطوط إرشادية GUIDE LINES

- وضع توصيات في حالة إعادة استعمال المباني القديمة أو تغيير أو إضافات للأبنية.

- تصنيف الأبنية ذات القيمة المعمارية العالية ووضع أنظمة لكيفية التعامل معها.

أهداف المشروع النمساوي:

- 1- رفع مستوى البيئة السكنية والظروف المعيشية في البلدة القديمة بالإضافة إلى السكن.
 - 2- تحسين النشاطات التجارية الموجودة ورفع مستواها.
 - 3- الحفاظ على التراث المعماري التاريخي الموجود في البلدة القديمة ليكون نقطة جذب للسياح.
 - 4- حل المشاكل الناجمة عن السيارات من حيث توفير مواقف للسيارات على الحدود التاريخية للوسط القديم.
 - 5- هناك مشكلة في العلاقة بين مركز المدينة الجديد والنشاطات التجارية في البلدة القديمة فيجب تحسين شوارع البلدة القديمة وعمل علاقة أفضل.
 - 6- توفير حدائق صغيرة ومنتزهات للعب الأطفال.
 - 7- زيادة الخدمات العامة في الوسط التاريخي.
- 1:1:2:2:5** المشاكل التي أخذها المشروع النمساوي بعين الاعتبار

تم تقسيم المشاكل إلى فئتين:

- 1- المشاكل المتعلقة بالنواحي الاجتماعية والوظيفية.
- 2- المشاكل الفيزيائية من حيث مظهر المدينة وشكلها.

المجموعة الأولى:

النسيج السكني: مشاكل البيوت من ناحية القيمة الخاصة بها والمظاهر السلبية الموجودة من حيث أن السكن فيها ليس له قيمة وهو بحاجة إلى كثير من التطوير.

الفراغات الموجودة بين الأبنية لا تضم أماكن للعب الأطفال أو حدائق خاصة.

هناك فصل بين العائلات المتدنية والعائلات الغنية وهذا ليس بالشيء الجيد.

هناك مشاكل ناتجة عن الأبنية الفارغة أو المهدامة فهي تقطع البيئة الوظيفية.

هناك مشكلة صعوبة وصول السيارات إذ أنه يتطلب أحياناً وصول السيارات في بعض الحالات.

لا يوجد مواقف سيارات سواء للزوار أو للسكان في البلدة القديمة.

المجموعة الثانية (الناحية الفيزيائية):

- مشاكل تلف المباني خاصة تلك التي لها قيمة معمارية عالية.
- ما الذي يؤثر على المظهر العام وما هي الواجهات التي نريد الحفاظ عليها.
- التشويه الحاصل من المباني الجديدة على شخصية البلدة القديمة.
- مشكلة التضارب والصراع ما بين المباني التقليدية والمباني العصرية الحديثة.
- مشكلة الفراغات المتروكة وخاصة ما حول البلدة القديمة. ولكن هذه الفراغات يجب تخطيطها ومتابعة تطورها.
- الفقر في تجهيزات المباني مثل المياه والمجاري والتدفئة.

2:1:2:2:5 ملاحظات حول المشروع النمساوي

ترى الباحثة أن المخططات المقترحة من خلال المشروع النمساوي تم وضعها من قبل أجاناب ليس لديهم إلمام تام بالتراث الثقافي في بلادنا ومدننا التاريخية.

كما أنه لم يكن هناك تنفيذ للمشروع النمساوي من قبل بلدية نابلس لأسباب قد يكون أهمها الدمار الذي أصاب البلدة القديمة عام 2002م، وما كان له من تأثير على مخططات المشروع النمساوي، إضافة إلى العامل الاقتصادي الذي يلعب دور كبير في إخراج مثل هذه المشاريع إلى حيز التنفيذ.

3:5 المؤسسات العاملة في مجال الترميم وكيفية التقييم لديها

بالرغم من أن مركز رواق من الجهات التي تلعب دوراً بارزاً في مجال ترميم المباني التاريخية إلا أنها لا تعمل على تقييم أعمالها من ناحية فنية والتقييم الذي تجريه يقتصر على النواحي الاجتماعية حيث يقيم نجاح الترميم باستخدام المبنى أو عدم استخدامه بعد الانتهاء من العمل، ويكون هذا التقييم من خلال استمارة مرفقة في ملحق رقم (1). وهذه الاستمارة تم الحصول على نسخة منها بالاتصال مع المتخصصة الاجتماعية نجلاء بركات والتي تعمل ضمن مجموعة رواق.

4:5 الخلاصة

- بعض مشاريع الترميم التي تبنتها جهات رسمية مثل البلدية اتبعت آلية التخطيط المسبق مما ساهم في نجاحها كما هو واضح في تجربة ترميم خان الوكالة، ومنزل آل عرفات، وتجربة ترميم قصر القاسم الذي تبنته رواق.
- بينما نلاحظ أن مشاريع الترميم الفردية التي يقوم بها أصحاب البيوت في البلدة القديمة تكون بعيدة عن التخطيط السليم ولا تخضع لمواصفات الترميم الصحيحة مما يؤدي إلى تشويه المباني التاريخية في البلدة القديمة.

- عدم وجود خطة شاملة لترميم المباني التاريخية في البلدة القديمة، إضافة إلى غياب القوانين والتشريعات التي تحكم وتضبط صيانة وترميم هذه المباني.
- بشكل عام هناك مجموعة عوامل تحول دون إحداث نقلة نوعية في أعمال الترميم والحفاظ المعماري أهمها أعمال التدمير، وضعف العامل الاقتصادي.
- في بعض الأمثلة الناجحة لإعادة التأهيل الحضري في العالم العربي مثل حلب في سوريا والخليل في فلسطين، وبعد التقييم النقدي اتضح أن نجاح تلك المشاريع يرجع في غالبية الأحيان إلى أشخاص لديهم الخبرة اللازمة في ذلك المجال ولديهم المقدرة على إحداث تغيير إيجابي في مجالات الحفاظ المعماري. (ورشة عمل الرباط-المغرب، كانون أول 2009، برنامج التراث الأوروبي المتوسطي).

النتائج والتوصيات

النتائج

بعد الدراسة السابقة تخلص الباحثة إلى عدد من النتائج وهي:

- أن أعمال الترميم تتم من قبل جهات مختلفة، فهي إما أن تتم من خلال مؤسسات رسمية مثل بلدية نابلس، مؤسسة رواق أو بشكل عشوائي من قبل أصحاب المباني أنفسهم.
- تختلف نتائج الترميم نتيجة اختلاف الجهة المسؤولة من حيث إتباع المواصفات والقوانين المتعلقة بالترميم، توثيق العمل قبل وأثناء وبعد الانتهاء من المشروع، تحديد الاستخدام ومدى ملاءمته مع طبيعة المبنى دون الإضرار بقيمته التراثية والجمالية، المشاركة الشعبية في المشروع، توفر الأيدي العاملة المدربة في مثل هذه المشاريع، إضافة إلى مدى تحقيق الاستدامة للمشروع، والمشاكل التي تظهر بعد الانتهاء من العمل.
- عمليات الترميم التي تحدث في مدينة نابلس تجري عبر إجراءات ومشروعات على مستويات عديدة وتنفذ هذه الإجراءات والمشروعات على أرض الواقع دون إستراتيجية أو خطة واضحة وشاملة تحدد الأهداف المرجوة وطبيعة الوسائل التنفيذية اللازمة، فلذلك لا بد أن يكون هناك خطة بعيدة المدى قبل القيام بعملية الترميم لأي مبنى من المباني.
- تتصف المشروعات الترميمية في البلدة القديمة بالفردية حيث تقوم بها جهات حكومية مختلفة (وزارة السياحة والآثار، مؤسسة التعاون، مركز رواق) بشكل منفصل دون تنسيق كامل فيما بينها، وتتصف بمحدودية التأثير.
- ترميم بعض المباني التاريخية كالحانات والبيوت السكنية التراثية وإعادة توظيفها تتم بشكل منفصل دون تعميم التنمية العمرانية على محيطها ومن ثم تعميمها على النسيج العمراني بأكمله، لذا يجب تطبيق مبدأ الحفاظ المتكامل نظراً لقيمة المباني التاريخية في البلدة القديمة.
- إعادة تنظيم وتنسيق بعض الفراغات العمرانية (مثل: ساحة القريون) تم بشكل يقتصر على أرضياتها وتجاهل واجهات المباني المطلة عليها.

- أن تجربة الترميم في المركز التاريخي لمدينة نابلس هي تجربة في بداياتها ولا توجد دراسات كافية حول هذا الموضوع إضافة إلى عدم توفر التمويل اللازم لمشاريع الترميم.
- عدم وجود معايير وأسس موحدة لترميم الأبنية التاريخية والتراثية، بعض الجهات تقوم بترميم الأبنية التي تعود ملكيتها إليها بطرق وأساليب متفاوتة دون أسس ومعايير موحدة يلتزم بها الجميع.

التوصيات:

أولاً: توصيات للبلدية والجهات المعنية:

1. وضع مخطط شامل وضمان التنسيق بين كل الفرقاء العاملين في الترميم.
2. وضع القوانين والتشريعات الملزمة في عمليات الترميم، والعمل ضمن معايير وأسس محددة أساسية لا يتم تجاوزها.
3. حماية المناطق التاريخية وذات القيمة العالية من خلال تشريع قوانين خاصة بهذه المناطق والتشديد على ضرورة تطبيقها.
4. أن تضع البلدية ضمن أولوياتها ترميم المباني التاريخية، وإلزام أصحاب هذه المباني أن تكون أعمال الترميم من خلال البلدية أو من خلال جهة متخصصة معتمدة من قبل البلدية حتى نضمن أن يتم الترميم ضمن المقاييس العلمية الصحيحة.
5. إعداد دليل للترميم يوضع بين يدي سكان المناطق التاريخية يمكنهم من إجراء أعمال الترميم البسيطة ضمن قواعد فنية صحيحة.
6. العمل على إيجاد منظومة تشريعية للحفاظ على التراث المعماري، على أي يتم إتباعها كجزء من المؤسسات الرسمية التي تعمل في نفس المجال ((بلدية نابلس)) لإعطائها الشرعية في العمل، وأن يسند إلى هذه المنظومة مجموعة من الأعمال كأعمال التوثيق

والتدعيم للمباني ووضع أولويات في الترميم بالإضافة إلى الاهتمام بالعلاقات الدولية والتي تعد ضرورية جداً لأخذ الخبرة والمعرفة من التجارب السابقة بالإضافة إلى التعرف المستمر على آخر التطورات المستجدة في مجالات الترميم.

7. تطوير الخبرات الوطنية في مجال دراسة وتنفيذ أعمال الترميم للمباني التاريخية والتراثية، وذلك من خلال الإيفاد الخارجي ومن خلال تأسيس معهد تخصصي لترميم وتجديد المواقع التراثية يتبع إلى وزارة الثقافة أو للوحدة المستحدثة السابقة الذكر التابعة للبلدية.

8. تنظيم ورش عمل دورية بهدف تقييم عمليات إعادة التأهيل وذلك باعتماد معايير تستند على كمية ونوعية النتائج.

9. توفير الدعم المادي والفني لسكان المباني التاريخية من خلال توفير القروض المالية والتوعية اللازمة لأعمال الترميم.

10. قبل القيام بعمليات الترميم لأي مبنى يجب أن نقوم بدراسة المحيط لهذا المبنى، وان تكون الوظيفة الجديدة للمبنى المرمم تتناسب مع المحيط حتى يحسن استغلال المبنى وتفاعله مع المحيط، أو العمل على القيام بنشاطات أو فعاليات تشمل السكان المحيطين كعقد ندوات تثقيفية متعلقة بمواضيع الترميم، أو نشاطات ترفيهية وذلك لخلق الألفة ما بين المبنى والمحيط.

11. ضرورة النظر إلى منطقة الترميم كحيز مكاني متكامل، الأمر الذي يجب أن يؤدي إلى العمل على إيجاد دراسة اجتماعية، اقتصادية... الخ متكاملة لتلك المنطقة، والعمل على إيجاد توازن في التوزيع الوظيفي للمنطقة بشكل كامل.

12. العمل على إيجاد موارد تمويل بديلة لمشاريع الترميم.

13. ألا تكون مشاريع الترميم مقتصرة فقط على مباني فردية فقط بل أن تشمل النسيج

التراثي، أي العمل على تطوير الطرق والواجهات الخارجية المؤدية الى المشروع، بما يتناسب مع الوظيفة الجديدة الموكلة للمشروع، وما الهدف منه، وخاصة إذا كان الهدف منه سياحياً.

14. إشراك السكان قبل وخلال عملية الترميم.

ثانياً: توصيات للجهات الأكاديمية:

1- تفعيل دور الجامعات من خلال التركيز على المناهج التعليمية المتعلقة بأساليب وتقنيات الترميم المتبعة عالمياً وعربياً.

2- إنشاء قاعدة بيانات يمكن اعتمادها لكافة مشاريع الترميم والمتعلقة بالفحص المخبري والتحليل لعينات المواد المستخدمة في مشاريع الترميم، على نمط تجربة دراسات وعينات المدرسة الميدانية في مشروع خان الوكالة.

3- تنظيم محاضرات وورش عمل تدريبية عملية في مواقع الترميم على مستوى مناطق الترميم داخل وخارج الوطن للاستفادة من الخبرات العملية الخارجية.

4- تبادل الدراسات والأبحاث بين الجامعات المحلية والدولية فيما يتعلق بتقنيات الترميم وما يستجد في هذا المجال.

ثالثاً: توصيات للمنظمات الأهلية:

1- العمل على تنظيم دورات تدريبية على أساليب وتقنيات الترميم.

2- نشر الوعي بين المواطنين بضرورة إتباع الأساليب الصحيحة في الترميم لأن ذلك يساعد على إطالة عمر المبنى والحفاظ عليه.

3- إشراك الأهالي وسكان المناطق التاريخية في أعمال الترميم والحفاظ في المناطق التاريخية لزيادة الوعي بقيمة هذه المناطق.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- أبو لبدة، فريد. الأخطار التي تهدد المعالم التاريخية في البلاد العربية وكيفية حمايتها، 2008
- إحسان، فتحى. **الصيانة المعمارية للأبنية التراثية**، دورة التعليم المستمرة، الحفاظ على التراث المعماري المنعقد بين 12-17 مارس 1983 كلية الهندسة المعمارية - جامعة بغداد - 1983.
- أمير، صالح أحمد أمين. **نحو رؤية لعمليات الحفاظ على التراث لتدعيم هوية المجتمعات الإسلامية في عصر العولمة**، قسم الهندسة المعمارية - جامعة الفيوم.
- أنجلو، مايكل (مستشار اليونسكو). **الإرشادات التنفيذية لتأهيل وإعادة استعمال خان الوكالة، نابلس-فلسطين، الورقة الإستراتيجية، المفوضية الأوروبية.**
- بشارة، خلدون: **دليل رواق لصيانة وترميم المباني التاريخية في فلسطين**. رام الله: رواق، 2004.
- حريثاني، محمود. **الأسس التخطيطية للإحياء في مراكز المدن: دراسة مقارنة بين عدة حالات أوروبية وعربية**، بحث مقدم إلى ندوة التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والأصالة، حمص، سوريا، (24-27) أيلول، 2001.
- ديبك، جلال. **إصلاح وتقوية بعض المباني التاريخية التي تعرضت للأعمال الحربية الإسرائيلية**، مركز علوم الأرض وهندسة الزلازل جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- شاهين، عبد المعز. **ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية**، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار المصرية، 1994

الشربيني، عماد الدين. دراسات في المدخل المتكامل لعمليات الصيانة والحفاظ العمراني - قسم
العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 2004

شعث، شوقي، (خبير بالصيانة والترميم أستاذ الآثار في جامعتي حلب ودمار سابقاً)، المعالم
التاريخية في الوطن العربي وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها.

الصالح، عماد. السياسات التنظيمية للتعامل مع التراث العمراني: سياسة الارتقاء في مدينة
حلب القديمة هدفاً للتنمية الشاملة، بحث مقدم إلى ندوة التراث العمراني الوطني وسبل
المحافظة عليه، الرياض، السعودية، (5-6) تشرين أول، 2003.

عبد الحى، عاطف عبد الدايم. العمارة الإسلامية من القيمة إلى الأثر (دراسة تطبيقية على
العمائر الإسلامية بمدينة القاهرة).

عبد الله، معاذ وغالب، على و بكر، محمد، دليل إعداد مشروعات صيانة وترميم الآثار - وزارة
الثقافة، هيئة الآثار المصرية

عبد الهادي، محمد. دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية - مكتبة زهراء الشرق
- القاهرة 1997 -

عطية، أحمد إبراهيم. حماية وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع. 2003

عفيفي، حازم محمد نور، مدرس بقسم العمارة - كلية الهندسة جامعة المنوفية - مصر: إعادة
استخدام المبنى ذو القيمة كمدخل للحفاظ عليه.

قصاب، رامي. المواثيق الدولية التي ظهرت للحفاظ على التراث العالمي، دمشق، 2006.

الملكى، قبيلة فارس. التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي (الحفاظ، الصيانة، إعادة
التأهيل)، عمان، مؤسسة الوراق، 2004.

مهوي، فرحات. مدير وحدة التخطيط والتطوير، رواق، مركز المعمار الشعبي 6/تشرين أول 2007: وثيقة سياسات إعادة تأهيل المراكز والمباني التاريخية في فلسطين: التراث من أجل التنمية.

وثيقة البنديقية (1964).

Gtz، نشرة بعنوان مدن تاريخية حية-ثقافات حضرية. (تنمية متكاملة للمدن القديمة).

أوراق العمل:

خليل، ميرفت مأمون: التنمية السياحية في مواقع التراث العمراني، التحديات والمعوقات: مدينة الكرك حالة دراسية: ورقة عمل مقدمة إلى ندوة التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه وتنميته سياحياً، الرياض-المملكة العربية السعودية، 30 سبتمبر-30 أكتوبر 2003م.

الأبحاث غير المنشورة:

أبو هنطش، نهى: نحو سياسة إعادة تأهيل المباني السكنية في مراكز المدن الفلسطينية "حالة دراسية نابلس". (رسالة ماجستير غير منشورة). نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2007م.

برهم، تحرير وآخرين: دراسة عن تقنيات وطرق إعادة البناء في كل من خان الوكالة وقصر القاسم. نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2006م.

جبر، ناهد، إعادة إحياء وترميم البلدة القديمة في قرية عورتا، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2009.

دراوشة، ناهد: دراسة مقارنة في تصاميم إعادة استخدام قصر القاسم وخان الوكالة. نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2006م.

سعادة، أيمن: آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني(حالة دراسية الضفة الغربية). رسالة ماجستير غير منشورة. نابلس. جامعة النجاح الوطنية، 2009.

شهرزاد، إحسان: تطوير قلعة اربيل، رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الهندسة المعمارية - جامعة بغداد 1978 - ص.38

صالح، أسامة وآخرين: عمليات التدعيم قبل الترميم (حالة دراسية: مقارنة بين عمليات التدعيم في مشروعى خان الوكالة و قصر القاسم). نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2006م.

الصالح، عماد: السياسات التنظيمية للتعامل مع التراث العمراني: سياسة الارتقاء في مدينة حلب القديمة هدفاً للتنمية الشاملة، بحث مقدم إلى ندوة التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه، الرياض، السعودية، (5-6) تشرين أول، 2003.

عاصي، أمل وآخرين: مقارنة السياسة الإدارية بين مشروع خان الوكالة-نابلس وقصر القاسم-بيت وزن. نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2006م.

عتمة، محمد علام: إعادة تأهيل المبانى التاريخية في فلسطين، (حالة دراسية تجربة مدينة نابلس منذ عام 1994م)، (رسالة ماجستير غير منشورة). نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2007م.

عوض، جهاد عبد اللطيف: دراسة تحليلية لتقييم تجربة الخليل في إعادة اعمار البلدة القديمة ومقارنتها مع التجارب الأخرى.

فهد، ايزيس وآخرين: دراسة مقارنة بين مشروع إحياء حلب القديمة ومشروع إحياء البلدة القديمة في نابلس. نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2007م.

قرمش، غسان، إحياء وتطوير البلدة القديمة في عنتابا، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003

موقدي، عمر وآخرين: دراسة مقارنة التوثيق في خان الوكالة وقصر القاسم. نابلس: جامعة النجاح الوطنية، 2006م.

التقارير والوثائق:

تقارير وصور غير منشورة، مشروع خان الوكالة، نابلس، 2006

خططات وصور غير منشورة، بلدية نابلس، نابلس، 2008

الصحف والمجلات:

أحمد محمد السيف. المحافظة على التراث العمراني – أهمية وسبل المحافظة عليه، مجلة المهندس، المجلد العاشر، اللجنة الهندسية، مجلس الغرف التجارية والصناعية، السعودية.

رفعت الجادرجي. التراث ضرورة، البناء، السنة الثانية، العدد 12، الرياض، 1981.

رفعت الجادرجي. موقع التراث في العمارة المعاصرة في العراق، فنون عربية، العدد الثالث، دار واسط، المملكة المتحدة، 1981.

طوقان، شادية: مؤسسة التعاون تخوض معركة المحافظة على التراث والإنسان في البلدة القديمة. القبس. الكويت. تشرين ثاني 1، 2006، ص. 1. 25/12103

النشرة الإلكترونية لجريدة الشروق التونسية يوم الجمعة 23 أكتوبر 2009.

المقابلات:

أيمن رباح: المشرف العام لمشروع خان الوكالة، من طرف المالك: بلدية نابلس، 2009

باسم ظاهر: المهندس المشرف (ممثل المقاول) في مشروع ترميم قصر القاسم. نابلس 2009

رائد خليل: فني الترميم المشرف على المدرسة الميدانية في خان الوكالة. نابلس 2009

عزام الزقا: المهندس الاستشاري للموقع في مشروع خان الوكالة من قبل اليونيسكو. نابلس

2008

المراجع الأجنبية:

KCC.. Kairouan-CyberClub Kairouan, capitale de la Culture Islamique

2009

UNITED NATION: **Economic commission for Europe**; Urban Renewal,

vol 1, United Nation , New York: 1971, p. 125

مواقع الانترنت:

<http://www.aleppo-eng.org/vb/showthread.php?t=132>

<http://www.archnet.org>

<http://www.eurojar.org/ar/>

<http://www.shibamonline.net>

[www. aawsat.com](http://www.aawsat.com)

[www. discover-syria.com.](http://www.discover-syria.com)

[www. rb100.com](http://www.rb100.com)

[www. sawa24.com](http://www.sawa24.com)

[www. syriantime.com](http://www.syriantime.com)

www.almotamar.net/news/48912.htm

www.alyraafat.net/index.php?page=29

www.eurajar.org/ar/euromed-articles

www.isesco.org.ma/.../Alep2006/p3.php

www.nablus.org

www.najah.edu/outside/khanalwakala/ar/comittees/main.htm (الموقع

الالكتروني لبلدية نابلس)

www.news.syriarose.com

www.palestineremembered.com

www.rehabimed.net

www.udp-aleppo.org/?id=17&lang=ar

www.welfarassociation.org

الملاحق

استمارة تقييمية لأعمال الترميم التي قام بها رواق

يعمل رواق – مركز المعمار الشعبي، منذ عام 1991 على توثيق وترميم وتطوير التراث المعماري في فلسطين، كما يعمل على نشر وخلق أرضية ثقافية اجتماعية لرسالة رواق في المواقع التي يعمل بها.

ويرى رواق بأن تصميم استمارة تقييميه ستساعد في معرفة أعمق لأثر الترميم على المؤسسة القائمة والخدمات أو الأنشطة التي تقدمها بشكل خاص، وعلى المجتمع المحلي بشكل عام، للاستفادة من المعلومات المقدمة في مشاريع رواق المستقبلية، لذا نرجو مساعدتكم/لنا كما عهدناكم/ن.

التاريخ _____

الموقع _____

• معلومات عامة حول المؤسسة

1. اسم المؤسسة _____
2. الهاتف _____
3. البريد الإلكتروني _____
4. مجال عمل المؤسسة _____
5. الشخص المسؤول _____ الهاتف _____
6. عدد الموظفين _____
7. عدد المتطوعين/آت _____
8. من المستفيدين/آت؟ _____ 6.1 عدد المستفيدين/آت _____
9. طبيعة الأنشطة المقدمة _____

• معلومات حول المبنى بعد مشروع الترميم

2. تاريخ ترميم المبنى؟ _____
3. تاريخ البدء باستخدام المبنى (بعد الترميم)؟ _____
4. كيف تصفون حالة المبنى الحالية؟ _____
5. هل جرى إضافة أي تحسينات على المبنى بعد الترميم؟ _____
- 4.1 ومن قبل من؟ _____
- 4.2 وما هي الميزانية التي صرفت؟ _____

إذا لم تجر أي تحسينات هل لديكم/ن ملاحظات أو اقتراحات لتحسين المبنى ولم تغط في عملية الترميم التي قام بها رواق؟

6. استخدام المبنى يومي، شهري، فصلي لكل من
- 6.1 المستفيدين/ات _____
- 6.2 مؤسسات محلية _____

7. في حال لم يتم استخدام المبنى، الرجاء الإجابة عن الأسئلة التالية:

7.1 هل تم استخدام المبنى بعد الترميم؟ (إذا نعم الرجاء الإجابة على 7.2 أما إذا لا فالرجاء الإجابة من (7.3)

7.2 متى توقف استخدام المبنى؟

7.3 ماهي الصعوبات والتحديات التي واجهتكم وأدت إلى عدم تشغيل المبنى؟

7.3 هل لحالة المبنى أي تأثير على عدم تشغيله؟

7.4 ماهي المبادرات التي قمتم بها من أجل إعادة تشغيل المبنى؟

7.5 من هي الجهات التي توجهتم لها لحل هذه الإشكالية؟ وهل تدخلت مؤسسات المجتمع المحلي أم لا ولماذا؟

7.6 هل فكرتم بالتوجه لرواق لمساندتكم لحل هذه الإشكالية؟

7.7 برأيكم هل تشغيل المبنى له فائدة اجتماعية وثقافية، وكيف؟

7.8 ماهي اقتراحاتكم من اجل إعادة تشغيل المبنى؟

• أثر مشروع الترميم على المجتمع المحلي

1. كيف تصفون علاقة المؤسسة⁽¹⁾ بالمجتمع المحلي؟ ما هي الدلائل على ذلك؟ ما عدد المستفيدين من خدماتكم؟

2. كيف تصفون علاقة المؤسسة بالمؤسسات المحلية الأخرى؟ ما هي الدلائل على ذلك؟

3. برأيكم هل الأنشطة المقدمة أدت إلى تلبية احتياجات المجتمع المحلي؟ وكيف؟

4. هل تقومون بفحص احتياجات الفئات المستهدفة؟ وكيف؟

(1) المقصود بالمؤسسة هو المؤسسة القائمة بعد عملية الترميم.

5. كيف اثر ترميم المبنى على الخدمات المقدمة؟

6. هل اثر الترميم على مستوى البطالة وكيف؟ (هل تم خلق وظائف معينة لتشغيل المبنى؟؟ وكم عددها؟)

7. برأيكم هل تجاوز اثر المؤسسة حدود القرية أو البلدة؟ وكيف؟

8. ما هي الصعوبات والتحديات التي تواجهونها في عملكم؟ وكيف تتغلبون عليها؟

• اقتراحات وتوصيات

مع جزيل الشكر

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**Evaluating Methods and
Techniques of Restoration in Palestine
Nablus a Case Study**

**By
Majd Najdi Naji Al-Masri**

**Supervised by
Dr. Muhammad Atta Yusef**

**This Thesis has been presented as a completion of the requirements for
a Master's degree in Architecture Engineering in the faculty of Higher
Studies at An Najah National University, Nablus, Palestine.**

2010

Evaluating Methods and Techniques of Restoration in Palestine Nablus a Case Study

By

Majd Najdi Naji Al-Masri

Supervised by

Dr. Muhammad Atta Yusef

Abstract

This study discusses the methods and techniques of restoration, and presents the different methods and techniques used in Nablus in particular through highlighting some of the projects that have been executed, as well as the mechanism that has been adopted during execution process.

The study aims at studying and evaluating the buildings that have been restored in order to reach a clear restoration methodology. Also, in order to become distinguished in the field of restoration and architectural conservation of the valuable historical buildings and areas and to improve the image of historical places in Palestine.

As the study indicates, there are factors that prevent making any qualitative advancement in respect to restoration works and architectural conservation. Among the clearest of these factors are the destruction acts done by the occupation and the weakness of the economical factor. Also, the fact that individual restoration works which houses' owners carry out inside the old city are far from being carefully planned and do not comply with proper restoration standards. This leads to the distortion of historical buildings in the old city. While the projects adopted by official bodies were conducted under a prior planning mechanism which led to their success.

The study provides a number of recommendations such as: to pass binding laws and regulations regarding rebuilding and restoration works, and to work under specific standards that should not be overstepped.